



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجبالي بونعامة * خميس مليانة *

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية



تخصص فلسفة تطبيقية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص فلسفة تطبيقية

موقف ألفين توفلر من الحضارة الغربية دراسة نقدية تحليلية

تحت إشراف الدكتور:

* واحك مراد

من إعداد الطالبتين :

* دحمان مروى

* مرزوق ريمة

أعضاء اللجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة
1. أ.د. فتاحين موسى	رئيساً	استاذ التعليم العالي	خميس مليانة
2. د/ واحك مراد	مشرفاً ومقرراً	أستاذ محاضر	خميس مليانة
3. أ.د. مناد محمد	عضواً مناقشاً	أستاذ محاضر	خميس مليانة

السنة الجامعية: 2022/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَاتِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَاتِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَاتِ

من أسباب سنته سبحانه وتعالى في المداية والخلال:
العلم، وقد كانت أول آية نزلت في القرآن الكريم في
الدعوة إليه

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) (العلق: 1)

. وتوالت آيات القرآن الكريم بما يضيق المجال عن
حصره في الدعوة إلى بيان فضل العلماء؛ قال تعالى
(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه: 114)، وقال تعالى (يَرْفَعِ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (

المجادلة: 11)

شُكْرٌ وَعِرْفَانٌ

الشكر من الأشياء الجميلة التي يفعلها الإنسان وهي كلمة حروفها قليلة ولكن قولها يعطي شعور كبير وجميل.

والشكر لله من قبل ومن بعد .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك أستغفر الله سبحانه الله الحمد لله. الحمد لله أقصى مبلغ الحمد... اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك اللهم لك الحمد ولك الشكر حتى ترضى ولك الحمد ولك الشكر عند الرضى ولك الحمد ولك الشكر دائماً وأبداً على نعمتك.

و تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر الذي لا يستحقه إلا أنت، إليك يا من كان له قدم السبق في ركب العلم والتعليم، إليك يا من بذلت ولم تنتظر العطاء، إليك أهدي عبارات الشكر والتقدير.

الإنسانة التي ربّنتي في صغري، وعلمتني وأحاطتني بحنانها والتي دائماً وأبداً أجدها بجانبني في أزماتي، إلى أعلى من

عرفها قلبي، بكل الحب أهديها كلمة شكر.

إلى صاحب التميّز والأفكار النيّرة .. أركى التحيّات وأجملها وأنداها وأطيبها ..
أرسلها لك بكلّ ودّ وحب وإخلاص .. تعجز الحروف أن تكتب ما يحمل قلبي من تقدير واحترام .
لأستاذنا "واحك مراد"

إن قلت شكراً فشكري لن يوفيكُم، حقاً سعيتم فكان السعي مشكوراً، إن جفّ حبري عن التعبير
يكتبكم قلب به صفاء الحب تعبيراً.

تلوح في سماننا دوماً نجوم برّاقة، لا يخفت بريقها عنا لحظة واحدة، نترقب إضاءتها بقلوب ولهانة،
ونسعد بلمعانها في سماننا كلّ ساعة، فاستحقت وكل فخر أن يرفع اسمها في عليانا.

كلمة شكر وامتنان .. إلى صاحب القلب الطيّب .. إلى صاحب النفس الأبيّة .. إلى صاحب
الابتسامة الفريدة .. إلى من حارب وساهم الكثير من أجلي.

أتمنى من الله عز وجل أن يعطيكم الصحة والعافية، شكراً لكم على ما قدمتموه لي من أحاسيس نابغة
من قلوبكم ودام الله عزكم ودام عطاؤكم.

أصدقائي الرائعون .. رسالة شكر وامتنان أطيرها لكم لوقوفكم بجاني دوماً، فلو غبتم عن ناظري يوماً
فأنتم في القلب، أذكر أيام الشدائد حينما لم تفارقوني لحظة، بل كنتم خير عون، وسند، وناصح، ما
اجمل تلك الأيام بكل ما فيها.

إن قلت شكراً فشكري لن يوفيكُم، حقاً سعيتم فكان السعي مشكوراً، إن جفّ حبري عن التعبير
يكتبكم قلب به صفاء احب تعبيراً تلوح في سماننا دوماً نجوم برّاقة، لا يخفت بريقها عنا لحظة
واحدة، نترقب إضاءتها بقلوب ولهانة، ونسعد بلمعانها في سماننا كلّ ساعة، فاستحقت وكل فخر أن
يرفع اسمها في عليانا

كلمة شكر وامتنان .. إلى صاحب القلب الطيّب .. إلى صاحب النفس الأبيّة .. إلى صاحب
الابتسامة الفريدة .. إلى من حارب و ساهم الكثير من أجلي. أتمنى من الله عز وجل أن يعطيكم
الصحة والعافية، شكراً لكم على ما قدمتموه لي من أحاسيس نابغة من قلوبكم ودام الله عزكم ودام
عطاؤكم

إهداء مروى

بعد بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لتشمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى

لقد وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة..

وها أنا ذا أختتم بحث تخرّجى بكل همّة ونشاط،

وأمتنُّ لكل من كان له فضل في مسيرتي، وساعدني ولو باليسير.

إلى من وضع المولى - سبحانه وتعالى - الجنة تحت قدميها، ووفّرها في كتابه العزيز...

(أمي الحبيبة، أمي الغالية) ، أطال الله في عُمرها، وطَيّب الله ثراها، الصابرة المحتسبة، بعد كل ما جرى لك من ألم فقدان أخي العزيز محمد "رحمه الله و أنت واقفة كالصخرة تحمي أبنائها فلك كل الشكر و الامتنان .

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير فلقد كان له الفضل الأوّل في بلوغي هذا النجاح

(والدي الحبيب)، أطال الله في عُمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش، وقمت برعايتي حتى صرت كبيرة، وزرعت في قلبي حب التعلم والمثابرة في العمل، وأهم شيء أخذته منك والدي "الثقة بالنفس"

إلى أخي "محمد" رحمه الله ؛ تمنيت لو كنت بجانب أخي لكنت من أسعد الناس وأنت تقف أمامي في نجاحي هذا ألف رحمة عليك يا أخي .

إلى جميع إخوتي وخالتي "مريم" التي هي في مقام أختي لك كل الحب، ومن كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

وإلى صديقتي العزيزة الغالية "ريم" التي كانت رفيقة دربي في كل نجاحاتي خاصة في نجاحنا هذا للوصول إلى هاته الخطوة التي مشيناها مع بعض، وأقول لها أننا مازلنا نحقق النجاحات في حياتنا أتمنى أن أحققها معك .

إلى جميع أساتذتي الكرام خاصة استاذنا الفاضل "واحك مراد" الذي سهل لنا طريق النجاح بعد الله سبحانه وتعالى

إهداء ريم :

حققت المني ونلت ما أتمنى بتوفيق الله ثم بعون ومحبة أهلي وأصدقائي، الحمد لله
تخرجت بكل جدارة، وأهدي تخرجي لعائلي وأصدقائي وكل من وقف معي بصدق،
شكراً لكم يا أغلى الناس.

• أهدي تخرجي الى النور الذي انار دربي والسراج الذي لا يخبثي نوره ابداً، والدي
العزیز والى من اخص الله الجنة تحت قدميها وغمرتني بالحب والحنان واشعرتني
بالسعادة والأمان والذتي العزيزة .

• وإلى إخوتي كل من "هديل و رؤوف ، و أيوب، و رزان ، و صغيرة البيت سجود
و أقدم شكري لأعز صديقاتي "مروى" التي سرنا في نفس الطريق لنحقق النجاح
فكانت لي الأخت والسند ،

• وجميع أساتذتي خاصة "الأستاذ الفاضل "واحك مراد " واقربائي جميعاً.

مقدمة

مقدمة :

تميز العصر المعاصر عن غيره من العصور التي سبقته من التاريخ الإنساني، تطوراً كبيراً وسريعاً ، فنتج عن ذلك حضارة جديدة مختلفة غزت جميع نواحي الحياة المعاصرة، بما حقته من إنجازات، وثورات تكنولوجية ،ومعلوماتية سريعة، حيث قفزت الحضارة الغربية قفزة بشرية عملاقة تجاوزت مرحلة النمط الحياتي القديم والحديث بشكل سريع ودخولها إلى مرحلة متطورة في مختلف نواحي الحياة ،حيث تم توظيف التكنولوجيا الفائقة مما أدى إلى تغيرات سريعة جداً وبشكل رهيب، تجاوزت إستعاب قدرة العقل الإنساني على التكيف مع هاته التغيرات .

إذ أدى ذلك إلى ظهور مجموعة من الأزمات ، فسكب داخل الإنسان صدمة مستقبلية، فتغير مفهوم الزمان والمكان ،مما أثار مشكلات تخص القيم الأخلاقية وغيرها، إذ لم يسبق لها مثيل منذ أيامها الأولى خاصة الأزمات التي تخص قيم المجتمع ،بما فيها الأسرة فهاته الأخيرة تشكل النواة والنقطة الأساسية للمجتمع ، فأزمتها سوف تؤثر على الحضارة ككل ،وكذلك أزمة نظام الرعاية الصحية والسياسية التي تعتبر أشد التآزمات لأنها تُفقد ثقة الشعب بالسلطة، ومن بين أهم المفكرين و العلماء الذين درسوا موضوع الحضارة الغربية وتطوراتها، وخاصة أزمتها التي أصيبت بها من خلال تلك التطورات منهم "عبد الواحد يحيى" الذي أنتج أفكار وإبداعات خاصة في هذا المجال .

ومن أبرز المفكرين و علماء المستقبل الذين كان لهم دورا هاما في دراسة أزمت

الحضارة الغربية المفكر الامريكي "ألفين توفلر Alvin Töffler"

،حيث إختلف تشخيصه الفكري عن تحليلات الآخرين حيث كان له دورا فعالا في المجتمع الغربي في دراسة علم المستقبلات والتنبأ للمستقبل .

ولقد تعددت أطروحاته الفكرية بصورة مختلفة نوعا ما لا سيما أفكاره السياسية، والإجتماعية، والإقتصادية ،ولقد شملت أفكاره جميع نواحي الحياة بإهتمامه بالمستقبل ، وتغيرات العالم الذي يتميز بالتسارع والتنوع وسرعة المتغيرات الصادمة للعقل البشري ، حيث سببت في دخول الحضارة الغربية في أزمة ، وألفين توفلر هو صدد موضوع بحثنا هذا، مما إستدعى لنا أن نبرر موقف ألفين توفلر من التغيرات السريعة التي طرأت على الحضارة الغربية، وإستطاعة الإنسان التكيف أم لا، وإبراز مختلف الأزمات التي تواجه الحضارة الغربية وكيفية الخروج منها.

الدراسات السابقة لهذا الموضوع:

اعتمدنا في اختيارنا للدراسات السابقة في بحثنا التي تتماشى وتتناسب مع موضوعنا واختصاصنا وكانت هاته الدراسات متنوعة من مجلات و مذكرات ولعل أهمها :

1. فاطمة عباس محمد ،أطروحة دكتوراه الموسومة بعنوان الاطروحات الفكرية عند

ألفين توفلر ، بإشراف الاستاذ المساعد الدكتور كريم حسين كريم أطروحة الدكتوراه

في فلسفة العلوم السياسية فرع الفكر الفلسفي في جامعة بغداد حيث تناولت فكر "

ألفين توفلر " السياسي"، وعالم الحضارة الغربية من خلال طرحها للأفكار التي تمثلت بالموجة الثالثة .

2. من بين الدارسين " قاسم المحبشي " في دراسة هذا الموضوع و الاهتمام به و الإشراف على مذكرات تخرج في هذا الموضوع ، و تناول البعض من المقالات متمثلة أطروحات "توفلر" ، و تناول دراسة نظرية الموجات الحضارية عند ألفين توفلر وهو كاتب في قسم الفلسفة و علم النفس و علم الاجتماع .

3. قاسم صاحب عبد الحسين الشمري ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ،منطق الحضارة المعاصرة والقيم الأخلاقية من وجهة نظر ألفين توفلر (رؤية نقدية)، قسم الفلسفة ،كلية الآداب ،جامعة واسط .

الإشكالية الرئيسية :

إن فالإشكالية التي يجب الإجابة عنها من خلال دراسة هذا الموضوع، وبما أن توفلر يقر بوجود أزمة عميقة في المجتمع الغربي والتساؤلات التي تضمنتها هذه الإشكالية كالتالي :

كيف شخص هذا المفكر التطورات التكنولوجية السريعة للحضارة الغربية بوصفها صدمة المستقبل ؟

ويترتب عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها :

ما هي طبيعة التحولات الحضارية في الغرب المعاصر حسب توفلر ؟

وماهي هاته الأزمات التي نتجت عنها في نظر توفلر ؟

وكيف كان آثارها على قيم الفرد والمجتمع ؟

وهل هاته الأزمات التي أصيبت الحضارة الغربية والتحولات السريعة تدل على إضمحلال

نهائي لأمريكا ؟

وهل هي في نهاية التاريخ أم بداية جديدة لها ؟

هذه كانت أهم التساؤلات التي يستلزم الإجابة عنها في مضمون المذكرة ،بحيث كانت سببا في

إختيار هذا الموضوع التي تراوحت بين الذاتية و الموضوعية .

أهمية البحث :

تكمن أهمية الدراسة في أن الفين توفلر طرح أفكارا و استنتاجات جديدة فيما يتعلق بفكر

الحضارة المعاصرة ،نتيجة التطورات التي حصلت في شتى الميادين بفضل تطور الثورة

التكنولوجية والمعلوماتية ،لذا استحققت أن تكون موضوعا للبحث .

أهداف البحث :

ان الهدف من هذا البحث هو ان نسلط الضوء على واحد من ابرز فلاسفة التاريخ الأمريكي

المعاصر "الفين توفلر "في نظريته حضارة الموجة الثالثة والكشف عن ازمات الحضارة

الغربية والكشف عنها ودلالاتها الخطيرة على حياة الشعوب المعاصرة والمستقبلية ،ومحاولة إيجاد حلول لتفادي هاته الازمات الخطيرة و كيفية التكيف مع صدمة المستقبل كما جاء بها توفلر .

أسباب اختيار الموضوع:

يعد سبب إختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب موضوعية و أسباب ذاتية ، فالموضوعية منها تتمثل في دراسات المفكرين ، و الفلاسفة لهذا الموضوع والإهتمام به خاصة فلاسفة و مفكرين العصر المعاصر إذا نجد الكثير منهم درسوا هذا الموضوع أي هو الحضارة الغربية و أزوماتها، و تطوراتها ونقدها إبراز نقاط ضعفها، نظرا لأبحاثهم عليها ،خاصة دراسات ألفين توفلر و أطروحاته الفكرية و إستنتاجاته حول الحضارة الغربية وتنبؤه لها و نتيجة التطورات التي حصلت في شتى ميادينها أي بفضل تطور الثورة التكنولوجية و المعلوماتية حيث إهتم الكثير من الدارسين بهذا الموضوع نظرا لأهميته ، وأثبتوا أنه من الضرورة دراسة هاته المواضيع في حياتنا المعاصر لأنه موضوع مهم ومن أكثر المواضيع التي تخص الإنسان قبل كل شيء ، حيث إستحقت أن تكون موضوعا للبحث ، وأما الأسباب الذاتية والتي تتمثل في الرغبة على التطلع على الفكر الغربي المعاصر .

والشيء الثاني هو أن هذا الموضوع يخص قيما أي قيم الإنسان قبل كل شيء ، وكذلك تأثرنا بالفيلسوف و المفكر "ألفين توفلر" و الإعجاب به و بأطروحاته ودراساته المستقبلية ، حيث أنه تناول مواضيع مهمة تشمل جميع جوانب الحياة بل شملت أفكارا شتى ،

ونظرا إلى استفادتنا من هذا الموضوع لأنه يخدمنا وليس مجرد دراسة عادية ، أي هو دراسة وبحث و في نفس الوقت تغذية لعقولنا وأخذ نصائح تفيد أسرتنا و مجتمعنا.

منهجية الدراسة :

ولأننا هممنا في دراستنا هذه إلى الاعتماد في الدرجة الأولى على المصادر الأصلية مباشرة ،فإن طريقنا إلى ذلك كان بشكل خاص وهو التحليل لأفكار توفلر المستقبلية وتنبؤاته .

ومن الطبيعي أن تعتمد كل دراسة أكاديمية على منهج أو أكثر للوصول إلى نتائج مقبولة ، لقد اعتمدنا في هذه الدراسة كذلك على المنهج الاستنباطي الذي تتطرق أفكار من العامة إلى الخاصة ، والتاريخي الذي ينطلق من ذكر الأحداث التي ستحصل في المستقبل و ذكر الأحداث التاريخية التي كانت في الماضي عند توفلر ،بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي يصف طبيعة الحضارة الغربية وأزماتها وتشخيص رؤية توفلر إلى عالم المستقبل .

صعوبات الدراسة:

أولا من الطبيعي أن كل باحث يجد صعوبة في تحضيره لموضوع مذكرته ، أول شيء كان صعبا أننا ننجز مذكرة لأول مرة وكان الخوف والتوتر أمرا طبيعيا وهذا الذي تعرضنا له في البداية ،وكذلك من الصعوبات التي واجهتنا أنا و زميلتي قلة الوقت ، مما تطلب المزيد من الجهد للوصول إلى ما وصلنا إليه.

بالإضافة إلى المراسلات التي أجريناها عبر الإيميل للتواصل مع الدارسين لهذا الموضوع إلا انهم لم نتلقى أي اجابة ، ورغم هاته الصعوبات لم تمنعنا من بحثنا المستمر والمحاولة في الوصول

إلى المعلومات والتأكد منها إنما كان حافظاً لنا للبحث أكثر، ونرجو أن نكون قد وُفقنا في الإلماء بكل الجوانب التي تخص هذا الموضوع وأن ننجح في إيصال ولو بقدر بسيط موقف ألفين توفلر من الحضارة الغربية.

هيكلية الدراسة :

وقد اعتمدنا في تحليلنا للموضوع خطة تكونت و تقسمت إلى ثلاثة فصول، مسبقة بمقدمة تمهد للموضوع طرح الإشكال وتحتوي على سؤال رئيسي يخدم الموضوع و أسئلة فرعية، كان في الفصل الأول الحضارة بين المفهوم الكلاسيكي والحديث، والمقسم إلى المبحثين، حيث يتكون المبحث الأول من أربعة مطالب، وفي المبحث الثاني الذي جاء بعنوان الحضارة الغربية وأسسها، يتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب، أما الفصل الثاني والذي هو صلب الموضوع فيتضمن موقف ألفين توفلر من الحضارة الغربية، وهذا الفصل يتكون من ثلاثة مباحث، الأول يسمى بالتحويلات الحضارية الغربية عند ألفين توفلر ويتكون هذا المبحث من ثلاثة مطالب و استنتاج، و أما المبحث الثاني الذي بعنوان الحضارة الغربية وأزماتها عند ألفين توفلر والمتكون من أربعة مطالب، أما بالنسبة للمنهج الثالث فيسمى بأمراض الحضارة الغربية، والذي يتكون من مطلبين، وأما بالنسبة للفصل الأخير ألا وهو الثالث والذي جاء بعنوان استراتيجيات من أجل البقاء، والذي يتضمن مبحثين، يسمى الأول مفهوم الفردانية في فكر ألفين توفلر ، وأما الثاني فجاء بعنوان عبقرية توفلر التربوية حيث يتضمن المبحث الأول

مطلبين إما الثاني كذلك مطلبين وخلاصة للفصل الثالث مع استنتاج وخاتمة البحث ككل والخروج بجملة من النتائج.

الفصل الأول :

الحضارة بين المفهوم الكلاسيكي والحديث

المبحث الأول: مفهوم الحضارة

1: التحديد الإشتقائي للحضارة والاصطلاح

حتى نستطيع أن نحلل موضوعنا الأساسي عند توفلر علينا أن نشير إلى مفهوم الحضارة بوجوهها المختلفة من حيث اللغة والاصطلاح، ولاسيما أن لهذا الموضوع جوانب واتجاهات متعددة فلا يمكننا معرفة حقيقتها إلا إذ تصورنا مفهوم الحضارة من منظور بعض الفلاسفة والمفكرين العرب والغرب .

الحضارة لغة :

إن مفهوم الحضارة من المفاهيم التي صعب تحديدها و يعود ذلك إلى التطور الدلالي عبر التاريخ ، حيث تكمن هاته الصعوبات في تنوع التقاليد ومختلف الثقافات خاصة العربية والإسلامية وكذلك الإختلافات المتنوعة للخلفية الفكرية لكل مؤرخ أو مفكر، حيث يؤثر ذلك في صعوبة تحديد مفوهمها اللغوي، فالمؤرخ أو الأنثروبولوجي، أو عالم الاجتماع وغيرهم، كلٌ عرفها حسب فلسفته وبيئته والعصر الذي عاش فيه،فالبينة تؤثر في الفكر والمنظور المعرفي الذي ينظم المذاهب من حيث ظبط المفهوم اللغوي¹.

1_بدران الحسن ، مفهوم الحضارة دراسة تحليلية مقارنة عابرة للثقافات ،مجلة الأنثروبولوجيا ، المجلد 7 ، العدد 2 ،مركز ابن خلدون ،جامعة قطر 2010ص159.

لذلك فإن دراستنا هذه تبحث في مفهوم الحضارة في عدة سياقات سواء كانت عربية أو غربية للوصول إلى تعريفها الإصطلاحي، والآن سنتطرق إلى مفهومها اللغوي ونطرح السؤال

التالي: ما هو الاشتقاق اللغوي لكلمة الحضارة؟

لقد جاء في معجم المنجد في اللغة والأدب والعلوم أن: "حَضَرَ، حَضَارَةً، أقام بالحضر، تحضَّرَ البدوي تشبه بأخلاق الحضر"¹، و معنى ذلك أن نقول تحضَّرَ البدوي أي تشبه بأخلاق أهل المدينة، أي أهل الحضر ونقصد بذلك التحلي بمختلف مظاهر الحياة الحضارية وبمختلف مبادئها وعاداتها الثقافية وغيرها من المظاهر .

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة "حضر" "والحضرُ خلافُ البدوِ والحاضرُ خلافُ البادي وفي الحديث: لا يبيع حاضرُ لبادٍ، الحاضرُ: المقيمُ في المُدُنِ والقرى، والبادي: المقيمُ بالباديةِ والحَضْرُ والحَضْرَةُ والحاضِرَةُ: خلافُ الباديةِ ، وهي المُدُنُ والقرى، والرَّيفُ، سُميت بذلك لأنَّ أهلها حضروا الأمصارَ ومساكنَ الدِّيَارِ التي يكون لهم بها قرارٌ... والحاضرُ والحاضرُ: الحيُّ العظيم أو القومُ".²

وقد جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبيبا معنى الحضارة بأنها : الإقامة في الحضر و بالتالي هي خلاف البدو، فالبداوة أصل الحضارة، والبدو أقدم من الحضر، لأنهم يعتمدون على الزراعة واستعمال الحيوان للحصول على المعيشة، أما الحضر فإنهم يعتمدون على

1_ لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، ط19، مجلد1، بيروت، ص139.

2- ابن منظور محمد بن كرم الإفريقي: لسان العرب، دار المعارف، ط1، د. ت، ص907-908.

الصنائع والتجارة للحصول على مكاسبهم ..،و إذا كانت البداوة أصل الحضارة ،فإن الحضارة هي نهاية العمران .¹

وجاء في المعجم الوسيط أن الحضارة مظهر من مظاهر الرقي الأدبي والعلمي و الفني والإجتماعي التي توجد في الحضر أي نعني بها الإقامة بالحضر بمعنى الإقامة في المدن وتتلى بمظاهرها .²

ورود في قاموس المحيط أن الحضارة خلاف البادية ،وهي ضد فعل غاب ،وتعني كذلك التحضر أي التمدن والتقدم والرقي .³

معنى الحضارة في اللغات الأجنبية :

ظهر لفظ الحضارة (Civilisation) في اللغة الفرنسية عام 1734م ،في عصر الأنوار وتحدث أصوله من (Cciviliser) في القرن الثالث عشر الذي يشتق من "Civilement" و "civile" أي (مدني ، متحضر)،بعدها تطور المصطلح في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فأصبح يعني التحضر من جميع التقاليد القديمة التي تتمثل في العنف إلى آخره⁴ ، وكذلك نجد في اللغة الإنجليزية كلمة "civilisation" وكانت تعني المدنية في طبيعتها ، وبعد ذلك تطورت وأصبحت تعني بالحضارة حيث نجد هذا المصطلح ظهر في أوائل

¹-جميل صليبيبا ،المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ج1 ،1982،ص172.

²-إبراهيم أنيس و آخرون :المعجم الوسيط ،معجم اللغة العربية ،مطابع دار المعارف ،القاهرة ،ج2 ،ط196،2-197.

3-فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي ،حوار الحضارات ،رسالة دكتوراه ،الإشراف عليه مازن بن صلاح مطبقاتي ،كلية التربية ،قسم الثقافة الإسلامية ،جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية،1430هـ،ص26.

⁴-فهد بن عبد العزيز ،حوار الحضارات ،نفس المرجع ،ص28.

العصور الحديثة سواء في اللغة الفرنسية أو الإنجليزية ولقد استعملت بالمدلول المادي والعقلي ثم تطور ذلك و أصبح يستعمل في تنمية العقل والفنون وغيرها...

ويظهر من خلال كل هاته التعريفات اللغوية بأنها لا تختلف في المضمون، وهي واحدة من ناحية غاية المظهر اللغوي، فأنتهت المعاجم اللغوية أن الحضارة ضد البداوة ثم تطورت فأصبحت الإقامة في الحضر، وما يرافقها من مظاهر التقدم والرقي وبالتالي لا يوجد إختلاف كبير إذن فهي تركز على الجانب الإجتماعي في التعريفات اللغوية للحضارة.

. التعريف الاصطلاحي للحضارة :

إن مفهوم الحضارة تطور اصطلاحا تطورا ملحوظا بارزا عند الكثير من المفكرين والعلماء والمؤرخين فهاته الكلمة شهدت إهتماما كبيرا لدى الباحثين، حيث الحضارة مرت بمرحلتين من التطور في التقاليد الثقافية الإسلامية فإن المرحلة الأولى فقط بدأت من ابن خلدون، حيث في الإصطلاح الخلدوني أشار في تعريفه إلى المرحلة الأخيرة التي تمر بها الدولة والمجتمع عند تفكك العصبية وسقوطها وقوة الروابط الموجودة بين الناس على بناء المجتمع وحيث هذا الأخير يصبح في حاله ترف فالحضارة في المنظور الخلدوني درجة من التقدم أي هي عبارة عن تقدم المجتمعات في جميع الظواهر الحياتية سواء المادية أو الفكرية¹، ومفهوم الحضارة إصطلاحا له عدة مفاهيم ومختلف التعريفات منها: الحضارة هي درجة عالمية من الفعالية التاريخية وأثر دائرة الوجود الإجتماعي لأمة متماسكة يربطها مفهوم

1-مصطفى محمد عويد العيساوي، خصائص ومقومات الحضارة الإسلامية وأثرها على الحضارة الغربية، مجلة الباحث العلوم الإسلامية، العدد1، 2021، ص 670.

واحد في الحياة ، أي أن الحضارة هي مجموعة من الفعاليات ومختلف الإنجازات في كل المجالات الحياتية العالمية، أي الفكري والفني و تخص المجتمعات المتماسكة وتربطه إعتقادات واحدة، ومفهوم واحد وبالتالي هذا ما منح لها هويتها الثقافية وبالتالي تحقق فعاليتها وكيانها،و لقد عرّفها الكثير من المفكرين وكلّ عرفها حسب منظوره المعرفي من خلال الإطلاع على مجموعة من التعاريف على الصعيدين العربي والغربي، ونلخص هذه التعريفات في مجموعة من الإتجاهات:

-الإتجاه الأول: والذي جاء كالتالي على أن الحضارة هي جهد الإنسان في جميع المجالات والمظاهر الحياتية أي أن كل ما يبذله الإنسان من إنجازات في مجالات مختلفة كالثقافية ، و السياسية و الإجتماعية وكل ما يتوصل إليه .

-الإتجاه الثاني: ذهبوا على أن الحضارة هي كل ما ينتجه الإنسان ماديا ومعنويا، أي أنها وليدة إنتاجاتنا و أن الحضارة هي كل ما توصل إليه الإنسان سواء كان ماديا من التقدم المادي التكنولوجي أو معنويا،أي كل ما أنتجه من أفكار ثقافته الخاصة.

- الإتجاه الثالث: توصلوا إلى أن الحضارة تقاس بناءً على التقدم القيمي ،والأخلاقي و الإجتماعي والنفسي ،والفكري، و الثقافي ضمن الأسس والنشاطات العقلية المنطقية¹.

وإنطلاقا من هذه التعريفات الموجزة للحضارة نقول أن الحضارة لها عده تعريفات من قبل إجتهدات الدارسين لها وبالتالي فالحضارة هي كل ما ينتجه الفرد والجماعة سواء تقدم قيمي

1- مصطفى محمد عويد العيساوي، خصائص ومقومات الحضارة الإسلامية مرجع سابق ص672-671 .

أخلاقي نفسي، و فكري أو تقدم مادي علمي تكنولوجي ،أي الإنتاج الفكري والثقافي من الإنتاجات الفلسفية والمادي من الإنتاجات العلمية والقيم الروحية من حيث المعتقدات الدينية.

-2: الحضارة من المنظور العربي والغربي:

./الحضارة عند العرب:

تعتبر الحضارة من بين أهم المفاهيم التي شغلت بال الكثير من المفكرين والفلاسفة العرب، وكل منهم عرّف الحضارة من منظوره الخاص، وإنطلاقاً من العصر الذي عاش فيه وظروفه الخاصة، ولقد بدأت الحضارة في العرب من عند ابن خلدون، ومنه سنتناول أولاً الحضارة عند ابن خلدون ومن هنا نطرح السؤال التالي ما هو مفهوم الحضارة في التصور الخلدوني؟ وكيف نظر ابن خلدون للحضارة وكيف فسرها؟

مفهوم الحضارة عند ابن خلدون:

ان ابن خلدون من الأوائل الذين درسوا الحضارة، وحاولوا تبيان مفهومها الحقيقي¹.

سنتطرق إذا إلى مفهوم الحضارة عند *إبن خلدون* حيث توصل إبن خلدون إلى علم العمران الذي يهدف إلى تفسير التاريخ والبحث فيه عن حقائقه ومختلف العوامل المؤثرة،حاول إبن خلدون دراسة أطوار الدولة، فتمعق في علم الإجتماع والتاريخ والظاهرة الحضارية في حد ذاتها مبينا الأسباب وأهم القواعد التي تحركها،بحيث عرفت نظريته للحضارة المعروفة بنظرية التعاقب الدوري للحضارة وصولا إلى أن الحضارة ما هي إلا كائن يشبه الإنسان من خلال مراحل حياته تدور في نظام بين النشأة أي الولادة والتطور ثم أخيرا الإنحطاط وهي مرحلة السقوط والضعف، وبناء على هذا فهي عبارة عن دورة مؤسسة بين العصبية والملك و بالتالي يهدم العصبية وهاته الأخيرة، هدمها يؤثر في هدم المجتمع والحضارة بحد ذاتها، يعني ذلك أن إبن خلدون حاول أن يبين لنا أن الحضارة تتطور من حركة إلى حركة وتتهدم بتهدم تلك الحركة أو النظام²، ولقد عرّف *إبن خلدون* الحضارة "كظاهرة إجتماعية تاريخية هي التفرغ في الترف، واستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي

1- عيساوي وهيب، مفهوم الحضارة عند ابن خلدون وأبعاده، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 02، جامعة الأغواط 2007 ص394.

2- عيساوي وهيب، مرجع سابق ص 399 .

* ابن خلدون * مفكر ومؤرخ وعالم اجتماع عربي والإسلامي والعالمي أيضا: 1406/1332م وهو من بين أهم المفكرين العرب والمغربيين الذين أنجبتهم الحضارة العربية والإسلامية .

تؤنق من أصنافه من الصنائع المهيأة للمطابخ أو الملابس أو المباني، أو الفرش أو الأواني وسائر أحوال المنزل"....¹.

ويعني ابن خلدون أن الحضارة مرتبطة بالجانب المادي وهو الجانب المترف، الذي يغفل عن الجانب القيمي من التحضر، وأما من حيث الاطار التاريخي الإجتماعي فقد عرّفها بأنها الوصول إلى قمة العمران والتطورات الثقافية للمجتمع والتطور الإجتماعي، فالحضارة من منظوره هي نهاية العمران²، وبناء على هذا يتضح لنا أن الحضارة عند ابن خلدون تبنى على ثلاث أسس والتي سماها العلماء اليوم بأسس الحضارة ومن المعروف أن الحضارة لا تقوم إلا بالأسس من أهمها نذكر ككل: الإستقرار أي الطمأنينة والأمان والسلام والنظام ويقصد به القواعد والخصائص التي تبنى عليها الحضارة والقوانين أما التعاون هو الأساس والمهم ، أي تعاون المجتمع فيما بينهم لتكوين الحضارة³.

من خلال ما سبق نستنتج أن ابن خلدون أعطى أهمية كبيرة للحضارة فأخذ يدرسها من الأول إلى الأخير وإعتبرها مثل حياة الإنسان أي مثل الكائن الحي ينمو و يتطور ثم يموت، وأطوار حركتها مرتبطة بالهدم والبناء ومفهومها عنده يرتبط أشد الارتباط بالتاريخ ، فهو يريد به طوراً تاريخياً في حياة المجتمع ،وأن الحضارة هي معرضة للإنتهيار ، فالحضارة

1-عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة إبن خلدون دار الكتب العلمية ، د. ط، بيروت م2007، ص172.

2- فاطمة الزهراء بوزياني ، مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي،وابن خلدون، جامعة أبي بكر بلقايد،الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية 2012 م ،ص25 .

3-بجار خاتم، تأثير اللغة على الحضارة، مذكرة ماستر في مسار علوم اللغة العربية، تحت إشراف الأستاذ الشافعي، بديار قسم الماستر في مسار علوم اللغة العربية، تحت إشراف والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن المهدي، أم البواقي سنة 2016/2017، ص17-18.

لها أعمار و لكل دولة لها عمر خاص بها وتمر بثلاثة أجيال :جيل المجد والترف،والإنكسار والضعف،وانهيار وموت،وجاء في القرآن الكريم ما يبين ذلك قال تعالى: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ"¹.

الحضارة عند مالك بن نبي:

ومن بين المفكرين والفلاسفة التي شغلت الحضارة فكرهم وعقولهم *مالك بن نبي* ،وتعتبر الحضارة من أهم المشكلات التي واجهته ، وظلت هذه المشكلة لديه حتى شكلت مساحة واسعة من التساؤلات والغموض والجدل بين الحضارة عامة والحضارة العربية الخاصة من خلال ذلك نحاول معرفه نظرة مالك بن نبي للحضارة ومفهومها لديه.²

فالسؤال المطروح ما هي الحضارة عند مالك بن نبي وما هو منظوره الخاص لها؟

إذن فإن الحضارة من بين أهم القضايا العصر التي شكلت إهتماما كبيرا وحيزا واسعا بحيث عرّفها مالك بن نبي على أنها: "مجموعة من الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد في كل طور من أطوار حياته المساعدة الضرورية، وهي إنتاج فكرة حية تصلح في مجتمع الدفعة التي تجعله يدخل التاريخ"³ ، والحضارة عند مالك بن نبي هي

1-القرآن الكريم سورة الأعراف الآية 34.

مالك بن نبي مالك بن الحاج عمر بن الحضرة بن مصطفى بن نبي، ولد في مدينة قسنطينة جزائري عبد الله بن حمد العوي، مالك بن نبي، حياته وفكره شبكة العربية للأبحاث والنظر الطبعة 1 بيروت لبنان ص51.

2_قواسمي سمية، التربية والحضارة في فكر مالك بن نبي، أطروحة لنيل شهادة الماستر، تحت إشراف حمدي لكحل، فلسفة عامة، جامعة بسكرة، 2020م، ص82.

3-سليمان خطيب، المسألة الحضارية بين مالك بن نبي وسيد قطب،مجلة دراسات، العدد20، 2003م، ص64.

التقدم، والمحيط المناسب لإنتشار ثقافة العلم ، وكما أنها نموذج فكري متقدم وعالم العلاقات، والسلوك المتقدم، وهي تعتبر عالم من الإنتاجات سواء كانت مادية أو صناعية، أو معمارية، أو فنية متقدمة ومتطورة¹، كما أن الحضارة إرتبطت بالنسبة لمالك بن نبي بالثقافة لأن لكل حضارة ثقافة خاصة بها وكما يرى مالك بن نبي أنه لا تاريخ بلا ثقافة، لأن هذه الأخيرة تمثل خصائص المجتمع المتحضر وهي جزء لا يتجزأ منه²، ويعني ذلك أن الحضارة متعلقة بالثقافة ومرتبطة بها إرتباطا وثيقا في نظر مالك بن نبي ولا يتخيل أن الحضارة بدون ثقافة ولا تاريخ بدونها فهي أساس الحضارة.

كما شكلت الحضارة عند مالك بن نبي إهتمام زائد لأنها مشكلة جوهرية للشعب، فهي حضارته لأنه لا يمكن أن يحل أزماته ومشكلاته ما لم يتقدم بفكرة، ما لم يفهم الأسس التي تبنى عليها الحضارة وتهدمها وهكذا يلعب الشعب دوره في تكوين الحضارة وتجديدها³ ويعني مالك بن نبي أن الشعب له دور كبير في قيام حضارته، فلا بد من أن يفهمها جيدا، والسبب في هدمها هو الشعب بتجاهله للحضارة وأسسها وخصائصها لذلك لا بد أولا أن نفهم حضارتنا وندرس أسس تكوينها وندرس أسباب فشلها لتجديدها وبالتالي فإن الحضارة وليدة

1_جاسم سلطان، النهضة من الصحوة إلى اليقظة، مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، سلسلة أدوات القادة، مشروع النهضة، ط2010، 4م، ص39/38.

2_ سليمان خطيب، المرجع نفسه ص26.

3-سليمان الخطيب مرجع سابق 39 / 40.

أو نتيجة لأفكارنا، ولا يمكن أن تنشأ الحضارة بدون منتجاتها الأصلية وبهذا فإنها لا تشتري ولا تباع¹.

إن مالك بن نبي لا يكتفي بالتحديد التنظيري للحضارة ، بل يربطها بعناصرها الأساسية ألا وهي: الإنسان، و التراب، و الزمن ويشرح في مؤلفاته، أن الثقافة هي المحركة للإنسان وأن لكل حضارة نمطها وأسلوبها وخيارها فالعالم الغربي إختار عالم الأشياء وإتجه نحو المادة والعقل بينما الحضارة الإسلامية إختارت عقيدة التوحيد ونحو الأفكار².

وفي رأي مالك بن نبي يمكن تعريف الحضارة من خلال العناصر التي أشار إليها : بأنها جملة من العوامل المعنوية والمادية التي تتيح للمجتمع أن يوفر لكل فرد جميع الملزمات الإجتماعية اللازمة لتطوره، فالفرد يحقق لذاته الملزمات بفضل إرادة وقدرة المجتمع الذي هو جزء منه³.

يقدم مالك بن نبي مفهوما وظيفيا للحضارة فيقول "إن عينات حضارة ما : هي منتجاتها الإجتماعية في جميع أشكالها، فالمصباح الذي نستتير به والأفكار التي وجهت أمر تجهيزه والآدميون الذين قاموا بعملية إنجازهم تمثل جميعها منتجات إجتماعية لحضارة معينة"⁴.

1-مالك بن نبي،ترجمة عبد الصبور شاهين، شروط النهضة ، دار الفكر للطباعة و التوزيع،د.ط، دمشق، د.ت، ص 43 / 42 .

2-مالك بن نبي، ترجمة بسام بركة مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان . دمشق . إشراف الأستاذ عمر مسقاوي، 2002 ص 7 .

3- مالك بن نبي : مشكلة الأفكار : المرجع السابق ص42.

4-مالك بن نبي أفاق جزائرية مكتبة النهضة الجزائرية، ط 4 / 1964 ص 69- 70 .

ومن هذا يمكن أن نصل إلى فكرة أن الحضارة عند مالك بن نبي تمثل نتاج أفكار الشعب أي وليدة أفكارنا حيث طرح مالك بن نبي مفهومين للحضارة أحدهما وظيفي والآخر تركيبى، أي أنها ناتج تركيب للعناصر الثلاثة (الإنسان + التراب + الوقت) ، وبالتالي فالحضارة عنده تفاعل بين الإنسان والحياة، وأنها لا تقوم إلا بتفكيرنا وثقافتنا، فالثقافة في نظر ابن خلدون هي أساس الحضارة وهي المكون الرئيسي لها والحضارة تبني مشكلاتها وتحلها بالثقافة والفكر وتتغذى منها.

: الحضارة من المنظور الغربي:

تمثل الحضارة في العالم الغربي قوة أساسية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد بلغت ذروة من الإنجازات، وحققت التطور فهي تمثل نقطة أساسية في الغرب حيث تعتبر جزء من الهيمنة على الحضارات والثقافات الأخرى، حيث شكلت إهتمامات كبيرة من طرف مفكري الغرب في تفسيرها وتبيان مفهومها¹.

ومن أهم فلاسفة الغرب الذين إهتموا بالحضارة وتفسيرها وتبيان مفهومها* صامويل هنتجتون* فسؤال المطروح كيف فسر صامويل الحضارة؟ وكيف بين مفهومها؟

مفهوم الحضارة عند صامويل هنتجتون:

1-توماس باترسون، الحضارة الغربية الفكرة والتاريخ، ترجمة شوقي جلال/الجلس الإعلام للثقافة 2001 ص 5-7 .

تعتبر الحضارة بالنسبة " لهنتجتون" ذات هوية ثقافية للشعب والتي تميزهم عن بعضهم البعض ويختلف معناها على إختلاف الروابط أو العناصر مثل: الدين، واللغة ، والتاريخ ، بحيث هذه العناصر تؤدي إلى ظهور إختلاف بين الشعوب والتي بدورها تكون حضارات مختلفة بين الأجناس¹.

ولهذا فإن لكل حضارة عناصر تختص بها، فإن الحضارة بمفهومها العام بالنسبة لصامويل فهي مزيج مركب من الدين والأخلاق².

ويرى هنتجتون أن الحضارة هي كيان الأشمل للثقافة في القرى ،وأقاليم ،وجماعات العرفية وقوميات، والجماعات الدينية لكل منها ثقافة مميزة³ ، و كذلك يرى أن الثقافات تختلف من مكان إلى آخر ،كما جعل هنتجتون أن الحضارة مبنية على عنصر مهم ألا وهو " الدين" بحيث أن الدين يعتبر أداة أساسية للتمييز بين الحضارات وهو الفارق بينهما كما أن الإختلاف الديني بين الحضارات يؤدي بلا شك إلى توتر العلاقات بينهم لهذا نجد العديد من الصراعات سواء كانت قديمة أو حديثة سببها الأول هو الدين⁴.

صامويل هنتجتون : *2008/1927* عالم سياسي أمريكي وبروفيسور في جامعة هارفرد ومن أهم كتبه صدام الحضارات"

1-توماس باترسون، الحضارة الغربية الفكرة والتاريخ، المرجع السابق ص9.

2_صامويل هنتجتون ، صدام الحضارات ، ترجمة طلعت شايب ، إعادة صنع النظام العالمي ، ط2 ، 1992م ، ص 518.

3-صامويل هنتجتون ، صراع الحضارات ،إعادة صنع نظام العالمي ،ترجمة عباس كاظم ،دار الأمل للنشر والتوزيع ، ط1، 2007م، ص48

4-بسيوني حمادة ،حضارات العالم، حوار لا صراع ،مشروع التخرج ،كلية العلوم وقسم الإعلام ،جامعة قطر ،2015م، ص29.

2--صامويل هنتجتون ،صراع الحضارات، مرجع سابق ص48.

لذلك فإن حدث تشابه الحضارات في اللغة والعادات والإختلافات في الدين يؤدي ذلك إلى دوامة من الحروب¹ ، وعليه فإن الثقافة هي التي تحدد الإنتماء الحضاري، وهي التي تعبر عن الهوية الحضارية لأن الثقافة تكون عند الشعب متفاعلة ومتداخلة وبهذا تظل الحضارات تتغير بتغير المجتمعات سواء كانت في العصور القديمة أو الوسطى² ، وعندما يحدث تبادل بين المجتمعات والثقافات هنا تصبح حضارة دائمة وجزء من الثقافة³.

وفي الأخير نستنتج أن الحضارة عند صامويل "هنتجتون" فهو قد توصل إلى إمكانية تعريفها على مستويين في المستوى الأول: يُعرفها بأنها كيان وهوية ثقافية ، وأما المستوى الثاني: يؤكد أنها المستوى الأعلى للهوية الثقافية للتمايز ، ولهذا فالحضارة عنده أعلى مستوى من خلال تصنيف البشرية وأنها مزيج مركب من الدين والأخلاق، ولكل حضارة دين يميزها عن بعضها البعض، وأنها الشكل الأعلى للتجمع .

مفهوم الحضارة عند أرنولد توينبي: .

2-المرجع نفسه ص49.

3-صامويل هنتجتون، صدام الحضارات، مرجع سابق ص21.

تعتبر الحضارة الغربية من أهم الحضارات في التاريخ التي كان لها صدى واسع في إبراز العديد من المؤرخين الغربيين وعلى رأسهم المفكر والفيلسوف *أرنولد توينبي* الذي كان له إهتمام واسع بالحضارة ورؤيته للعالم¹.

تعد الحضارة بالنسبة لأرنولد توينبي أنها تتشكل من أوضاع صعبة والتي تجعل من الإنسان أكثر صلابة ولزيادة التوضيح أكثر أعطى مثال: كالحضارة المصرية التي كانت تتمتع بمياه وسهول والعديد من الأنهار، وعندما حل الجفاف أدى بالسكان إلى تغيير المكان والترحال نحو الأراضي والمناطق الجديدة التي تكون أكثر ملائمة للحياة الإنسانية، وإعادة تجمعات البشرية التي شكلت حضارة مصرية وغيرها من الحضارات مثل: الصينية والسومرية، لهذا فإن الصعاب تتحداها إلا الشعوب التي عانت القهر عكس الشعوب التي تتمتع بالحماية²، ولقد درس توينبي الحضارة ونظر لها باعتبارها وسط يحتوي على مظاهر التقدم وباعتبارها صانعة لهذه المظاهر، وهنا يصبح من الصعب الفصل بين الحضارة والمجتمع حيث هي إحدى المشكلات الصعبة التي تواجه المجتمع وهو لا يعني بالمظاهر المادية والمعنوية وإنما يقصد به المجتمع نفسه، حيث هو الذي صنع هذه المظاهر³.

1- مفيد كامل الزبيدي، مدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج، عمان الأردن، د.ط، سنة 1426 هـ، ص 116.

*أرنولد جوزيف توينبي مؤرخ بريطاني ولد في 14 أبريل 1889 في لندن وتوفي في 22 أكتوبر 1975، أهم أعماله موسوعة دراسة التاريخ من أشهر المؤرخين في القرن العشرين .

2-أرنولد توينبي، مختصر دراسة التاريخ، فؤاد محمد شبل، ج 1، العدد 1714، مركز القومي للترجمة، أكتوبر 2007، ص 13.

3-أرنولد توينبي، الحرب والمدنية، ترجمة أحمد محمود سليمان، إدارة النهضة، القاهرة د، ط 1964، ص 220.

و تبين لنا من خلال ما عرضناه ودرسناه حول موضوع الحضارة عند أرنولد توينبي حيث كان يعالجها من زاوية أخرى غير فلاسفة التاريخ ويمكن إيجازها فيما يلي :

لم يركز توينبي على المظاهر المادية والفكرية للحضارة، بل ركز على المجتمع الذي هو منتج هذه المظاهر وهذا ما يبين تفسيره لها، حيث الحضارة هي نفسها المجتمع والعكس صحيح "أي أن الحضارة، هي المجتمع وما أنتج والعكس أن المجتمع هو الحضارة بحد ذاته، ويرى أن الحضارة على أنها عبارة عن أنواع حضارة عقيمة، وحضارات متقدمة، و حضارات معطلة أي فسرها حسب قدرتها وليس على المظاهر¹.

وبالتالي فإن توينبي يرى أن العامل الأساسي لنشأة وقيام أي حضارة راجع إلى إستجابة المجتمع لتحديات صادرة إما عن البيئة الطبيعية أو الوسط الطبيعي أو البشري، أو كليهما معا، كذلك يرى أن المجتمعات خلال نهضتها وتطورها تواجه مجموعة من التحديات التي تحدد كيانها ووجودها². أي يرى أن العامل الرئيسي لنشأة وقيام أي حضارة راجع إلى ردة فعل المجتمع في جميع التحديات .

1- نيل مسعود ، فلسفة الحضارة عند أرنولد توينبي، مجلة الأحياء المجلد 21، العدد 28 كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة باجي مختار، عنابة 2021 ص 807 .

2- زياد عبد الكريم النجم: توينبي ونظرية التحدي و الإستجابة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق د.ط،2010،ص 100.

3: المفاهيم المشابهة للحضارة:

_من بين أهم المفاهيم المتعلقة والمشابهة للحضارة وذات صلة بها هي الثقافة والمدنية، وسنتطرق إلى الإشارة إلى كليهما من حيث اللغة والإصطلاح لنبيين مفهومهما وعلاقتها بالحضارة.

1/الثقافة:

تعتبر الثقافة من أهم المفاهيم والمصطلحات المهمة التي تناولتها عدة لغات وتخصصات ، فكل مفكر جعل منها مفهوم خاص وحسب مجاله العلمي الذي إشتغل عليه ،والعصر الذي عاش فيه ،حيث ظهرت العديد من دراسات المفكرين على التأويل ، مثل (تأويل الثقافات) "عند غيرتز كليفورد "،و ظهرت عدة مدارس لتناقش موضوع الثقافة مثل :الدرسة البنيوية التي تمثلت في تحليل طريقة المناهج المستعملة في العلوم التالية :علم الرياضيات والمنطق ، وأما المدرسة النفسية فإنها ترى أن الثقافة متكونة من جوانب نفسية يكون الفرد سلوكاته بها،و إهتم كذلك الأنثروبولوجيون بموضوع الثقافة وتعد هي محور دراساتهم في جميع الميادين والمجالات التي إهتموا بها وأعتدوا على الجانب الوصفي لبعض الثقافات مثل الدراسة " الأثنوغرافية و "الأثنولوجية " المقارن لها ¹، وللثقافة دور كبير وأهمية بالغة في الدراسات اللغوية التي تناولته المعاجم اللغوية ومختلف القواميس، فالتحديد اللغوي أو الجذر اللغوي للثقافة هو الفعل الثلاثي: ثَقَّفَ أو ثَقَّفَ ومعناه حذق، حيث هذا الأخير حاذق

1- د.خالد خواني، مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 4، العدد 03، سبتمبر 2021، جامعة الوادي، الجزائر، ص ص 81-

معناها فطن صار ماهراً فطناً فهو تَقَفَ حيث يرتبط هذا الفعل تَقَفَ بدلالات ومعاني أخرى¹.

ولقد جاء أيضا في لسان العرب لابن منظور " تَقَفَ الشيء تَقْفًا وتَقَافًا وتُقُوفَةً: حدقه ورجل تَقَفَ وتَقَفَ تَقْفُفًا: حاذقٌ فهم، وأتبعوه فقالوا تَقَفُوا لَقَفًا وقال أبو زياد: رجل تَقَفَ لَقَفًا رام راو. اللحياني: رجل تَقَفَ لَقَفًا وتَقِفُ لَقْفًا بين التَّقَافَةِ والتَّقَافَةِ"².

يعني ذلك تقف الشيء وفهم الشيء أي أدركه إدراكا ثابتا، ورجل تقف أي فطن ولديه سرعة في الفهم والإدراك وجاء أيضا في لسان العرب "وتَقَفَ أيضا تَقْفًا مثل تَعَبَ، تَعَبًا، أي صار حاذقًا فطناً، فهو تَقَفَ وتَقَفَ مثل حَذَرَ وحَذُرٍ ونَدَسَ ونَدُسٍ، ففي حديث الهجرة: وهو غلام لَقِنٌ تَقَفٌ أي ذو فطنة وذكاء"³ و يقصد هنا بأن الغلام لَقِنٌ أنه يتميز بالذكاء الشديد..

ولقد ورد أيضا في المنجد في اللغة والأدب والعلوم كلمة تَقَفَ " تَقِفَ - تَقْفَ - تَقْفًا - تَقْفًا، وتَقَافَةً: صار حاذقًا خفيًا فهو تَقَفٌ وتَقْفٌ وتَقِفٌ وتَقِفٌ *تَقَفَ* تَقْفًا وتَقَافَةً وتُقُوفَةً الكلام"⁴، أي لديه سرعة في الفهم ..

الثقافة اصطلاحاً :

1-الضاوية لسود، في جدل الثقافة والهوية، مجلة البدر، المجلد 10، العدد12، 2018م، جامعة العربي التبسي بشار . الجزائر ص 1517.

2-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع، ج 9، بيروت لبنان، د.ت، ص 19 .

3-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، المصدر نفسه، نفس الصفحة .

4-لويس معلوف، المنجد في اللغة، والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، دار المشرق، ط19، بيروت، 2015م، ص 71.

ومن خلال ما سبق سنتطرق إلى التعريف الإصطلاحي للثقافة حيث حاول العديد من العلماء والمفكرين التوسع والتعمق من التعريف اللغوي السابق إلى التعريف الاصطلاحي

نشير إلى كل بلد في بلاد الدنيا لكي نفهم المعنى الحقيقي للثقافة أن لها مجموعة من العلوم والفنون فالأول منهاجه وقواعده لا يختلف من بلد إلى آخر ، نأخذ على سبيل المثال علم الطب فهو علم لا تختلف قواعده ومعارفه من بلد إلى بلد فهو علم تتفق عليه جميع البلدان سواء العربية أم الغربية فعلم الطب في مصر هو نفسه في فرنسا وانجلترا...

وإنما الإختلاف يكمن في المستوى فقط، لكن القواعد نفسها التي يقوم عليها هذا العلم وإن اختلفت اللغات ، أما الفن فيختلف عن العلم تماما مثل الأدب فمثلا: هو يختلف من بلد إلى آخر من ناحية موضوعاته وأصوله الفنية بحيث لكل بلد قواعده الخاصة ومبادئها كيف تعبر عن أذواقها سواء شعر أو نثر أو مختلف الفنون الأدبية، فالفن حسب الأذواق والمزاج¹ ، وبالتالي الفن كله شخصي ومحلي في الذوق ومتعلق بالروح حتى وإن تشابهت الموضوعات عكس العلم تماما فالعلوم العالمية هي من ضمن الحضارة لأن هذه الأخيرة عالمية فهي نفس القواعد، فالحضارة هي عالمية أما الأدب فهو فن من الفنون كالهندسة المعمارية ومختلف الصناعات أما الموسيقى والتصوير يدخلان في نطاق الثقافة².

1-الضاوية لسود، مجلة البدر، في جدل الثقافة، والهوية، مرجع سابق ص 1518.

2-حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها، المجلس الوطني للفنون والأداب، ط2، الكويت، 1998، ص318 .

الثقافة إذا هي مجموعة من الأنظمة سواء كانت مادية أو معنوية التي من النشاط الانساني والتي إبتكرها معبرا عنها للإرتقاء بذاته والتقدم في حياته، وسيورته، هي أساسية في هذه الحياة وهي مجموعة من المعارف الإجتماعية¹ ونشير إلى ثغرة في غايه الأهمية فالثقافة إذا هي ثمرة كل نشاط انساني ونتائج كل إبداعاته الثقافية والفنية من رسوم وتصوير وغيرها من الميولات والرغبات أو مختلف الفنون الثقافية وهي كل ما يعبر عن تقاليدنا أو مبادئنا ومختلف أفكارنا ومختلف النشاطات النابعة من البيئة والمعبرة عنها، حيث يرى الدكتور محمد بن إبراهيم السعيدى أستاذ رابطة العالم الإسلامى أن لها معنيين لكل معنى دلالاته الخاصة والمختلفة عن الأخرى.

الأول أن الثقافة هي مجموعة من المعارف لا يدخل صاحبها مع العلماء أي في مستوى العلماء فقد يكون عالم ومتخصص فتكون له ثقافة أخرى ومجالات أخرى مثل عالم الدين، الذي لديه مجموعة من المعارف الأخرى مثل الأدب والجغرافيا وغيرها من المعارف والمجالات التي يعني أنه عالم لكنه يعد مثقف²، أما المعنى الثاني فإن الثقافة هي ذهنية المجتمع أو أمه أو دين ولغة وتاريخ حيث تؤثر على الفرد في انتاج اخلاقه وتصوراته ورؤيته للكون والحياة والعادات والتقاليد حيث يصل إلى تأثيرها على اللباس والسكن وأساليب

1-الضاوية لسود مرجع سابق،ص 1518.

2-الضاوية لسود مرجع سابق ص1518.

الكلام، وهذا انطلاقاً من الخصائص الثقافية التي تؤثر في مكونات ذهنية المجتمع فهي كل المظاهر الحياتية الخاصة بالكون والحياتية الخاصة بالكون والحياة¹.

مما سبق يمكننا أن نستنتج أن الثقافة هي ثمرة كل نشاط إنساني سواء كان مادي أو معنوي فهي تؤثر في الفرد والمجتمع، وهي درجة المعرفة وأنها كل ما يكونه المجتمع وهي لا تخص علماً خاصاً وإنما بمختلف العلوم والتاريخ وهذا يؤثر على إنتاج أخلاق وآداب وتصورات الإنسان من مختلف العناصر، والإنسان بطبعه كائن حي عاقل لا يعيش من دون ثقافة، فهي جزء من كيانه الإنساني .

: المدنية :

وكذلك من بين أهم المفاهيم المشابهة للحضارة ألا وهي المدنية ولضبط مفهومها لابد من التحديد اللغوي للمدنية فما هي المدنية لغةً ؟

لقد اختلف الباحثين حول تحديد الجذري اللغوي لمفهوم المدنية فهناك من يرجعها إلى الفعل الثلاثي "مدن" ومعنى ذلك أن يقيم في مكان ما، ويذهب آخرون على أنها ترجع إلى "دان" وهي من جذور الدين التي ترتبط به إرتباطاً وثيقاً أي الخضوع والطاعة وانطلقت هاته الكلمة في الأول من الإسلام في تأسيس الدولة حيث إرتبطت بالدين بما له من المعاني ودلالات مثل الطاعة والعبادات الخ...

1-محمد بن إبراهيم السعيدى الثقافة بين الثوابت والمتغيرات رابطة العالم الإسلامى، الأمانة العامة الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات،المؤتمر 13 تحت عنوان المجتمع المملكة المكرمة، 2012، 21/10 ص 3 .

وقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم على يثرب لفظ المدينة ونهى عن تسميتها يثرب¹.

/المدنية في اللغة : يشتق مصطلح المدنية من لفظة مَدَنَ ، وهو الفعل الثلاثي للمدنية

ومنه المدينة أي الأرض، فتعتبر المدينة معمرة فيها السكان ، أي إتساع العمران².

و جاء أيضا في لسان العرب " مَدَنَ " بالمكان أي أقام به ، فَعَلَّ مُمَاتَ ، ومنه المدنية وهي

فعلية وتجمع على مدائن بالهمز، ومُدُنٍ ومُدُنٍ بالتخفيف والتنقيط وفيه قول آخر ، أنه مَفْعَلَةٌ

من دَفَتُ أَي مَلِكْتُ³.

/ المدنية في الاصطلاح : والآن سنتطرق إلى مفهوم المدنية في الإصطلاح:

لقد أخذت المدنية إهتمامات لدى لكثير من المفكرين، وحددوا لها مفهومها الإصطلاحي

وُكِّلَ عَرَفَهَا حسب منظوره الخاص والتعريف الأول كالتالي :

1-عارف نصر محمد، الحضارة، الثقافة، المدنية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي عمان ط 2، 1994 ص 49-50.

2-ابن منظور أبو الفاضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار المعرفة، مادة " مدن " ج 13، ط3، بيروت ، د .ت ، ص402.

3-ابن منظور، لسان العرب، نفس المرجع، نفس الصفحة .

التعريف الاول : "المقصود بهذا المفهوم في جوهره يدور حول نمط الحياة المدنية بما يعكسه من قيم وسلوكيات من ونظم و مؤسسات"¹.

التعريف الثاني:

تعتبر المدنية الجانب المادي مثل الصناعات وغيرها من الوسائل الصناعية المادية للحضارة وهي مهمة لجميع البشر²، والمدنية تمثل جوهر الحضارة، حيث تعتبر توسيع الحضارة من الجانب المادي لها وما تقتحمه من إختراعات ووسائل إلى غير ذلك .

1-عارف نصر محمد . الحضارة . الثقافة . . المدنية مرجع سابق ص34 .

2-الكيلاني، د إبراهيم زيد وآخرون دراسات في الفكر العربي الإسلامي مجلد 1 ، ط3 ، عمان، 1991 ، ص 247 .

عموميات: في الأخير مفهوم المدنية من أهم المفاهيم المرتبطة بالحضارة فهي جزء من أجزاء الحضارة وتقدمها، والحضارة تشمل المدنية والمدنية تشمل الجانب المادي لها، والإنجازات المادية التي تخص الحضارة والتطورات التكنولوجية، فالمدنية تمثل الجزء الأهم من الحضارة في الترقى في العمران، والإرتقاء من البدو إلى الحضرة أي التمدن فهي تمثل الجانب الراقى للأمم من حيث العلوم والفنون ومختلف الجوانب المادية .

4: علاقة الحضارة بالثقافة والمدنية

علاقة الحضارة بالثقافة

إن مفهوم الحضارة والثقافة أخذ إهتماما كبيرا من طرف العلماء خاصة علماء الأنثروبولوجيا حيث إختلفوا من حيث ترجمة المفاهيم وتحديد العلاقة بينهم، و فسر علماء الأنثروبولوجيا الثقافة أنها تدل على مظاهر الحياة في أي مجتمع كان سواء متخلف أو متقدم ، أو بدائي أو متحضر، ويفسرون الحضارة على أنها تدل على مظاهر الحياة في المجتمعات المتقدمة فقط على حد سواء¹، أي أن الثقافة متعلقة بأي شخص كان سواء بدائي أو متحضر ، إذا وجدت عنده ثقافة ما أو خبرة ما وكل أنواع المعارف لا تخص علم خاص أو معرفة خاصة لدى جميع الناس ، والحضارة تخص الإنسان المتقدم فقط أي تخص المظاهر المادية والعلمية وغيرها الموجودة في المجتمعات المتقدمة ولا تخص المجتمعات البدائية، في حين أن كلمة الحضارة في اللغة هي الإقامة في الحضر، و الحاضرة هي المدن والقرى و الأرياف وهي ضد وعكس كلمة البداوة²، أي تمثل القبيلة و تجمعهم علاقات منذ القدم وتربطهم رابطة النسب ويرى "ديورانت" على أن الحضارة نظام إجتماعي يساعد على إنتاج الثقافة ، وحيث أن الحضارة تتألف من أربعة عناصر متمثلة في الموارد الإقتصادية

1- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص 181.

2- ول وايرل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجبل ج1، المجلد 1، بيروت لبنان 1988، ص3.

والأنظمة السياسية ومختلف التقاليد الخلقية أي الفطرية خلقت مع الإنسان ومختلف العلوم والفنون¹.

فالحضارة هي عبارة عن مجموعة من مظاهر الحياة أو مجموعة من المفاهيم نتيجة وجهة نظر المجتمعات في مجالات الحياة المختلفة².

إذن فالثقافة ترتبط بالحضارة لأن الثقافة هي أساس الحضارة ، وأساس أسلوبها في الحياة ، فلا حضارة بدون ثقافة ، فهاته الأخيرة تعطي للحضارة إسمها من حيث الأمور الفكرية كانت او المعنوية، ويتبين لنا أن الإختلاف بينهما في هذا الجزء، فالثقافة تمثل الجانب الفكري والمعنوي وأما الحضارة تمثل الجانب المادي للمجتمع أي تمثل الجانب الأكبر من الماديات وعناصر الرقي إلخ.....

غير أن هناك من الباحثين من يفصل بينهما منهم "صامويل هنتغتون" الذي رفض الفصل بينهما والتميز ويميل إلى إستخدام كلمتي الثقافة (culture) و الحضارة (civilization) بمعنى واحد³، حيث إعتبر صامويل الحضارة أنها "أعلى تجمع ثقافي من البشر وأعرض

1-صالح دياب هندي، دراسات في الثقافة الإسلامية، دمشق سوريا، 1985 ص 16.

2- صامويل هنتغتون، صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي، ترجمة، طلقت الشايب ، شركة سطور، ط2 ، القاهرة، 1999، ص69 .

3- المرجع نفسه، ص71.

مستوى من الهوية الثقافية ، يمكن أن يميزاً نسان عن الأنواع الأخرى¹ ، وإِ تفق مجموعة من المفكرين والباحثين على أن الحضارة أوسع وأشمل وأكثر تطوراً من الثقافة ، ولا يمكن أن نراهم نفس الشيء، حيث أن الحضارة فهي خاصة بمجموعة معينة تخضع لقوانين تحكم هاته المجتمعات مما يجعلها تختلف عن الثقافة².

وعلى العموم العلاقة بينهما مرتبطة على أساس أن الثقافة هي أساس الحضارة والعكس فالحضارة ليست حضارة بدون ثقافة، ولكن خير وسيلة لتحديد الرابطة هي ضبط كل معنى من هذين اللفظين ، فالثقافة تدل على مظاهر التقدم العقلي وحده، وهي تخص الفرد وإهتماماته وإنجازاته ، وأما الحضارة فهي تدل على

مظاهر التقدم العملي والمادي معا³ ، حيث هي تخص المجتمع ككل وهي أوسع من الثقافة وأكثر تطوراً منها . ونذهب الآن بعد أن تطرقنا إلى تبيان العلاقة القائمة بين الحضارة والثقافة إلى علاقة الثقافة بالمدينة :

1-علي الشامي ، الحضارة والنظام العالمي " أصول ،العالمية في حضارتي الإسلام والغرب،دار الإنسان ،د،ط،بيروت1995،ص5.

2-جميل صليبيبا ،المعجم الفلسفي ص 477

3-إبن منظور ،لسان العرب (مادة مدن)،ط3 ،بيروت ،لبنان، 1999

علاقة الثقافة بالمدينة :

أما علاقة الثقافة بالمدينة كما نعلم بأن المدينة في اللغة مأخوذة من كلمة مدّن بالمكان، معنى ذلك أقام بالمكان، وجمع كلمة المدينة " مدائن " ونعني بالمدينة هي مكان الإقامة¹ و في الإصطلاح هي الأشكال المادية التي تخص شؤون الحياة وجوانبها المختلفة ، وتعتبر المظهر المادي من الحياة وبالتالي تعني الحالة الراقية نتيجة العلوم والفنون وغيرها من الحالات التي تعبر عن الرقي والتطور المادي ، والمدينة نوعان عامة وخاصة، أما الأولى ناشئة عن العلم والصناعة والثانية كذلك ناتجة عن العلم وتطبيقاته ، ووجهة نظر الأمم أو فكر معين².

ومن خلال ذلك ، وبعد تعريف المدينة إتضح لنا علاقة الثقافة والمدينة ، حيث هي علاقة و تكاملية ، فالثقافة هي أساس المدينة وبدونها لا شيء ، فلا مدينة بدون ثقافة والعكس صحيح.

فالمدينة هي عبارة عن نتاج الثقافة وهي السبب في تطورها و رقيها ، لأنها تمثل الجانب المادي للثقافة وهي تكملها ، فهي علاقة تكاملية.

والثقافة هنا أشمل من الحضارة و المدينة لانها تشمل جميع العلوم والفنون والماديات وغيرها،و لا تنحصر في شيء ما مثل الحضارة و المدينة، فالحضارة تمثل الجانب الفكري

¹-إبن المنظور، لسان العرب، مادة (مدن)، ط3، بيروت، لبنان، 1999.

²-صالح دياب هندي، مرجع سابق ، ص 17 .

والمعنوي للثقافة، والمدينة تمثل الجانب المادي فقط للثقافة ، فالحضارة هي أساس الثقافة وهاته الأخيرة أساس الحضارة و المدينة تمثل وسيلة لتحقيق غاياتها.

ومن هنا سنتطرق إلى الحضارة الغربية وجذورها لتتعرف على أسسها الفكرية والنفسية و تبيان اسسها ومفهومها و الإشارة إلى العوامل المسببة في إنهارها وأزماتها وصولاً إلى ألفين توفلر .

المبحث الثاني: الحضارة الغربية وأسسها

تمهيد:

لقد درس الكثير من المفكرين والفلاسفة وغيرهم الحضارات؛ من بينهم "الحضارة الغربية"، واهتموا بدراستها اهتماما كبيرا، حيث أخذت حيّزا كبيرا لديهم من خلال ما تتميز به من إنجازات وغيرها، وحاولوا تبيان مفهومها وأسسها المبنية عليها نظرا لما حقّفته من ثروات في العالم كالثروة التكنولوجية وأهمها التغيّرات والتحوّلات من الزراعة إلى الصناعة اليوم، وحاولوا الوصول إلى حقائقها، لأن مسألة تقدّمها أثارت ضجة كبيرة في العالم لما تحمله باقي الحضارات من أسس، وكما نعلم أنّ لكل حضارة مميّزات وخصائص تميّزها عن باقي الحضارات التي تعبّر عن هويّتها وكيانها، وبناء الحضارات هو محلّ تفكير المفكرين لأنها تخصّ الحياة الإنسانية في كل المجالات وخاصة المادية منها، حيث ذهب البعض إلى دراسة الحضارة الغربية لتبيان نقاط ضعفها، وهناك من شرع في دراستها لتبيان نقاط قوتها لمعرفة الأسس والخصائص التي بنيت عليها الحضارة الغربية والجذور التاريخية لأزمته. قبل التّطرّق إلى الأسس التي بنيت عليها الحضارة الغربية سواء كانت سلبية أم إيجابية لا بد من الإشارة إلى مفهوم الحضارة الغربية أو الثقافة الغربية وجذورها التاريخية، وكيف تطوّرت، فالسؤال المطروح هو:

* ما هي الحضارة الغربية، أو بالأحرى ما هو مفهوم الثقافة الأوروبية الغربية؟

* ما هي أهم الأسس التي بنيت عليها الحضارة الغربية، وما هي جذورها التاريخية لأزمته؟

1: جذور الحضارة الغربية ومفهومها

- نبذة عن الجذور التاريخية للحضارة الغربية :

إنّ الحديث عن الحضارة ونشأتها لا يزال يشغل الكثير من الباحثين والمفكرين، وقد ازداد الاهتمام هذا خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ وهنا كثرت الأبحاث، ومن بين تلك الحضارات الحضارة الغربية، حيث أنّ هاتين الأخيرتين كما هو معلوم أنها تعتبر من أرقى الحضارات وتعود جذورها إلى قرون ما قبل الميلاد، والحضارة الغربية قد بدأت ذروتها من اليونان، وهذا راجع لإحياء عقولهم في تطوير علوم عصر النهضة، حيث يعني هذا المصطلح بأنه عبارة عن حركة ثقافية التي ظهرت في إيطاليا في منتصف القرن الرابع عشر، وحينها انتشرت في أنحاء أوروبا، وهو مصطلح له معارضا قوية لأنه قلل من شأن الحيات السابقة، وسماها بعض الكُتّاب بإحياء التراث اليوناني، ويعني هذا إحياء الفلسفة الطبيعية والعلوم الطبيعية ودراستها على النحو اليوناني، حيث ارتكزت على الفنون والآداب أكثر من العلوم، ومن بين المفكرين والفلاسفة لذلك العصر "أرسطو" و"ديكارت" وغيرهما.¹

لقد كانت الحضارة الغربية في أوج تطورها وكان أول انطلاقتها من اليونان، فهي شهدت تحولا جذريا في فكرها الفلسفي وخاصة في القرن الثامن عشر، وظهرت حركة التنوير والعقل مما ارتبط بالفكر الفلسفي، واعتبروا العقل هو أساس الإنسان في عصر التنوير²، يعني هذا أنّ الحضارة الغربية تستمدّ جذورها وتحولاتها وتطوراتها من اليونان، فشهدت تطورات من تلك

1- أحمد منصور صبحي، صفاء عبد السلام جعفر، في فلسفة الحضارة اليونانية، الإسلامية، الغربية، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب دار المعرفة الجامعية، د ط، 2003، ص 101.

2- أحمد محمود صبحي، في فلسفة الحضارة اليونانية، الإسلامية، الغربية، المصدر السابق، ص 139.

الحقبة وانطلقت منها وارتبط تصوّرها بحركة التنوير والعقل، وهنا أصبح العقل هو محلّ التفكير وأساس التفلسف.

فالحضارة عند اليونان باعتبارها نقطة مهمة في التمهيد للحضارة الغربية وطريقها حيث كان المجتمع الإغريقي منفتحا على الحضارات الأخرى لاحظ ازدهارا واسعا في النشاط الحضاري، ولم يكن منغلقا على نفسه، بل كان يطلّع على المجتمعات الأخرى مثل المجتمع المصري وبلاد الرافدين وسوريا وغيرها من البلدان التي اطلع عليها لتؤثر فيه؛ وحقيقة أثرت فيه¹.

صحيح أنّ اليونان قد تأثرت بفلسفات العرب المصريين واعتبرت فلسفتها كانطلاقة لفكرها الفلسفي مما أدّى ذلك إلى تطوّر فلسفتها على هذا النحو، وحيث أصولها الأولى للحضارة اليونانية كانت مرتبطة بقدوم الأجانب، وكان الإغريق يشعرون بالامتنان لهم، ضمن شعوب الشرق خلقوا الزراعة والصناعة باستخدامهم الحديد إلى آخره²، ويعني هذا الكثير من الجانب المصريين كانوا سببا في تأسيس مدنهم وتعليمهم الكثير من الحرف وعلى حسب علمي أنّ "أثينا" قد أسسها مصري.

لعب الشرق دورا فعّالا في إنشاء الحضارة اليونانية الغربية وذلك عن طريق احتكاك الغرب بهم والتطلّع على فلسفاتهم، فكانت السبب في تفتحها وتعلّمها، حيث كان للشعب الإغريقي تقاليد ومعتقدات وأفكار دينية تخص أحوال المجتمع، واعتُبر "زيوس" وهو أبو الآلهة وأبو

1- لطفى عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، د ط، 1996، ص 17.

2- أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص 24.

البشر¹، وهذا يعني أنّ الغرب احتكّ بالشرق واستفاد منه وتأثر به في بعض المعتقدات والتقاليد.

مرّت الحضارة اليونانية بثلاث مراحل؛ هي:

أ- مرحلة النشأة:

تسمى هاته المرحلة بالمرحلة العتيقة، وسميت هكذا لأنها تمثل بداية وطفولة الفكر الإغريقي متمثلة في ملاحم "هوميروس" والشعر (الإلياذة والأودي سيا)، حيث كانت هاته الفترة هي بداية الفكر الإغريقي ونشأته الأولى.

ب- مرحلة الازدهار:

تعتبر هاته المرحلة من المراحل الكلاسيكية وتعني النضج الفكري لهاته الحضارة وهنا ظهر كبار المفكرين في فلسفة الفن والمسرح إلى غير ذلك، حيث هاته المرحلة هي الينبوع الأساسي لنضج هاته الحضارة وبداية نموها.

ج- مرحلة التدهور:

هي مرحلة في عقب فتوحات "اسكندر"، هنا امتزج الفكر الإغريقي بالفكر الشرقي، وارتبطت الفلسفة بالدين، وأصبحت الإسكندرية بدلا من أثينا مركزا للثقافة الإغريقية، وهي مثلت شيخوخة الفكر الإغريقي وازدهت فيها الكثير من العلوم الهندسية الإقليدية، واهم مظاهرها الفلسفة التي تعدّ المظهر الأساسي لعبقرية الإغريق، وترجع نشأة الفلسفة إلى الفراغ العقائدي والنزعة الفردية التي كانت تقيد الفكر، وكان الفكر الفلسفي يحاول النّظر إلى الكون وتوضيح

1- محمد إبراهيم بكر، قراءات في الحضارة الإفريقية القديمة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، د س، ص 72.

نشأته، كما أنجبت هاته الحضارة أعظم الفلاسفة ومن بينهم "سقراط" وهو من أنزل الفلسفة اليونانية الإغريقية لإشباع الجانب الوجداني وهدفه التّهذيب، أي تهذيب الوجدان، وعلى حدّ تعبير "أرسطو" يطهّر النفس من المشاكل الحياتية ويحلّها.¹

حيث إنّ المسرح جاء لإشباع الجانب الروحي واستخدمه الكثير من الفلاسفة خاصة "أرسطو" واعتبر توصيل رسالة في تطهير الوجدان الروحي والنفسي.

وعليه فالمسرح ساهم في بناء الحضارة الإغريقية وطهّر النفوس البشرية، كما عرفت بتطوّر بعض الحضارات مثل منطقة **إيجي** التي بدأت تظهر في الأماكن التي تطل على البحر، وانتشرت هاته الحضارة في جميع أرجاء الجزيرة لاهتمامها بالصيد وعرفت الكثير من الفنون.²

في الأخير نستنتج أنّ الحضارة الإغريقية تأثرت بالحضارة الشرقية وتعلّمت منها وأخذت منها الكثير من العلوم وأثّرت عليها، حيث لعب الشرق دورا فعّالا في إنشاء هذه الحضارة ألا وهي الحضارة الإغريقية التي مهّدت طريق الحضارة الغربية وكانت حافلة بأهم المفكرين والفلاسفة، وحقا هي كانت السبب الوحيد في تطوير الحضارة الغربية، فاليونان هي مهد الحضارة الغربية وهي أكثر بلد جمالا في تاريخ الحضارة الغربية، فأعطت للحضارة الغربية ينبوعا من التغيرات الجذرية، فالحضارة الغربية اليوم ترى في بلاد اليونان غير ذلك وساهمت

1- أحمد محمود صبحي، صفاء عبد السلام، المرجع السابق، ص 25.

2- لطفي عبد الوهاب يحي، المرجع السابق، ص 76.

في وضع أسس الحضارة الغربية وأسس علومها مثل الرياضيات والفيزياء، فهي تعتبر نقطة بداية لها.

- تعريف الحضارة الغربية:

أ- تعريف عام للحضارة الغربية:

تعدّ الحضارة الغربية امتداد للحضارة الأوروبية التي تخصّ ثقافات هاته القارة ونتاج ثقافتها التي استمدّت قيمتها من التراث الإغريقي والروماني والمسيحي، حيث يعبر "هتاتون" أنّ الحضارة الغربية هي الحضارة الكونية، فهي حضارة عالمية، حيث تتميزّ بأنها موطن الفن والفلسفة ومختلف التقاليد والعادات القيمة، وهي الحضارة التي تنظر في حقوق الإنسان والتجديد والعولمة، حيث تضم الحضارة الغربية النموذجين الأوروبي والأمريكي ومجموعة من الدول مثل استراليا ونيوزيلندا، حيث هي الحضارة التي عملت على تقريب المسافات بين مختلف الأجناس، حيث وحدت مشاكلها وطموحاتها، ومن أهم مميّزات الحضارة الغربية أنّ نظامها متبنّى عند معظم الشعوب، حيث هي نتيجة ثقافتها الغربية والأوروبية والنموذج الاستهلاكي الغربي، ويمثل الحركة العلمية الأولى لها، بالإضافة إلى الإنتاج الصناعي والتكنولوجي الغربي وانتشاره في العالم.¹

1- أ. د. نورة حنيش، أ. د. يوسف عبد اللاوي، الرؤية النقدية للحضارة الغربية عند مالك بن نبي مشكلة الخلاق أنموذجا، مجلة الشهاب، ع 02، مج 02، 2022، ص 532.

2: أسس الحضارة الغربية

- الأسس الفكرية والنفسية لبعض الحضارات:

كما نعلم أنّ لكل حضارة من الحضارات أسس خاصة بها بنيت عليها هاته الحضارة، وكانت لها هي القوة الدافعة والموجهة والمحددة لسيرها، ولا بد أن تكون المظاهر الحياتية لكل امة نتائج أسسها المبنية عليها، ومن بين تلك الحضارات الحضارة الغربية، فكانت الأسس الفكرية أولاً عند اليونان الإغريق قائمة على العقل؛ أي تقديس العقل، لذلك نتجت مظاهر مثلت هذا الأساس إذ نتج عن مجموعة من العلوم سواء فلسفية أو رياضية ونفسية وطبيّة ومختلف الفنون الجمالية من الذوق الجمالي، وكانوا يقدّسون المسرح ويستخدمونه كتوصيل رسالة في تطهير النفوس، فأسس الإغريق لم تكن شاملة لمظاهر الحياة، فهنا لم تستطع الحضارة أن تبني بصورة حقيقية أو مثالية للحضارات الإنسانية، وكانت الأسس الفكرية عند الرومان مبنية على القوة، غدا كانت إحدى مظاهر هاته الأسس الفكرية في إعداد أجسام قوية وتنظيمات¹، حيث كانت هذه الأسس غير كافية لبناء حضارة مثالية.

ثالثاً: كانت الأسس الفكرية القائمة عند الفرس قائمة على تمجيد الذات الجسدية والقوة الحربية، والسيطرة، إذ نتج عن ذلك مجالات كثيرة للتّرف المفرط ومجموعة من الجيوش الحربية التي فرضت سيطرتها على الشعوب لتستعمرهم وتستغل خيراتهم، وكذلك كانت هاته الأسس غير كافية لبناء حضارة إنسانية مثالية.

1- عبد الرحمن حسن حنيفة الميداني، الحضارة الإسلامية عسكرية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ونحات من تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم 1، دمشق، 1418هـ-1998م، ص30.

الأسس غير كافية لبناء حضارة إنسانية مثالية.

رابعاً: وكذلك هناك أسس فكرية عند الهنود قائمة على تعزيز القوة وتمجيدها وتمييزها من حيث الجانب الروحي وتعليمها على كبت الغرائز وتعوّدها على ذلك، ونتج عن ذلك مجموعة من التعاليم الروحية ووجهتهم والتعلّق بالعالم الروحي كالسحر والشعوذة وفن الخداع فنون الأساليب الشرسة¹، فهاته الأسس الفكرية لديهم كانت غير مؤهلة لبناء حضارتهم.

خامساً: أما بالنسبة للقرون الحديثة هي منذ أواخر القرن الثامن عشر للميلاد حيث استمرّت على النمو المادي حتى انتشرت في أوروبا، وبدأ الأوروبيون بالتواصل مع شعوب العالم الأخرى، وبدأ عصر الاكتشاف وهنا تطوّرت الحضارة الغربية في قدرات الأوروبيين العسكرية وصناعة الأسلحة وقامت الثروات الصناعية والتقنية وانتشرت الأنظمة السياسية الغربية حول العالم، حيث قامت الأسس الغربية الحديثة على المادة وتمجيدها ومحاولة اختراع كل ما يخدم الجسد، ومنحه الرفاهية والراحة واللذة والمتعة، حيث كان في هذا الزمن محاولة تقريب المسافات وتخفيف الجهود على الإنسان².

يقوم هذا الفكر المادي أو الإيديولوجي المادي على قاعدة الحس، أي اعتبار الحس هو أساس المعرفة البشرية بل وجوهرها الأساسي، حيث أصبح الفكر المادي نزعة فلسفية عندهم

1- عبد الرحمن حسين حنبكة الميداني، المرجع السابق، ص 30.

2- عبد الرحمن حسين حنبكة الميداني، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها، المرجع السابق، ص 30-31.

حيث بلغت ذروتها كنظرية معرفية في الفلسفة الماركسية، حيث اعتدت المادية على الاكتشافات والاختراعات العلمية خلال الثورة الصناعية في الغرب.¹

3 : عوامل تدهور الحضارة العربية

لقد تنبأ المؤرخ القرشي "أليكسيس ديا توكفيل " Alexis De Tocqueville " بأفول العالم أي بسقوطه ونهايته ولقد سخرؤا منه الكثير من المؤرخين والمفكرين بأن نبوءته نابعة من جنونه ، رغم ربطه بأراء وججج في غاية الأهمية ألا وهو " الأثر الجغرافي في صنع حضارة الأمم³ ، ففي الأخير تحققت في ما يسمى بالحرب الباردة بين الرأسمالية و الإشتراكية ، وهنا قد ظهرت مجموعة من المتنبئين حول سقوط العرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية ومن بينهم الفيلسوف الألماني "تاكيشي أومي هارا" "OhmiharaTakeshi" الذي تنبأ بتفكك الاتحاد السوفياتي و سقوط الليبيرالية الغربية⁴ .

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تلك الفترة من أعظم الإمبراطوريات منذ فجر التاريخ ، وهي المسيطرة على العالم، حيث تعتبر قوة مهيمنة على العالم ، وهي مصدر المؤسسات الديمقراطية في العالم ، وتسطر عليه في مختلف الأنظمة وتحدد ثقافات العالم⁵ ،

1- نبيل علي صالح، المادية مقارنة نقدية في البنية والمنهج، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العتبة المقدسة، ط 01، 2018، ص 17.

3- رشدي شحاته أبوزيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد ، مكتبة الوفاء القانونية الإسكندرية ، مصر ، 16 ، 2011- ص 85 .

4- صامويل هنتون ، صدام الحضارات ، مرجع سبق ذكره، ص85.

5- هنري كيسنجر ، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية ؟ ، ترجمة: عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2، 2003 ص 7-8.

ومن ثمة يمكن طرح السؤال الآتي: ماهي أسباب وعوامل سقوط الحضارة الغربية وانهارها ؟
ولنحلل ذلك لا بد من تحليل دراسات لعدد من المفكرين المسلمين والغربيين أمثال مالك بن
نبي و أوزوالد شبنجلر وروجي غارودي ،بحيث هولاء الفلاسفة والمفكرين تناولوا الإنهيار
الغربي أو الأمريكي ..

ومن هنا يمكننا تحديد لأسباب والعوامل التي سببت في إنهيار الغرب

. محدودية الدورة الحياتية للحضارة:

- قبل اللجوء الى آراء ونماذج المفكرين حول فكرة محدودة الدورة الحياتية للحضارة لا بد من
الإشارة إلى القرآن الكريم الذي كان سباقا لهاته الفكرة وذلك من خلال قوله تعالى { **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ
أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** }¹ حيث تحدثت الآية عن أعمار
الأمم وأنها معرضة للفناء وعندها أجل فإذا إنتهى عمر الأمة وجاء أجلها لا تتأخر ولا يوم،
فإنه حدد للأمة أعمارها و زمانها ومكانها ، وقوتها وضعفها و إنهيارها إما بتدميرها أو
إصافها² .

1 - سورة الأعراف - الآية 34-

2 - صلاح عبد الفتاح الخالدي، وعود القرآن بالتمكين للإسلام، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2009، ص2، ص78 .

ومن بين أهم المفكرين الذين تناولوا التي انهيار الحضارة العربية ،وأنها كعمر الإنسان لها دورة حياتية كما الكائنات الحية وهو لو " أزوالم شبنجلر " Oswald Spengler ،ومالك بن نبي ومن قبلهما ابن خلدون .

لقد حاول شبنجلر في كتابه « أفول الغرب » " The decline the west " أن يناقض انتظام الحضارات وأن يحدد لها مراحلها التغييرية التي تمر بها خلال نموها .ويقر بأن التقسيم الحضاري أو التاريخ عقيم ،ويضع الحضارات على أنها مجرد تابعة لحضارات قديمة و أنه ليس تاريخ واحد ينظم تاريخ الإنسانية ¹ ، التاريخ لدا شبنجلر شعار يكمن بأن لكل حضارة أسلوب أسس تختلف من سائر الحضارات يعني ان كل حضارة تمثل ذاتها .

وتمر الحضارة حسب شبنجلر بثلاث مراحل فتبدأ بمرحلة النشأة والتكوين، ثم بعد ذلك النضج والاكتمال ، وبالتالي تنتهي بالشيخوخة والفناء ولن تعود ،وتفسيره مثل مقاله ابن خلدون في كتابه "المقدمة" عندما وضع تفسير لنشود الدول والحضارات وانهيارها معتبرا ان

¹ مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، شركة الامل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص 66.

الحضارات لديها عمر يشبه عمر الكائن الحي الذي يولد وينمو ثم بعد ذلك يتجه نحو الموت والفناء¹.

فحسب رأيه ان الحضارة الغربية رغم كل ما حقته من تقدم تكنولوجي وصناعي فإنها لا محال ستعرض للركود والجمود ، بعد فقدانها لمقوماتها ، ووصف شبنجلر المرحلة الاخيرة وانها ستعرض للجمود ، فيفقد وعيهم بالتاريخ وتنتشر الفوضى الفكرية ، ويختفي الفن وينتشر اللهو واللعب². أما بالنسبة لمالك بن نبي فقد فسر الدورة الحضارية للحضارة بقوله "أن الحضارة تقع بين حدين اثنين :الميلاد والأفول، والمنحنى البياني يبدأ بالضرورة من النقطة الأولى في خط صاعد ليصل الى النقطة الثانية في خط النازل فطور الأفول النازل هو عكس صور النهضة الصاعدة وبين الطورين يوجد بالضرورة اكتمال معين هو طور انتشار الحضارة وتوسعها"³. ولقد أكد ابن النبي ان كل مجتمع من المجتمعات سواء قديم أو معاصر لا بد من أن يصل المراحل التالية ألا وهي: مرحلة المجتمع قبل التحضر ومرحلة المجتمع المتحضر ومرحلة المجتمع بعد التحضر، ولم يميز المؤرخين بين المرحلة الاولى والثانية فهم يرون بأن لكل مجتمع بعد التحضر يتابع سيره على طريق الحضارة وفي الواقع عكس ذلك فهو مجتمع يرجع إلى الوراء بعد أن هجر حضارته⁴.

1 - مصطفى النشار، فلسفة التاريخ، مرجع سبق ذكره ص 66.

2- حامد عبد الصمد، سقوط العالم الإسلامي، نظرة في مستقبل امة تحتضر، دار ميرين للنشر، القاهرة، مصر، ط2، 2010، ص64.

3- مالك بن نبي، شروط النهضة، نعمة عبد العزيز شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، د.ط. 1986 ص 66.

4- نذير طيار، سقوط الحضارة الأمريكية بين ابن نبي ورجاء غارودي، "جريدة الشروق اليومي" العدد 51، 2001، ص10.

الاختلال بين الفكر والمادة :

لقد انتقدت الحضارة الغربية كثيراً بسبب افراطها في المادية، والغرب لقد أهمل دوراً مهماً في الحياة بسبب المادية وعدم إعطاء الدين دوراً وجعل القيم المادية المكان الأول في حياة الفرد والمجتمع معاً¹، والغرب حتى اختل توازنه وتطور ونما عمله وصناعته في الحياة ولكن لم يَنْمُ قلبه²، وقال وزير الخارجية الأمريكية "فoster دالاس" في هذا الصدد في كتابه "حرب ام سلام" «إن هناك شيئاً ما يسير بشكل خاطئ في أمتنا وإلا لما أصبحنا في هذا الحرج وفي هذه الحالة النفسية أن ذلك أمر جديد في تاريخنا أن الأمر لا يتعلق بالماديات فلدينا أعظم إنتاج عالمي في الأشياء المادية إن ما ينقصنا هو إيمان قوي»³.

وقد نتجت عن هذه المادية اللادينية معركة التي دارت بين رجال الدين المسيحي (الكنيسة النصرانية) والمتتورين في أوروبا بسبب رد فعل لرجال الكنيسة ضد العلم والمعلوماتية حفاظاً على سيطرتهم⁴، ونشير إلى أهم المفكرين الذين طرحوا فكره سقوط الحضارة الغربية لعدم توازن الفكر مع المادة ومنهم "مالك بن نبي" و"غارودي" و"جاك اتالي" الذي أكد على سبب

1- عبد القادر طاش، أزمة الحضارة الغربية والبديل الإسلامي، مرجع سابق ص 9 .

2 - أحمد أمين، الشرق والغرب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط 1955 ص 141

3 - عبد القادر طاش، مرجع سابق ص 40 - 41.

4 - عبد القادر طاش، نفس المرجع ص9.

الذي يؤدي إلى سقوط الغربي هو عدم إتفاق بين السياسيين والإقتصاديين في الغرب، ويعرف مالك بن نبي الحضارة أنها نتاج فكرة جوهرية للمجتمع وحيث هذا الأخير يبني نظامه الفكري على نموذج حضارته¹.

ثم قام مالك بن نبي بتحديد عناصر الحضارة تحديدا وظيفيا، الا وهي: الانسان، التراب والوقت²، ويقصد بالتراب أنه أساس الحياة المادية ولأنه يعيش عليها وأما الوقت هو حياته كلها. ويؤكد مالك بن نبي أن مجتمع ما قبل التحضر محوره الأشياء لا الأفكار، ففي علم ففي المجتمع الأول كان شديد الفقر وكان علم الأشياء ناقص عكس المجتمع الثاني كان ثريا بعالم الاشياء ولا تتفجع وخالية الفعالية فالحضارة تعيش تارة بالقوة وتارة بالضعف تبعا لا تتمحور عليه حول الأفكار أو حول الأشياء في الحضارة تبدأ حينما يدخل التاريخ لفكرة دينية وتنتهي حينما تفقد الروح الهيمنة مشكلة الحضارة وسقوطها لا تنتهي عند الحضارة الاسلامية فقط ، بل تخص الحضارات المتقدمة التي اصبحت مهدده بالفناء³.

وأما آراء غرودي كانت بتحليله لأزمة الغرب ولاحظ أنها ترجع بجنورها إلى عصر النهضة في وقت الإستعمار ، من هدم لجميع الثقافات غير الأوروبية، ويرجع سبب أزمتها حسب

¹-مالك بن نبي مشكله الافكار في العالم الاسلامي.ترجمة،بسام بركة و أحمد شعبو ،دار الفكر ،دمشق،سوريا ،د.ط،2002، ص41.

²-مالك بن نبي ،شروط النهضة ،مصدر سبق ذكره ، ص ص 57-58.

³- نذير طيار، المرجع السابق ص10.

غارودي أنها إتبعّت في مراحل تقدمها طريقة أدت بها إلى أزمة داخلية عميقة بعمق البحار، لها ثلاثة أبعاد شرحها في كتابه " حوار الحضارات " وهي¹:

- فقدان لإنسان لجوهره المعنوي وتحوله إلى آلة .
- عدم تحقيق الإنسان لغايته لفقدانه للتركيز .
- جعل الإنسان معيارا للإنتاج الكمي لا نهائيا، وقال أن الحضارة التي تقوم على هذه الأبعاد هي حضاره المؤهلة للإنتحار².

والحضارة الأمريكية حسب غارودي ليست سوى أزمة من أزمات حضاراتها بسبب ذروتها في المادية، وتقديس الأشياء والوسائل، وكما أكد أن الحضارة الغربية محكوم عليها بالسقوط لأنها فاقدة شيء ، وهو القاسم المشترك بين الحضارات فهي حضارة فصلت بين العلم والحكمة³.

ولقد حدد غارودي لاربعه مؤشرات تدمر الحضارة الغربية ألا وهي:

الاقتصاد السريع وسرعة الإنتاج .

السياسة التي تحكمها علاقات داخلية وخارجية التي يسودها العنف الناتج عن المصالح

و سيطرة النقود.

1- زكي الميلاد، "تعارف الحضارات: الفكرة، الخبرة والتأسيس" مجلة الحوار الثقافي، كلية العلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، عدد خريف وشتاء 2013، ص8.

2- روجيه جارودي، الولايات المتحدة الأمريكية، طليعة الإنحطاط، كيف نجابه القرن الحادي والعشرين، ترجمة صياح الجهيم و ميشيل خوري، دار عطية، بيروت، ط1999، ص28.

3- نذير طيار، المرجع السابق، ص10.

. الثقافة الخالية من أي معنى ،والعلم والفن من غير هدف.

. البعد عن الدين والاخلاق ،والبعد عن الإنسانية¹.

ونصل الى فكرة بأن أفكار المفكرين هي فكرة جوهرية هي أن الحضارة الغربية تتجه نحو الإنهيار وتتجه نحو الركود واللاإستقرار وإفتقاد الحياة ،وتصبح جسد بلا روح².

وإن الولايات المتحدة الأمريكية حسب أتالي ستكون هي الخاسرة بسبب المصالح والسيطرة التي تقوم عليها، ويهدد هذا بفقدان إيديولوجيتها العالمية لأن ديكتاتوريتها ستهددها داخليا فإن أمريكا هنا سنتهار قبل الحضارة الغربية ولتقادي هذا يقترح جاك مجموعة من الحلول التي تكون عليها الحضارة الغربية عليها :

- أن تكون الحضارة الغربية متواضعة في القيم.

- أن تحاول الحضارة الغربية إيجاد حلول وسطية بين إقتصاد السوق والشروط المتحكمة في صنع القرارات الديمقراطية بدلا من الإهتمام الزائد بالعولمة³. وقال أتالي في هذا العدد « كانت هناك تنبؤات كثيرة بانهيار الحضارة الغربية بعضها مستمد من النظرية التاريخية والبعض الآخر من الإفتراضات الثقافية والإقتصادية أو حتى العرقية وقد ثبت خطأ هذه التنبؤات في الوقت الحالي لحسن الحظ إلا أنه يجب أن يصدق أحد أن أية حضارة منتصرة ستبقى

1- فتحي شهاب الدين، سقوط أمريكا والغرب و البديل الإسلامي، مؤسسة اقرأ ، القاهرة، مصر ،ط1،2011،ص28.

2-نذير طيار، المرجع السابق ، ص 10.

3- جاك أتالي ،"الحضارة الغربية تحمل بداخلها بذور انهيارها"،إعداد سوسن حسين ،مجلة السياسة الدولية ،العدد144،أفريل 2001، ص127-128.

للأبد»¹. لقد أجمع المفكرون الإسلاميون في مقدمتهم "حسن البنا" في تقييمه للحضارة الغربية وأكد على أنها حضارة قامت على أساس العصبية القومية والتفكير المادي ، والسيطرة على الشعوب وإستغلالها بمختلف الوسائل بالعنف والقهر والإبادة، ورغم تقدمه العلمي ، المادي والصناعي إلا أنه فاقد للجوانب الروحية والدينية وأدى إلى نشر الخطر في العالم²، ومن مظاهر الأزمة الأخلاقية في المجتمع الأمريكي إزدياد معدلات الجريمة بمختلف الأنواع والتقدم العلمي قد توصل إلى صنع الكمبيوتر و استعماله للفساد والإجرام³ ومن العوامل الأخلاقية التي تهدد الحضارة تسرع في سقوطها هو عامل الدين الذي يتم تعويضه بالايديولوجيا و فقدان التوازن بين الفضائل في القيم وعدم الوسطية و الاعتدال لأمر فهاته الأخيرة لا تكتمل إلا بالاعتدال في الروح و المادة⁴.

1- جاك أتالي، مرجع سبق ذكره، ص 128.

2 - منير شفيق، "الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات"، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1991، ص 51-52.

3 - عبد القادر طاش، مرجع سبق ذكره، ص 28.

4 - مديني عباسي نحو إنقاذ الإنسان أزمة الفكر الحديث و مبررات الحل الإسلامي مكتبة الرحاب الجزائر ط1 1989 ص 19.

حيث قام الدكتور يوسف القرضاوي بخمس خصائص للفكر الغربي التي تعتبر مقدمات لانهايار الحضارة الغربية وهي :

- عدم تقدير الفكر الغربي للألوهية
- طغيان النزعة المادية على الروحية
- الصراع الدائم بين الإنسان و نفسه ومع المحيط الخارجي¹

خلاصة :

ومن النتائج التي توصلنا إليها أن من الصعب وضع مفهوم واحد و دقيق للحضارة سواء في جانبها الإنشقاقي أو الإصطلاحي ،وقد يرجع ذلك إلى البنى المعرفية و الفكرية المختلفة .

وأن الحضارة من المنظور الخلدوني هي خلاف البادية ،وهي تلك المرحلة التي يصل فيها الانسان الى مرحلة الترف.

وأن الحضارة في نظر مالك بن نبي تقوم على الثلاثية و المتمثلة في : الانسان و التراب و الوقت، مع إشراك العنصر الديني.

وأن الحضارة في نضره هي نتاج العامل المادي مضيفا اليه العامل الروحي . والحضارة في نظر شبنجلر شأنها شأن الكائن الحي ،فهي تمر بمراحل تشبه الإنسان ، طفولة ثم شباب للنضج بعد ذلك ثم تشيخ.

¹ -- يوسف القرضاوي الإسلام حضارة الغد مكتبة وهبة القاهرة مصر ط 1 1995 ص 13-23.

ويحدد لنا توينبي ان العامل الرئيسي لنشأة وقيم أي حضارة راجع إلى استجابة المجتمع لتحديات صادرة إما عن البيئة الطبيعية او الوسط البشري أو كلاهما مع بعض.

وهناك مفاهيم مترابطة ومتشابهة مع مفهوم الحضارة ألا وهي الثقافة والمدينة، حيث نجد ان هناك إرتباطا وثيقا بينهم ، فالمدينة تستخدم في عملية التعبير عن التطور المادي والتقني، وكل ما يخص رفاهية الانسان ، وأما الثقافة فهي التعبير المعنوي في السلوك والحضارة تستعمل في الجانبين المادي والمعنوي بالتالي لا يمكن أن تستغني المدينة عن الثقافة والحضارة و العكس.

وتوصلنا أن الحضارة الغربية أنها من بين أهم الحضارات التي درسها المفكرين والفلاسفة وأخذت حيزاً كبيراً لديهم .

تنتقل جذور الحضارة الغربية من اليونان في إحياء العقول وتطوير علومهم وتأثرهم بالشرق. لعب الشرق دوراً هاماً في إنشاء الحضارة اليونانية الغربية نتيجة تطلعات الغرب على الشرق والاحتكاك بهم.

وتعد الحضارة الغربية امتداد للحضارة الأوروبية وهي حضارة عالمية حسب "هنفجتون".

بنيت الحضارة الغربية على أسس فكرية وزمنية في بعض الحضارات مثل العقل والفلسفه والرياضيات والطب وتطهير النفوس (علم النفس).

تسببت جملة من العوامل في تدهور هاته الحضارات تتمثل في طغيان المادة والابتعاد عن الروح والإنسانية والابتعاد عن الاخلاق.

والآن سنتطرق إلى إلى الفصل الثاني ألا وهو موضوعنا الأساسي وهو موقف ألفين توفلر من الحضارة الغربية وهو صلب الموضوع .

الفصل الثاني :

موقف ألفين توفلر من الحضارة الغربية

المبحث الاول : التحولات الحضارية الغربية عند ألفين توفلر

لقد شهد العالم اليوم تغيرات سريعة منذ منتصف القرن 20 في مختلف الظواهر الحياتية سواء كانت تخص الحضارة أو الثقافة أو المدنية، باعتبارهم مفاهيم مترابطة فيما بينهم حيث لم يشهد لها التاريخ من قبل وذلك من حيث السرعة والتطور الملحوظ وهذا يؤدي إلى اضطراب كبير في العالم الإنساني، وتزداد فيه الأزمات والمشاكل، وقد أخذ مجموعة من المفكرين والعلماء والمؤرخون بالبحث عن تفسيرات لها، فالحضارة الآن أصبحت من أكثر المواضيع التي تثير للدهشة¹، وأصبحت موضوع مهم حيث استقطب اهتمام الكثير من الدارسين والباحثين بمختلف تخصصاتهم، كالمؤرخون وعلماء الحضارة الغربية وعلى رأسهم المفكر "ألفين توفلر" الذي كان له اهتمام واسع بالحضارة الغربية وتحولاتها، وقد ظهر ذلك في العديد من كتبه ورجع ذلك لاهتمامه بالحضارة وإلى الواقع الذي تعيشه حضارته اليوم. وقبل التطرق إلى التحولات الحضارية الغربية لدى توفلر، لابد من التعريف به و ذكر أهم أعماله لكي نتعرف على هذا المفكر ..

والإشكالية الجوهرية التي نطرحها الآن من هو ألفين توفلر ؟ وما هي سيرته العلمية ؟

وكيف فسّر الحضارة وعرفها؟، وفي الأخير ماهي التحولات الكبرى للحضارة الغربية لديه ؟

1_ قاسم المحبشي، النظرية الموجية عند الفيلسوف التاريخ الأمريكي ألفين توفلر (2020-01-12-س02) ت إ (2023-03-20-س13) من موقع حوار المتعلمين
<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=661986>

1 :نبذة عن حياة ألفين توفلر

. تعريف ألفين توفلر :

ألفين توفلر المولود (1928) في أمريكا وهو مفكر وكاتب أمريكي وعالم في مجال علم المستقبليات ،كبير الشهرة و مؤلف في العالم الثقافي ولقد ترجمة كتبه إلى عدة لغات متنوعة عالمية ،كما اهتم توفلر بالمشاكل الاجتماعية¹. حيث قام توفلر بتدريس مجموعة من رؤساء الدول مثل رئيس الاتحاد السوفياتي غورباتشوف ورئيس الوزراء لماليزيا وغيرهم ...²، حيث يرى ألفين توفلر أهم سيرة في حياته قائلا "عندما كنت أزال في المدرسة كنت أريد أن أكتب وكنت أهتم بالمشكلات الاجتماعية وبالتغيرات السياسية و حلمت بكتابة رواية عظيمة عن حياة العمال"³، كما عمل ألفين توفلر في العديد من الوظائف مثلا :عمل كرئيس تحرير مساعد للمجلة الدولية فورتن التي أنشأت عام 1930م في أمريكا ،وعمل كأستاذ زائر في مؤسسة راسل للبحوث والدراسات الاجتماعية في مدينة نيويورك ، حيث تأسست عام 1907م ونشرت له العديد من المقالات في المجالات العلمية⁴ ، وقد ألقى محاضراته أمام مجلس الولايات المتحدة الأمريكية في البيت الأبيض ،ثم بعد ذلك ارتبط ألفين توفلر برفيقة دربه وزوجته "هايدي توفلر" وقد قسم الحياة العملية والفكرية معاً والتي اهتمت بالدراسات المستقبلية .

1_قاسم المحبشي، النظرية الموجية عند الفيلسوف الأمريكي ألفين توفلر ، نفس المرجع.

2_عبد العزيز الروقي ،لمحة عن كتاب صدمة المستقبل ،كلية العلوم الإجتماعية (قسم المناهج وطرق التدريس) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،المملكة العربية السعودية ، د.ت،ص2.

3_قاسم المحبشي ،مرجع سبق ذكره .

4_ألفين توفلر صدمة المستقبل ،التغيرات في عالم الغد ،ترجمة محمد علي ناصف ،الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية ،ط2،القاهرة،1990، من مقدمة الكتاب.

. سيرته العلمية :

عرف ألفين توفلر بأعماله الصناعية والميكانيكية حيث كما نعلم أن توفلر قد عمل في محل السيارات قبل دخوله إلى الجامعة حيث انتقل من منطف للسيارات إلى ميكانيكي وفي نفس الوقت تعلم اللغات المتعددة ،وقد بدأ مسيرته في بداية الخمسينات في كتابة مقالات والكتب والمجلات وعمل كمراسل للصحافة وكتب في العديد من المجلات مثل "كريستيان " ،حيث توجد الكثير من الكتابات في المجلات لا تعد ولا تحصى¹،وفي عام 1961م درس حول المنظمات الإدارية للمشاريع وهذا ما جعله يلتقي بعدة باحثين في الولايات المتحدة الأمريكية الذين أنجزوا وحققوا نجاحات في مجال الذكاء الصناعي ،وفي عام 1964 نشر ألفين توفلر أول كتاب "مستهلك الثقافة" ثم درس على المعدات العسكرية وانتشار الأسلحة².

./ مؤلفات ألفين توفلر :

لقد حقق ألفين توفلر نجاحا لا مثيل له في الولايات المتحدة الأمريكية وألف مجموعة من الكتب أهمها "صدمة المستقبل " وهذا الأخير فتح أمامه فرص كبيرة في نجاحاته الأخرى فالسؤال المطروح ما هي أهم كتب ألفين توفلر ؟

أ/ **كتاب صدمة المستقبل** : يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب لدى توفلر الذي صدر عام 1970م ، والذي يرى فيه كل التغيرات التي تهتز المجتمع الأمريكي ونتيجة تقدم مختلف

1_ قاسم المحبشي ،المرجع السابق .

2_ عبد العزيز بن العوض الروقي ،المرجع السابق ص3.

العلوم والمعرفة، و استخدام الوسائل الإلكترونية والتكنولوجيا، أما من الناحية المستقبلية فأصبح من الصعب التكيف على بعض التغيرات سواء كانت اجتماعية، أو ثقافية أو سياسية، حيث أدى إلى حدوث صدمة مما يرى في هذا الكتاب على أن الفرد يجب أن يتفادى هذه الصدمات التي تحتوي على التقدم الصناعي السريع، بالتالي كتاب صدمة المستقبل بحث عن سبل جديدة لتكيف مع المستقبل وتفادي الصدمات.¹

ب/كتاب الموجة الثالثة: صدر عام 1980 ويصف فيه الحضارة القديمة ثم الحضارة الجديدة، كما أن هذه الحضارة تتحدى كل أساليب والتغيرات القديمة التي لم تعد تتناسب مع الحضارة الجديدة كما بين هذا الكتاب خصائص الحضارة الجديدة في المجال المعرفي والعلمي والتقدم الذي وصل إليه الإنسان.²

ت/كتاب تحول السلطة: والذي صدر سنة 1990م، وهو كتاب يتحدث عن السلطة ودورها في المجتمع و هو الصراع على امتلاك السلطة وانتقالها إلى الطرف الأقوى وذلك لممارسة الهيمنة والتسلط على المجتمع، ويعتمد هذا العامل على المعرفة³، لأن المعرفة هي من أوصلت ألفين توفلر إلى المعلومات وقد استفاد منها العديد من دول العالم .

1_ عبد العزيز بن العوض الروي، المرجع السابق ص 2.

2_ ألفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة عصام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية لنشر والتوزيع، د.ط، ليبيا، 1990م، ص 10.

3_ ألفين توفلر تحول السلطة، ترجمة حافظ الجمال وآخرون، منشورات إتحاد الكتب العرب، 1991، ص 8/7.

ث/كتاب الحرب وضد الحرب :صدر هذا الكتاب سنة 1995 م والذي كان مشترك بين ألفين

توفلر وزوجته هادي توفلر ،حيث يبين هذا الكتاب دور التكنولوجيا في العالم كما يرى أنها

مازالت في تطور وكما تحاول أن تبدل الحرب السائدة في هذا القرن من حرب قاتلة إلى

حرب بعيدة عن القتل ،وكما تدور أفكار هذا الكتاب عن الذكاء التكنولوجي الخاص بأسلحة

كاستخدام وسائل متطورة في عصر المعلومات كالمطائرات صغيرة بدون طيار .¹

وقد اتضح في الأخير أن ألفين توفلر من خلال عرض البعض عن حياته ومسيرته وأهم مؤلفاته

أنه مؤلف واسع الاطلاع والفكر ،وهذا راجع إلى أن كتبه أحدثت ضجة كبيرة و أثرت في

المجتمع و في الصعيد التاريخي في مختلف القضايا وبالتالي هو نموذج لكل مفكر ومؤرخ

وعالم مستقبل غربي .

2:الحضارة عند ألفين توفلر

مفهوم الحضارة

لقد شكلت كلمة الحضارة عند المفكر الأمريكي توفلر النقطة الأساسية لتحديد الهوية الثقافية

،حيث جمعت فيها الأسرة والدين، والثقافة ، والسياسة ، والتاريخ ،... الخ ، حيث يقول توفلر

"وقد تكون كلمة الحضارة طنانة أو ذات رنين عال خاصة على الأذن الأمريكية ولكن الحقيقة

أنه لا توجد كلمة أخرى تحتوي كل هذه الأمور مختلفة ،مثل التكنولوجيا والحياة الأسرية ،

1_ألفين توفلر ،الحرب ضد الحرب ،ترجمة المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ،دار المعارف ،ب.ط،2000م،ص9/10.

والدين و الثقافة .¹ وهذا يجعل للحضارة تطورات وتغيرات تخص كل شرائح المجتمعات والهوية الثقافية .

ومن خلال ما سبق يمكننا لقول بأن توفلر أنه من أهم المفكرين الذين اهتموا بالمستقبل و التاريخ ليس بغرض دراسته وتحليله كما فعل "أرنولد توينبي " مثلاً أو حتى كما فعل هيجل قبلهما، بل كان هدفه من التاريخ أن يجد المرتكز الذي يبني عليها حضارته ، و نموذج المستقبل في الحضارة الجديدة ،حيث قام ألفين توفلر بوضع نماذج جديدة للبنية العائلية نتج عن ذلك نظاماً جديداً ، حضارة لا مثيل لها سماعاً بالموجة الثالثة ،أي حضارة جديدة والتي سماها بالحضارة الجديدة وهي من أحد التحولات الكبرى في الغرب التي دخلت على الحضارة الإنسانية ،حيث اعتبر أن الحضارة هي عبارة عن ولادة جديدة من الحضارات في والتي سماها بالموجات أي موجات التاريخ الثالث وقسمها على ثلاث مراحل كبرى أو ثلاثة عصور أو ثلاث موجات حضارية .²

وفي الأخير نستنتج أن الحضارة عند ألفين توفلر هي المحرك التاريخي ،وأن الحضارات تتشابه في امتلاك بعض المعطيات والتي حددها في ستة أفلاك أساسية ،أي أنها تتكون من التقنيات المتنوعة كالطرق الإنتاج و والخدمات ،وتتكون أيضاً من المعلومات وطرق إنتاج المعرفة

1_ألفين توفلر ،بناء حضارة جديدة ،ترجمة سعدان زهران ،مركز محروسة للبحوث ،القاهرة ،ط1996،1،ص30 .

2_ألفين توفلر وهايدي توفلر ،إنشاء حضارة جديدة سياسية الموجة الثالثة ،ترجمة حافظ الجمالي ،من منشورات إتحاد الكتب العرب 1998،ص17.

وتبادلها ،ومختلف الأنظمة السياسية التي تنظم المجتمع ،وعلى القيم الإنسانية كالقيم العاطفية وغيرها

3:التحولات الحضارية الكبرى عند توفلر

لقد شهدت الحضارة الغربية عدة تحولات اجتماعية إنسانية التي اختلف فيها المفكرون حول تسميتها في الحضارة المعاصرة التي نعيشها التي أطلق عليها توفلر بالموجات الحضارية ،حيث هاته التحولات الكبرى على العالم من تطورات في شتى المجالات وقد قدمت الموجه الثالثة والتي انقسمت إلى ثلاث أقسام ثلاث أقسام : الحضارة الموجه الأولى وهي الحضارة الزراعية، والحضارة الموجه الثانية وهي الحضارة الصناعية أما الحضارات الموجه الثالثة وهي عصر التكنولوجيا التي اعتبرت الحضارة الجديدة قبل أن نبدأ في تعريف الموجات وجب أن نتطرق إلى مفهوم الموجه التي هي عبارة عن تغيرات التي يشهدها التاريخ على مره مر العالم لذلك قد تطرق إلى ثلاثة موجات التي خضع لها العالم:

أ)الموجة الأولى :وهي الحضارة الزراعية وقد ارتبطت بالزراعة حيث كانت الأرض هي الناتج الأول للثورة الزراعية التي بدأت عام 8000 قبل الميلاد تقريبا التي استمرت حتى الميلاد تقريبا التي استمرت حتى عام 1997،اذ هي الفترة التي بدأت في التلاشي¹،أو القرب من انتهاء اذ الموجة الأولى الزراعية التي اعتبرت أول نقطة لتحول الحضاري الذي شهده المجتمع الإنساني ،وقد شهدت فترة بدائية حيث كانوا أشخاص كانوا يعيشون حياة بدائية وكان غذائهم عبارة عن

¹-- الفين توفلر، حضارة الموجه الثالثة، مصدر سابق ، ص ص 21-22.

طعام بري أو بحري مثل :صيد الحيوانات البرية والبحرية الموجودة في البر والبحر ، فقد عملت هاته المجتمعات على الزراعة¹.

حيث تميزت كذلك بالبساطة في كل مجالات سواء كانت سياسية أو اجتماعية وقد كان قوتهم الوحيد هي الصيد²، حيث لم يهتم الكثير بهذه الموجة لأنها كانت قليلة والتي هي الآن موجودة في أمريكا الجنوبية³.

أ) **الموجة الثانية** :لقد شكلت الموجة الثانية أو الثورة الصناعية نقطة أساسية للتطوير الصناعي والتي قد استغرقت 3000 سنة لا نجازها والتي كانت من أهم التحولات العظيمة التي شهدتها البشرية .

والتي كانت بدايتها في أوروبا وأمريكا الشمالية وما زالت منتشرة في بقية البلدان الأخرى⁴ ، كما تميزت الموجة الثانية بكثرة المصانع مثل :مصانع الفولاذ ومصانع الأقمشة والشبكات أو الطرق وغيرها من المصانع التي تعدت انجازاتها أو انتاجاتها في كل المجالات في كل المجالات الأخرى كما ما زالت الثورة الصناعية في إنتاج الصناعي الذي هو أكثر تزايد والتي توصلت فيه الموجة الثانية في تزايد مستمر في حركه التصنيع حتى فتره الحرب العالمية الثانية لذلك قد كانت الموجة الثانية مسيطرة على الأرض إلى أنها وصلت إلى حدها الأقصى وبفترة الموجة الثانية ، قال حدثت عدة أشياء استطاعت من خلالها إن تثبت نفسها مثل دخول

¹-المصدر نفسه ،ص 327.330.

²-قاسم المحبشي ،مرجع سابق .

³-الفين توفلر، بناء حضارة جديدة ، مصدر سابق ،ص 20.

⁴-الفين توفلر الحضارة الجديدة مصدر السابق صفحه 17.

جهاز الكمبيوتر وظهور رحلات التجارة مثل كما ظهرت الحبوب منع الحمل عند النساء وقد كانت هي أكثر بلدان المسيطرة على حركة التصنيع الولاية المتحدة الأمريكية إلى أنها وصلت إلى باقي الدول مثل الدول الأوروبية وروسيا التي كانت تسمى من قبل الاتحاد السوفيتي¹، بالإضافة إلى فرنسا وبريطانيا ايطاليا وغيرها من البلدان الأخرى كما بدا الفلاحون ينتقلون من الريف إلى المدينة وبدأت هذه الأفكار بظهور أفكار جديدة كما ظهرت حقوق الفرد وفكره روسو عن عقد الاجتماعي وفصل الدين عن الدولة كما ظهرت العديد من التغيرات التي كانت وسيلة لخلق الثورة الجديدة التي كان اهتمامها إنتاج المصانع في شتاء المنتجات سواء كانت غذائية أو غيرها كما أنت إلى ظهور إعلام ومدارس والشركات والمؤسسات كذلك ظهور الأسرة الجديدة والتي كانت قد تغيرت من فكرها أو ملبسها أو طريقه تفكيرها من عائله ريفيه إلى عائلة أسرة مصغرة والتي أصبحت نمط يميز المجتمعات الصناعية وبهذا قد احدث تغير الذي كان وسيله مهمة لظهور المجتمع الصناعي للحرارة الموجه الثانية². كما أدت الموجه الثانية إلى تدافع التكنولوجيا على المستوى كبير في حين ظهرت عده مصانع المتخصصة في المجال الالكتروني مثل أعضاء الحسية الالكترونية التي تسمح التي تسمح وترى والتي مثل الأعضاء البشرية وقد شكلت الموجه الثانية قاعدة تكنولوجية كمطار الصناعات الأخرى مثل استخراج

- 1- الفين توفلر، حضارة الموجه الثالثة، مصدر سابق ص 21-22 .

2- ألفين توفلر، بناء حضارة جديدة، مصدر سبق ذكره، ص 29-30.

الفحم الصناعة النسيج صناعه أوتوماتيكية ألنسيوم وكذلك المواد الكيمائية وقد شكلت هذه المراكز الصناعية نقطه التحول الحضارة الجديدة عنده¹، إذا فان الموجه الثانية قد تحركت في كل مكان وفي كثير من الدول فلم تستقطب فقط الدول المتقدمة أو الدول وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية أو معظم القارات لذلك مثل استراليا من ذلك فان الموجه الثانية قد اعتبرت الصفة الجوهرية الجديدة للثورة الصناعية بالإضافة إلى ظهور كذلك الحروب والنزاعات بين الدول والقوميات والعديد من الاستعمارات للدول بين الدول القوية على الدول الضعيفة والتي انتشرت بشكل متزايد في الموجه الثانية في العصر الصناعي والتي شملت الحرب العالمية الثانية والأولى التي كانت بين الدولتين القويتين اتحاد السوفيتي وأمريكا الشمالية الولاية المتحدة الأمريكية والتي كانت سببها هو مسالة التصنيع أو التطور الصناعي².

ج) الموجه الثالثة:

لقد استطاعت الموجه الثالثة ان تشكل حضارة جديدة لذلك اعتبرت الموجه الثالثة هي تحول جذري في التوجه والاتجاه الذي كان قائما الذي كان قائما سابقا فالذي يحدث في الموجه الثالثة هو الثورة التكنولوجيا، لبناء حضارة جديدة بكل توافرها كما اعتبرت الموجه الثالثة مجال التكنولوجي مميز فالموجه الثالثة اعتبرت أنها كل التغيرات السريعة الجذرية والتي شملت كل

¹-ألفين توفلر حضارة الموجه الثالثة، مصدر سابق، ص35-36.
2 - قاسم المحبشي نظريه الموجه للحضارات عند الفيلسوف التاريخ الامريكي اولفين توفلر، مرجع السابق.

المستويات المختلفة والتي أدت بدورها إلى خلق مؤسسات جديدة¹، كما أن الموجة الثالثة أو الحضارة الجديدة أو الثورة المعلوماتية، كما يسميها البعض لم تشمل المجال التكنولوجي في التغيير فقط، بل شملت كل من الأخلاق والثقافة والتغير الفكري، وبهذا فإن الموجة الثالثة قد شكلت تغير حقيقي على المجتمع البشري والتي قد أثرت على الدول المتقدمة مثل الولاية المتحدة الأمريكية، و اليابان، وسنغافورة، و الصين وغيرها من الدول المتقدمة صناعيا واقتصاديا وفكريا وتكنولوجيا وغيرها من الدول ذات تقدم تكنولوجي رهيب والتي عملت بدوره على زيادة المعلوماتية، وقد أفرزت الموجة الثالثة عده تقدمان في كل المجالات مثل المجال العسكري الذي قد استطاع إثبات تفوقه بشكل كبير جدا وذلك بإنتاج أسلحه التكنولوجية المتقدمة وغيرها من مجالات مثل الاقتصاديين و السياسيين وغيرها، لذلك أحدثت الموجة الثالثة تغير المجتمع البشري في العالم المعاصر²، كما أن الموجة الثالثة تعتبر قفزة نوعية في العالم المعاصر حيث جاءت بحضارة الجديدة و أعطت رؤية جديدة وجلبت كل ما هو جديد من الاقتصاد و غيره عملت على التغيير، إذن فإن الحضارة الجديدة هي أكثر نقطة مهمة في حياتنا، كما أن الموجة الثالثة استطاعت أن تحرر بين الاستعمار والفقر وبالتالي استطاعت

1- ألفين توفلر حضارة الموجة الثالثة، مصدر سابق، ص 387-388.

2- ألفين توفلر، المصدر نفسه، ص 7.

أن تحطم كل القيود القديمة إذا فان الموجه الثالثة قد تحولت إلى نمو في التقدم التكنولوجي التاريخي قد غيرت العديد من التغييرات مثل إنتاج الطاقة بدلا من البترول والتي تعتمد والتي تعتمد فيها على الطاقة الشمسية بالإضافة إلى بالإضافة إلى توليد الكهرباء من المصادر الحرارية¹، إذا فان الموجه الثالثة هي مصطلح قد أطلق على المجتمعات التي كانت تعيش في المرحلة الزراعية ثم الصناعية ثم المرحلة المعلومات المعلوماتية والتي شملت هذه المرحلة الدول المتقدمة للتميز بتطورها في كل المجالات السياسية الاجتماعية الاقتصادية الثقافية والعسكرية لذلك فان الموجه الثالث قد أبرزت العديد من التغييرات السريعة خلاف الموجات التي سبقتها أو العصور الأخرى وذلك في شتى جوانب الحياة لان الأسلوب الحياة تغير من تغير عن السابق هذا ما جعل ألفين توفلر يسميها بالحضارة الجديدة أو الموجه الثالثة، والتي اعتمد توفلر في هذه المرحلة على قياس التطور التقدم البشري في المجتمعات الإنسانية.

1- ألفين توفلر ، نفس المصدر ،ص ص 159-160.

عموميات :

وهنا في وسعنا القول أن حضارة الموجة الثالثة أو ما تسمى بالتحويلات الكبرى في الحضارة الغربية، قد ساهمت في تقدم الحضارة الغربية و تقدم المجتمعات التي سميت في العالم المعاصر بالحضارة الجديدة، وقد قام المفكر الأمريكي توفلر بدراسة هاته التحويلات الكبرى التي ظهرت منذ العصور المقبلة ما قبل الميلاد ، و من خلال تلك التغيرات السريعة للموجات والتي تعتبر حضارات المجتمع الإنساني منذ قدومه إلى هذا الكوكب و إلى عصرنا الحالي هو عصر المعاصر ، والذي علينا الآن أن نعلمه هو أن الموجة الثالثة هي رمز الحضارة الجديدة .

المبحث الثاني: الحضارة الغربية وأزماتها عند ألفين توفلر

تمهيد :

حدث أمر خطير للغاية في زمن التكنولوجيا في هذا العصر حيث حدثت تغيرات للإنسان الذي نشأ في أحضان الحضارة الغربية، حيث هو إنسان قلق متسرع حتى في زمن السلم و الأمان و الاستقرار، فالحضارة اليوم في أزمة والغرب يعترف بذلك حيث تنبأ الكثير عن حدوث هاته التغيرات و عما سيحدث ولقد كتب الكثير عن المستقبل وصدومته ومن أهمهم "ألفين توفلر" إذ يقول في كتابه "صدمة المستقبل" ماذا سيحدث للناس عندما تغمرهم أمواج التغيير عن الطرق التي نستطيع بها أن نتكيف، أو لا نستطيع أن نواجهه أو نتكيف مع هذا المستقبل¹، وهنا يكمن الخطر في حد ذاته عندما تصدمنا أمواج التغيير والحيرة عن كيفية مواجهتها والتكيف معها، فاضطربت الحضارة وتحيرت أفضل العقول، فيقر ألفين توفلر بوجود أزمة عميقة في قلب المجتمع الغربي، حيث يقول في مقدمة كتابه (بناء حضارة جديدة) "تواجه أمريكا وهي رمز الغرب تجمع أزمات لم يسبق لها مثيل منذ أيامها الأولى²، ويقر توفلر بالتسارع الرهيب بأنه قد أصبح في حد ذاته قوة أساسية بعد تأثيراته وعقباته النفسية و الاجتماعية³.

1_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، (المتغيرات في عالم الغد)، ترجمة محمد علي، تقدم أحمد كمال أبو المجد، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، نيويورك، 1974ص1.

2_ألفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة عصام الشيخ قاسم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، د.ت، ص35.

3_ألفين توفلر المصدر نفسه، ص1.

لأزمة: هي نمط معين من المشكلات أو المواقف التي يتعرض لها فرد أو أسرة أو جماعة أو مجتمع.

ويعرف "رابوبورت Rapoport" الأزمة : موقف مشكل يتطلب رد فعل من الكائن الحي لاستعادة مكانته الثابتة وبالتالي تتم استعادة التوازن.

1 : علم المستقبلات

/توفلر والدراسات المستقبلية :

كما نعلم أن العالم المعاصر منذ منتصف القرن العشرين ،شهد أحداثا عاصفة وتغيرات رهيبية ،نتيجة النشاط الفكري والعملية والذي شهده العالم المعاصر اليوم ،حيث تميزت الروح الأمريكية أساسا بالنزعة المستقبلية أكثر من النزعة التاريخية ،بحيث قامت على أساس النظر إلى المستقبل في مختلف التصورات ،ومن خلال هاته البيئة عاش توفلر وفكره كان متعلق بالمستقبل أكثر من الماضي ومن أي شيء ،حيث أجاب عن السؤال الآتي هل أنت مستقبلي ؟ أجاب انه لا يرفض كلمة مستقبلي لأنها لا تحمل أي معنى سائن ..والنظر إلى المستقبل هو وسيلة لتحسين القرارات التي يجب اتخاذها في الحاضر ،فلا يوجد من أحد أن يستطيع الاستمرار في العيش دون أن يفكر في المستقبل ،خاصة في المرحلة التي نعيشها الآن ،فإن الماضي لم يعد دليلا موثوقا ،فلا بد من النظر إلى المستقبل و امتلاك فكرة واضحة عنه كضرورة جوهرية من أجل البقاء والتكيف¹، وعموما كان لكلمة المستقبلية في أوروبا معاني

كما يعرفها كمنجج :Cumming تأثير موقف أو حدث يتحدى قوى الفرد ويضطره إلى تغيير وجهة نظره وإعادة التكيف مع نفسه أو مع العالم الخارجي أو مع كليهما.

خصائص الأزمة

1_ألفين توفلر ،خرائط المستقبل مصدر سبق ذكره ،(نقلا عن قاسم المحبشي ،النظرية الموجية عند الفيلسوف التاريخي الأمريكي ألفين توفلر ،من موقع الحوار المتمدن .ahewar.org/debat/show.art.asp..

ودلالات كثيرة. و المستقبلية ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ،وهي عبارة عن حركة فكرية وثقافية ،حيث حدث جدال واسع واسع بين الباحثين والمحللين حول مسألة التحقيب الزمني لبروز الدراسات المستقبلية أو بالأحرى الضبط الدقيق للفترة الزمنية التي ظهر فيها الاهتمام بالدراسات المستقبلية، فأجمع المحللون ومن أبرزهم الدكتور/ وليد عبد الحي على تحديد أهم مراحل تاريخية متسلسلة ، مرت بها الدراسات المستقبلية ، وهي على النحو التالي: ،ومرحلة التخطيط ،ومرحلة النماذج العالمية¹.

غير أن البدايات الحقيقية للدراسات المستقبلية تعود إلى القرن التاسع عشر، وتحديدًا مع الإنجليزي توماس مالتوس Thomas Malthus في مقاله عن الكثافة السكانية Population Growth، حيث عرض فيه رؤيته التشاؤمية للنمو الديموغرافي لتسوية التناقض الاجتماعي، أثناء الثورة الصناعية، والمتمثلة في التمايز الطبقي في سيطرة الرأسمالية في المجتمع البريطاني في ذلك الوقت، وهناك من يرجعها إلى المفكر الفرنسي المركزي دو كوندورسيه De Condorcet في كتابه المسمى ب: "مخطط لصورة تاريخية لتقدم العقل البشري Sketch " for a Historical Picture of the Progress of the Human Mind، الصادر في سنة 1793، موظفًا فيه أسلوبين منهجيين في التنبؤ، ذهب المحللون على توظيفهما بشكل مكثف

1_ العيسوي إبراهيم، الدراسات المستقبلية ومشروع مصر 2020م، القاهرة: معهد التخطيط القومي، 2000م ت ا (20/04/2023 على الساعة 13.00، من موقع مستقبلات الأمة

في عهدنا المعاصر ألا وهما أسلوب التنبؤ الاستقرائي Induction Fore casting ، وأسلوب التنبؤ الشرطي Conditional Forecasting. وقد نتج عن ذلك جدال حول الدراسات المستقبلية بين المفكرين خلال هذه المرحلة وظهور ثلاثة أبعاد لشتى مسارات الظاهرة الاجتماعية أو السياسية، يمكن التمييز فيما بينها¹، وهي الممكن Possible : أي الاحتمال المعقول الذي يمكن أن تأخذه الظاهرة، انطلاقاً من مؤشرات قائمة لبلوغه.

- **المحتمل Probable:** وهو إحدى احتمالات تطور الظاهرة، التي وسائلها غير متوفرة في الواقع.
- **المفضل أو المرغوب Preferable :** وهو الاحتمال المرغوب تحقيقه بشأن الظاهرة .

-مرحلة التخطيط:

وهي المرحلة التي تنظر للمستقبل من زاوية دولة معينة أو إقليم معين، وشهدت تأسيس الحكومة السوفيتية حكومية لتعميم الكهرباء في مختلف أنحاء الاتحاد السوفيتي خلال خمس سنوات. وهي الخطة التي ساعدت على الدراسات المستقبلية. مما فسح المجال واسعا أمام دراسة التغير والتكيف وكيفية التفاعل بينهما. وكان لهذا التحول انعكاسه الإيجابي على المحليين الغربيين ، و جاء ذلك مع صدور مجلة الغد في بريطانيا عام 1938م، وهي المجلة التي أكدت على ضرورة تأسيس وزارة لمستقبل بريطانيا ، و حث الباحثين على رؤية الغد بنظرة أكثر تفاؤلية.²

1_ زاهر ضياء الدين، مقدمة في الدراسات المستقبلية: مفاهيم -أساليب- تطبيقات، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، 2004م، ص34.

2_ عبد الحى وليد، الدراسات المستقبلية في العلوم السياسية ،المركز العلمي للدراسات السياسية للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، ط 1 م. 2002، ص 17.

ولقد أرتبط ظهور الدراسات المستقبلية، والحاجة إلى دراسة المستقبل ومعرفة آفاقه بالضرورات العسكرية والاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، لتتحم الدراسات المستقبلية بعد ذلك ميادين مدنية ذات توجهات تجارية وتكنولوجية وتعليمية وفكرية كالمؤسسات والمراكز الفكرية، وهي مؤسسات في خدمة المراكز الثلاثة الكبرى لصنع القرار الأمريكي: البيت الأبيض، الكونغرس¹، وهناك من غير الولايات المتحدة الأمريكية بادرت بريطانيا عبر "جامعة ساسكس" بإنجاز وحدة للدراسات المستقبلية بشأن تطوير توظيف التكامل المنهجي Interdisciplinary ونقد النماذج العالمية، حيث تمحورت جهود الدول سابقا في ميدان الدراسات المستقبلية حول المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية، ومدى تأثيرها على مستقبل الظاهرة الاجتماعية².

-مرحلة النماذج العالمية:

أدى ظهور موضوعات دولية كأسلحة الدمار الشامل والإرهاب الدولي والتدخل الإنساني والبيئة، ومن أبرز مفكري النماذج العالمية في إطار اللعبة العالم الأمريكي "بكمسترفولر" و يعد من أهم رواد المدرسة المعيارية في الدراسات المستقبلية. وقد بادر بعقد أول اجتماع في روما سنة 1968، بمشاركة ثلاثين عالما من عشر دول. إذ تدور دراساته حول العلاقة التي

1_بوقارة حسين، "الاستشراف في العلاقات الدولية:مقاربة منهجية"،مجلة العلوم الإنسانية،الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة،عدد 21، جوان 2004 م.

2_محمد إبراهيم منصور محمد إبراهيم، "الدراسات المستقبلية:ماهيتها وأهمية توطينها عربيا"،مجلة المستقبل العربي، عدد 416، أكتوبر2013،ص39.

ترتبط بين ظاهرة الاعتماد المتبادل بين مختلف المجتمعات وتطوير تقنيات الدراسات المستقبلية، للوقوف عند شتى الاحتمالات للظواهر العالمية.¹

2: سمات وخصائص الموجة الحضارية الثالثة حسب توفلر

بعد العمل والنشاطات الفكرية نحو المستقبل حاول توفلر تفسير الأحداث والتغيرات السريعة التي يشهدها العالم المعاصر، وحدد فترة دراسته في منتصف الخمسينات لتنتهي بعد خمسين سنة أي في عام 2025م وقيل في هذا الصدد "وهذا زمن يمكن أن يعرف بأنه نقطة من أكبر نقاط الفصل في التاريخ، أو فترة يأتي بعدها من خلال سلسلة من الصراعات التي ستهز العالم والتي سادت في العالم خلال قرون²، ومن بين تلك التغيرات السريعة في الموجة الثالثة أو مميزات هاته الموجة هي "النزعة الاستهلاكية" والمعرفة والعلوم والتكنولوجيا .

./النزعة الاستهلاكية :

يقول العالم س.ب.سنو على التغيير السريع "قبل القرن الحالي كان التغيير الاجتماعي بطيئاً لدرجة لدرجة أنه كان يمر خلال عمر كامل دون أن يلحظ"³، أما الآن لم يعد كذلك بل العكس ارتفع معدل التغيير لدرجة لم يستطع الخيال تخيله أي سريع جداً .

1_محمد جبر دينا، "تفعيل منهج التصور المستقبلي في دراسة العلاقات الدولية من الوجود التريفي إلى الضرورة الإستراتيجية"، مجلة العلوم السياسية، العراق، ص32/33.

2_قاسم المحبشي، مرجع سبق ذكره .

3_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص22.

فالطاقة الاستهلاكية للنموذج الأمريكي التي تعد الأكثر اتساعا و استفادة من ثروات الطبيعة والتي كونت من خلالها "مجتمع الاستهلاك"، فهي تعيش حالة من التذبذب حيث تنبأ الكثير من المستقبلين الأمريكيين تعمق الأزمة وإلى اقتراب من خطر الكارثة، وما لم يجدد العقل الأمريكي الفلسفي وغير الفلسفي بكل طاقاته وكل العقول المبدعة في دراسة أسباب الأزمة، وفي محاولة الخروج منها¹، حيث أن أزمة الحضارات الغربية تتمصر في ارتكاز الحضارة الغربية على فكرة السوق و الاستهلاك ولم تعد فقط غير صالحة بل هي على حافة الزوال.²

ومن خلال هذا التغيير و الاستهلاك المتسارع بين القديم والجديد سوف نرى تأثيراته الخطيرة على المجتمع وعاداته وقيمه كما لم نشهده من قبل.³

./العلم والتكنولوجيا :

كما هو معلوم أن العلم هو السبيل الأمثل للإنسان الذي يبني قدراته و إنجازاته حيث يدفعه إلى صنع كيانه فينتج حضارته ويرتقي بها في تسيير حياته وإثبات وجوده في الحياة ويحفظ العلم والتطور التكنولوجي توازن العصر المعاصر، فسار العقل الغربي عبر طريق العلم والتكنولوجيا خلال إنشاء حضارته⁴.

1_ سهيل فرح، سبعة تحديات حضارية، مجلة الإستغراب، العدد1، 2015م، 94

2_ سهيل فرح، نفس المرجع، ص 93.

3_ ألفين توفلر، صدمة المستقبل مصدر سبق ذكره ص25.

4_ مريم شقراني، أزمة الحضارة الغربية، من منظور عبد الوهاب المسيري، مجلة المعيار، المجلد 25، العدد 61، جامعة عمار ثليجي، مخبر الدراسات الإسلامية واللغوية، الأغواط، الجزائر، 2021م، ص179.

المحرك التكنولوجي في نظر ألفين توفلر :

خلف الحقائق الاقتصادية المذهلة والسريعة تكمن التكنولوجيا في حالة من التطور السريع ،فهي تمصل قوة كبيرة في عملية التفسير ،صحيح ليست الوحيدة في عالم التغيير فهناك مجموعة من التغييرات منها التغيير في المناخ و في خصب الأرض وغيرها من العوامل ،لكن التكنولوجيا تعتبر القوة العظيمة بلا منازع في التغيير السريع¹.

ولا تعني أن التكنولوجيا هي كل ما يحملها الكثير في أذهانهم أنها صورة من المصانع والماكينات بل هي أشمل من ذلك ،وهي أكبر وأوسع من ذلك ،مثل اختراع طوق الحصان في العصور الوسطى وحيث قاد إلى تغييرات عظيمة في أساليب الزراعة ومثل تقدر تكنولوجي ،فالتكنولوجيا تشمل أساليب العيش مثل تربية الأسماك وإداء المسارح وغيرها من الأساليب اللازمة والغير اللازمة².

ويوضح توفلر علاقة المحرك التكنولوجي بالمعرفة بقوله فإذا كانت التكنولوجيا هي المحرك الضخم وأداة للتغيير المتسارع العظيم ،فإن المعرفة هي التي تقود هذا النوع من المحرك وتصل إلى عملية التسارع في المجتمع لأن التكنولوجيا تتغذى من المعرفة³ ،واليوم أصبحت التكنولوجيا أكثر العمليات تقدماً وسرعة ويتجلى ذلك في التكدر الهائل للوسائل خاصة النقل

1_ألفين توفلر ،مصدر سبق ذكره ،ص25.

2_نفس المصدر ،ونفس الصفحة .

3_نفس المصدر ،ص26.

وعلى سبيل المثال نجد في سنة 6000 قبل الميلاد كانت أسرع وسيلة للنقل هي "قافلة الجمال" حيث كانت أنداك تسير بمتوسط ثمانية أميال في الساعة، وظل ذلك إلى سنة 1600 ق.م باختراع العربة ذات العجلات، فشهدت هاته الفترة بزيادة معدل السرعة إلى حوالي عشرين ميلاً في الساعة .

ولقد كان اختراعاً حقاً مدهشاً بالنسبة لذلك الوقت، وحيث بعد ذلك الوقت بثلاثة آلاف وخمسمائة، سارت أول عربة بريد في إنجلترا وكانت سرعتها عشرة أميال في الساعة وعندما صنعت قاطرة بخارية في سنة 1825 لم ترد سرعتها على 13 ميلاً بفضل القاطرات البخارية المتطورة حيث استطاع الإنسان أن يصل إلى سرعة قدرها مائة ميل في الساعة لأول مرة في تاريخه، فقد سجل هذا الرقم في سرعة الانتقال خلال ملايين السنين ولكنه احتاج إلى ثمانية وخمسين عاماً فقط ليصل إليه¹، والسر هنا يكمن في أن التكنولوجيا تتغذى من نفسها أكثر² ولكن هذا التغيير المتسارع لا يمس الصناعات فقط بل يلمس حياة الإنسان ويأثر في نفسيته فينتج أمراضاً، أي صدمة المستقبل الذي نتجت عنها عبد النزعة الفردانية وشكلت فوضى في فصل العلم عن العالم³.

1_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص 27 .

2_ نفس المصدر، ونقص الصفحة .

3_ عبد الواحد يحي، أزمة العالم الحديث، ترجمة عبد الباقي مفتاح، عالم الكتب المدينة، ط1، إربد، الأردن، 2017م، ص 64/65.

المعرفة كوقود :

كما هو معلوم أن المعرفة قوة رئيسية للإنتاج والثروة والتوزيع، والمنافسة، ويعتبرها ألفين توفلر من أهم خصائص ومميزات حضارة الموجة الثالثة، حيث يعرفها توفلر تعريفاً عاماً بأنها تشتمل على البيانات والمعلومات والصور والإعلام والثقافة، ومجموعة من القيم وهي النقطة المهمة في الاقتصاد¹، والمعرفة هي "البديل الجوهري" عن القوة الطبيعية الموجودة في الأرض التي سادت في الحضارة الزراعية، وعن القوة الصناعية الممثلة في المصانع التي هي سائدة حضارة الموجة الثانية والثالثة، إذ يرى توفلر أن كل الأنظمة الاقتصادية تقوم على أساس المعرفة أو على قواعد المعرفة "من معلومات، وبيانات، وحسابات، وأرقام...."، وجل المشاريع المعاصرة تعتمد على هاته القواعد المعرفية².

ويستحيل أن يدور العمل دون هاته القواعد مثل اللغة والثقافة والبيانات والمعلومات، ومجموعة من الخبرات والمهارات فإن المعرفة هي الجوهر الأساسي لخلق الثروة كونها متعددة الجوانب³. وفسر توفلر الشواهد التاريخية شأن القوة التي استخدمت في الماضي كمصدر أساسي للسلطة والقوة الأساسية لخلق الثروة وينتهي بأن السلطة الحقيقية ليست في المال أو العنف بل هي "المعرفة"، إذ أن المعرفة هي من أعظم وسائل السلطة لأنها أكثر قدرة على التلاؤم والانفعال

1_ ألفين توفلر، بناء حضارة جديدة، مصدر سابق ص 48.

2_ ألفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة، مصدر سابق ص 41.

3_ ألفين توفلر، بناء حضارة جديدة، مصدر سبق ذكره ص 43.

وهي تصلح لتطوير النفوس ،وتجعل من العدو صديق وتجمع الأمم ثم إن المعرفة عامل أساسي مضاعف لثروة والقوة

إذ يتفق الجميع بأن المعرفة هي المبدأ الوحيد في الإنتاج الأوسع والقوة لزيادة الثروة والمنافسة ،بالإضافة إلى أن المعرفة هي بديلة للوسائل المختلفة والنقل والطاقة فإن المعرفة توفلر الوقت ، وإن التكنولوجيا المعلومات المتقدمة التي تبحث عن الوثائق ومسحها وقدرات وسائل الاتصال الحديثة والمعاصرة مثل الكومبيوتر والمعرفة المتقدمة تجعل في إمكانية نشر المنتجات خارج المراكز عالية التكاليف ،وبالإمكان أيضا التخفيض من تكاليف الطاقة والنقل ،فالمعرفة هي القوة الرئيسية للثورة ،وهي التغيير بحد ذاته فالتكنولوجيا تتحرك بالمعرفة و تتغذى منها .

وبالتالي نستنتج أن سمات الحضارة الغربية عند "توفلر " في موجتها الثالثة هي " المعرفة و التكنولوجيا و الطاقة الاستهلاكية ،حيث أن التكنولوجيا هي المحرك الأساسي للتغيير والمعرفة وقود هذا المحرك ،وهكذا يصل المجتمع إلى عملية التغيير المتسارع لأن هذا المحرك يتلقى كل يوم غذاء له وينمو بسرعة.

3: التغيير وتأثيره على القيم الإنسانية والأخلاقية

./تفكك القيم :

من مظاهر التغيير المتسارع في زمن التكنولوجيا ،يرى توفلر أن سرعة التغيير والتحويلات الجارية في المجال الثقافي والتقني و المعلوماتي المعاصر هي أزمة ليست طبيعية حلت

بالحضارة الغربية، وإن التسارع في التغيير واحد من أهم القوى المؤثرة في القيم الأخلاقية للإنسان والأسرة والمجتمع وتفكك قيمها، صحيح أننا مع تقدم التكنولوجيا سوف نحصل على معلومات تفيدنا إلا أن هناك بالمقابل انعكاس سلبي سوف يكون مؤثرا على القيم الأخلاقية سواء كان الإنسان (الفرد) أو المجتمع أو الأسرة .

تفكك قيم الإنسان :

يرى توفلر أن الإنسان الغربي المعاصر في ظل التغيير التكنولوجي ولا سيما في بلداننا لا يعرف إلا القليل ولا يهتم إلا بالأقل في دارة التغيير التكنولوجي ومعدل التغيير، وسرعة التطورات في الحياة تؤثر في السلوك وتحدث ردة فعل قوية لدى مختلف الناس¹، أي أن سرعة التغيير سوف تؤثر على القيم الأخلاقية لسلوك الفرد، فيرى توفلر أن الناس ينقسمون على أساس الزمن لا على أساس العنصرية والفكرية أي كل إنسان وعصره وبيئته الخاصة لأن 70% من سكان العالم يمثل إنسان من الماضي وهو إنسان زراعي، أما أكثر من 35% يعيشون في المجتمعات الصناعية "الحديثة" ينتمون إلى التكنولوجيا في النصف الأول في القرن العشرين²، وأما علاقة قيم الفرد مع غيره من الأفراد وسرعة زوالها " فيرى توفلر "بأننا لا نمارس في الواقع سوى أقل قدر من الارتباط في علاقاتنا مع من حولنا من الناس، شعوريا أو لا شعوريا فنحن نحصر علاقاتنا بالناس في حدود وظيفية ويستطرد القول : فما دما إن

1_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، مصدر سبق ذكره ص 37 .

2_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، المصدر نفسه ص 38.

لم نبد أي اهتمام بمشكلات بائع الأحذية المنزلية ،ولا بآماله و أحلامه فإنه بالنسبة لنا إنسان قابل للاستبدال في أي وقت بأي بائع آخر له نفس القدرة على تلبية طلباتنا ،ونكون بذلك قد خلقنا إنسان قابل للتبديل والتغيير أي الإنسان المضمن "1.

بمعنى أن الفرد كلما اتجه نحو حياة التكنولوجيا والمعلوماتية فإن علاقته مع الغير ستزول و تنقطع ففي الحياة الصناعية تتغير علاقة قيم الفرد مع الناس.

أما بالنسبة لعلاقات بين قيم الفرد وغيره من الأفراد فإنه يرى بأنها ذات درجات ثلاث وهي علاقات طويلة المدى أي هي علاقات تمتد بطول عمر الأفراد الذين تشملهم هذه العلاقة وهذا النوع من العلاقات لا تتحقق نظرا لارتفاع معدلات الطلاق وتلاشي الروابط الأسرية ،وهناك علاقات ذات فترات متوسطة المدى وهي عبارة عن أربع فئات من العلاقات هي من حيث ترتيبها :العلاقات مع الأصدقاء ،و الجيران و زملاء النادي وغيرها من العلاقات والدرجة الثالثة من العلاقات ذات الفترة القصيرة ،وتشمل هذه الدرجة الثالثة من العلاقات ذات الفترة القصيرة وتشمل هذه الدرجة كل من علاقات العمل مثل : باعة المجلات ،وعمال التوصيل ،وعمال محطات البنزين و الحلاقين إلى آخره ،فالصلة بينهم والرابطة بينهم تتغير بشكل أسرع² ،ويؤكد توفلر أن العلاقات ذات الدرجات الثلاث يتناقض مداها كل يوم ، أي أنها تمثل قاعدة ثابتة ،ويدعوا توفلر إلى النظر في المشكلات التي تسودها سرعة وزوال العلاقات الاجتماعية هو

1_ألفين توفلر ،نفس المصدر ،ص 99/98.

2_ألفين توفلر ،المصدر السابق ،ص 102،104.

الذي يسبب الإرهاق النفسي¹، وحتى الأطفال الصغار أصبحوا يحسون بزوال الروابط والقيم الإنسانية وجاء في هذا الصدد "لقد اختفت مربية الأطفال (الداة) من حياة الطفل وحلت محلها خدمات (جليسات الأطفال) التي ترسل كل مرة شخصا مختلفا ليعتني بالطفل، كما انعكست نفس النزعة إلى العلاقات في زوال طبيب الأسرة"².

وكذلك انعكس على قيم الأصدقاء حيث إن أحد أسباب قصر الصداقة وموتها أن العامل في أي وظيفة أو مهنة لا يتوقع الاستمرارية في وظيفته، ويستشهد توفلر بقول العالم النفسي كورتني "إن الاستقرار المرتكز على علاقات وثيقة مع عدد قليل من الناس سوف يثبت عدم صلاحيته، وتبعاً لتزايد الحركة، و اتساع مجال الاهتمامات، وتنوع القدرة على التكيف بين أفراد المجتمع أي المهن قصيرة المدى وسوف تنمو لدى الأفراد القدرة على تكوين العلاقات على أساس المصلحة المشتركة أو الانتساب إلى طائفة فرعية، ثم فصم هذه الصداقة بسهولة، إما بالانتقال إلى موقع آخر فالاهتمامات والمصالح نفسها ستتغير بسرعة"³.

"و من بين أهم الأسباب الكامنة الموصلة إلى التكيف الناجح من حولنا من الناس، وأن أولئك الذين يواكبون التغيير والقادرين على التكيف الأفضل هم أولئك الذين تربي لديهم إحساس أغنى وأفضل بما هو رهن المستقبل، من أولئك الذين يفتقرون إلى القدرة على التكيف"⁴، ويعني هذا

1_ نفس المصدر، ص106.

2_ نفس المصدر، ص108.

3_ نفس المصدر، ص110.

4_ نفس المصدر، ص441.

أن الفرد القادر على التكيف هو الذي ينظر إلى المستقبل، ويرى توفلر بأنه يجب على الفرد أن يتعلم كيف يواجه التغيرات ويتكيف معها .

ويحذر توفلر من التغيير المتسارع والذي يمتص طاقة قيم الإنسان الأخلاقية والعقلية قائلاً " فإن أولى احتياجاتنا و أشدها إلحاحا هي أننا قبل أن نستطيع أن نبدأ بلطف في توجيه مصيرنا الثوري على نحو سلس وقبل أن نستطيع بناء مستقبل إنساني ،هي أن نكبح جماح التسارع الذي يعرض الملايين لتهديد صدمة المستقبل ،في حين يزيد في نفس الوقت من حدة المشاكل التي يجب أن يعالجوها مثل "الحرب ،و فساد البيئةوظهور وتفشي خطر اللاعقلانية المميت و طغيان الفوضى والفساد في كل زاوية"¹.

/تمزق الأسرة وتصعد قيمها :

لقد تحدثنا في السطور السابقة عن الضغوطات التي سيواجهها الإنسان في المستقبل حسب ما قاله توفلر والذي أصبح اليوم حاضرا وكذلك عن علاقتها مع غيره من الأفراد، وأنها علاقات مهددة بالزوال والانقطاع ،و سببها الحياة الصناعية وهنا لا يعيشها وحده مادامت له أسرة يعيش داخلها ،أي أن القيم الأخلاقية للأسرة نتيجة الضغوطات المستقبلية وعليها ستصاب بتوترات لم يسبق لها مثيل من قبل².

1_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،المصدر السابق، ص514.

2_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ، ص 249.

وكثر الأقوال حول قيم الأسرة في المستقبل وأنها معرضة للانقراض من قبل النقاد الاجتماعيين والمتشائمون من أمثال "فيرديناندليندبرج، الذي يقول "أن الأسرة تقترب من نقطة الانقراض التام، وأما التحليل النفسي "وليام وولف" فيؤكد على أن الأسرة قد ماتت بالفعل، فيما عدى العام الأول من تنشئة الطفل ، حيث هناك متشائمين يحذروننا بأن الأسرة تسرع نحو الانقراض ،ولكن نادرًا ما يقولون ماذا سيحل محلها؟¹

أي أن قيم الأسرة في المستقبل ستزول نتيجة التغييرات السريعة التي لا تستطيع التكيف معها مستقبلا ،وأما المتفائلين يؤكدون على أن الأسرة مقبلة على عصر ذهبي وأنها ستظل مجتمعة إلى الأبد ،وثمة نظرة أخرى ترى بأن الاضطراب هو الذي سيدفع بالناس إلى أحضان الأسرة ،أي كلما أصبحت الأسرة أكثر زوالية و أمست أكثر أهمية ،أي هناك بشرى بالأسرة مقبلة على عصر ذهبي في المستقبل².

فيرد توفلر على هذه الآراء قائلا "أن المستقبل أكثر انفتاحا مما يبدو للكثيرين ،والأسرة قد لا تختفي ،وأیضا فإنها قد لا تكون مقبلة على عصر ذهبي ،إنها وهذا هو الأرجح قد تتفكك ،وتشتت"³. ويعتقد توفلر بإمكانية إنجاب الأطفال في المستقبل بتطوير البويضة الملقحة قائلا إن التقدم العلمي والتكنولوجي ،أو في البيولوجيا يمكن أن يؤدي إلى تحطيم كل الأفكار التقليدية عن الأسرة ووظائفها ،فعندما يزرعون بويضة مخصبة لطفل داخل إناء بالمعمل ،يتساءل توفلر

1_المصدر نفسه ،ص249.

2،المصدر نفسه ،249/250.

3_المصدر نفسه ص250.

ماذا سيحدث لمفهوم الأمومة ؟ وماذا سيحدث للأنثى في نظر المجتمعات على أنها هي الأساس في تنمية الجنس البشري؟¹

ويؤكد توفلر على فكرة الأمومة ويستشهد بآراء واحد من أساتذة علم الاجتماع هو الدكتور "هايمان-ج-وايتزن مدير قسم الأمراض العقلية والعصبية الذي يتساءل ماذا سيحدث لمقدسي قيم الأمومة في حالة ما "إذا كان وليد الأم ليس ابنها في الحقيقة و إنما إنتاج بويضة ذات خصائص وراثية "أعلى " زرعت في رحمها بعد أخذها من رحم امرأة أخرى ..أو عندما تربي الأجنحة في أواني المعامل ؟ ويرى "وايتزن" أن أهمية النساء مستقبلا ستكون بسبب قدرتهن على الحمل و الإنجاب ...إننا في الواقع نهدم قدس الأمومة"².

ومعنى ذلك أنه بإمكانية إنجاب الأطفال مستقبلا في المعامل ستكون له سلبيات ،حيث يتم تطوير البويضة الملقحة داخل الرحم ،عندها ستتلاشلا قيم الأمومة ،وتختفي علاقات الأسرة ،أي أننا نقوم بهدم قيم الأمومة ، وكذلك "مفهوم الوالدية كله قد يتعرض لتعديل جذري ..فالحقيقة إنه لم يعد بعيدا ذلك اليوم الذي قد يجد فيه الطفل أنه "بيولوجيا "ابن الأكثر من أبوين"³ ، حيث يرى توفلر بأن الإنسان في مجتمع ما فوق التصنيع يواجه تغيرات اجتماعية سريعة تؤثر فيه ، وتؤثر على التطور الاجتماعي في مجتمع الحضارة الثالثة ،وقد تؤثر على قيم تربية الأطفال والتعليم ومرحلة المراهقة ،وهنا يستحيل تغيير ذلك في الفرد نفسه بل إجراء

1_ألفين توفلر ،نفس المصدر ،ص 251.

2_نفس المصدر ،ونفس الصفحة .

3_نفس المصدر ونفس الصفحة .

تغيير عميق في كامل المجتمع، ومن هو الطفل المستقبلي في نظر توفلر الذي وصفه، إذ من المرجح أن ينشأ طفل المستقبل في مجتمع أقل تمركزاً حول الطفل من مجتمعنا (أي بلوغ الأفراد عمراً طويلاً) في البدان العالية يهتمون بحاجات الكبار أكثر من الصغار، وبعد أن دخلت المرأة الأعمال أو المهن فقد زالت طاقتها في الأمومة، خلاف الموجة الحضارية الثانية فقد تركزت الأم وقتها لأطفالها و الآباء¹.

وبشير ألفين توفلر إلى أن القيم الأخلاقية و الأسرية في الموجة الحضارية الثانية (الصناعية) بدأت بالانحطاط متمثلاً بتجريد الأسرة من وظائفها بانتقال العمل إلى المصانع أو المكاتب قائلًا " بل بدأ عندما قامت الثورة الصناعية بتجريد الأسرة من أكثر من وظائفها"²، ويرى بأن الأسرة النووية فقدت هيمنتها بسبب التكنولوجيا المتطورة خاصة الكمبيوتر، فهذا الأخير تهديد كبير للأسرة أكثر من أي شيء، فالأسرة النووية لا نواة لها إن فقدت كبارها، وإذا عرفنا الأسرة النووية على أنها تتألف من زوج وعامل وربة بيت وطفلين، حيث تفقد هيمنتها نتيجة عدم ملائمتها للنموذج المجتمع المثالي³.

ويضرب توفلر مثلاً قائلًا "في بريطانيا يوجد حالياً أسرة من عشرة أسر يتراأسها والد واحد سدسهم من الرجال تقريباً، وقد نشأت في لندن منظمة تدعى (المجلس الوطني الأسر الوالد

1_ألفين توفلر حضارة الموجة الثالثة، مصدر سبق ذكره ص 422.

2_ألفين توفلر وهايدي توفلر، إنشء حضارة جديدة سياسية، مرجع سبق ذكره، ص 85.

3_ألفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة، مصدر سبق ذكره ص 229.

الواحد) لتدافع عن قضية هذه الحالات¹، ويعني هذا أن مستقبل الأسرة في خطر طالما تفقد الأسرة الثانية النووية هيمنتها، وسيحل شكل آخر ما محلها، والحصيلة المرجحة أنه خلال الموجة الثالثة لن يكون هنالك غلبة لشكل على آخر، بل سنجد تنوعا كبيرا في البنى الأسرية وهذا يعني الإزالة التامة للأسرة النووية أو موتها، بل يعني فقط أنه من الآن وصاعدا ستكون الأسرة النووية شكلا واحدا من الأشكال المقبولة اجتماعيا².

إن انقسام القيم الأخلاقية للأسرة اليوم هو جزء من الأزمات العامة في ظل الحركات الصناعية فانقسام المؤسسات من مفرزات الموجة الثانية، وهو الجزء الأساسي الذي يبني عليه المحيط الاجتماعي الجديد³، ويؤكد توفلر بأن القيم الأخلاقية للمنزل تتغير عندما تتحول إلى مركز للعمل أي "المنزل يتغير هو أيضا وأنه أقل فرعا وأقل انعزالا عندما يتحول إلى مركز للعمل والتربية والنشاطات العائلية الأخرى"⁴.

أي سوف يؤدي هذا الانتشغال في العمل للزوجين خارج البيت إلى المزيد من المشاكل والصعوبات بالتالي تؤثر على قيمهم الأخلاقية للأسرة ويقول توفلر في هذا الصدد "أن العمل سيؤدي إلى توحيد الأسرة من جديد"⁵.

1_ألفين توفلر، المصدر نفسه، ص231.

2_المصدر نفسه، ص233.

3_المصدر نفسه، ص225/226.

4_المصدر نفسه، ص222.

5_ألفين توفلر، حضارة الموجة الثالثة، مصدر سبق ذكره ص 222.

/ تصدع قيم المجتمع :

لقد تناولنا في السطور السابقة أزمة التغيرات وتحولات الحضارة الغربية في موجتها الحضارية الثالثة وتأثيرها على القيم الأخلاقية للأسرة حيث هاته الأخيرة تعتبر النواة الأساسية التي ينبثق منها المجتمع باعتبارها هي الركيزة الأساسية لبناء المجتمع الإنساني فلولاها لما استطاع التقدم بالحياة الاجتماعية وتتألف الحياة الاجتماعية من تغيرات لا تتوقف، لأنها عندما تنتهي هاته التغيرات فإن الحياة تنتهي... والتغيير واحد في كل المجتمعات إلا أن سرعة التغيرات تختلف من مجتمع إلى آخر، والتغيير السريع برز في المجتمعات المتقدمة على الأخص¹، ولهذا السبب يعترف توفلر بأن شكل الحضارات في المستقبل سوف يتغير "ذلك لأننا نتقدم باتجاه بنى سلطوية مختلفة تماما، ستختلف عالما منقسما، لا يبين حضارتين، بل بين ثلاث متضادة، أما الأولى فتظل تتصف بسمتها الريفية والثانية تتمثل في سلاسل التركيب وأخيرا تتميز الثالثة بأنها معلوماتية وفي هذا العالم المقسم إلى ثلاثة أقسام أو عوالم أي عالم الموجة الأولى والثانية والثالثة التي هي سريعة الانتشار"².

بمعنى أن القيم الأخلاقية للمجتمع أخذت تتغير منذ اكتشاف الزراعة إلى المجتمع الصناعي منتقلا إلى لموجة الثالثة التي تميزت بالمعلومات .

1_ جون سكوت، علم الاجتماع (المفاهيم الأساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص96.

2_ ألفين توفلر وهايدي توفلر، إنشاء حضارة جديدة، مرجع سبق ذكره ص 29.

والموجة الثالثة حسب رأي توفلر أنها قد أنشأت شركات كبيرة تقوم على الذكاء، والإنتاج الكثيف وهذه هي العلامة المميزة للمجتمع الصناعي، وهذا يمحي التسويق المصغر¹، ويؤكد توفلر على أن الاقتصاد في الموجة الحضارية الثالثة يعتمد على الإنتاج المحجم وليس على الإنتاج الكثيف ويقول "الإعلام بصورة موازية للإنتاج وتتوقع شبكات التلفزة أمام تكاثر الشبكات الجديدة وحتى الأسرة نفسها فإنها تتحجم هي أيضا، إذا الأسرة النووية التي مثلت فيما مضى الشكل العصري للأسرة، وأصبحت شكلا خاصا بالأقلية في حين أن الأسرة الوحيدة للقرابات والأزواج.... (أي الرجل الذي يكرر زواجه مرة بعد مرة) تتكاثر وتكون الأسرة التي لا تعرف الأطفال وجماعة العزاب هي التي تحل محلها²، وهذا يعني أن القيم الأخلاقية للمجتمع كلها تتغير في المستقبل قائلًا "مادامت البيئة الاجتماعية كلها تتغير وبدلا من التجانس المميز لمجتمع الموجة الثانية، وهكذا يتم انتصار التحجيم على ما هو موجودا من التضخيم³

وينتقد توفلر آراء التكنوقراط الذين يعانون من تسلط الاقتصاد على فكرهم الذين يؤمنون بأن المشكلات الاقتصادية يمكن أن تعالج وتحل بحلول اقتصادية، فيرد عليهم توفلر قائلًا بأن المستقبلية الاجتماعية تتحدى هذه الفرضية لدى الماركسيين وغيرهم، أي أن مجتمع التصنيع قد أدى للبشرية خدمات، ولكن ونحن في صدد نحو عصر ما فوق التصنيع فإن ذلك الشئني

1_ نفس المرجع، ص 29.

2_ نفس المرجع، ص 29/30.

3_ نفس المرجع، ص 30.

آخر فهنا تنبثق روحا جديدة وتتساوى الأهداف ،وحتى تتدفق لابد أن تتصل بالرخاء الاقتصادي وفي المجتمعات المنطلقة نحو مرحلة ما فوق التصنيع تكتسب المتغيرات الاقتصادية أجور و إنتاجية إلى آخره¹، وأما عن التحولات أو التغيرات التي ستعاني منها القيم الأخلاقية للمجتمع في المستقبل ضمن الموجة الحضارية الثالثة فتصبح لا مركزيا فيرى توفلر أن "مجتمع الموجة الثالثة سيتأثر بالمتغيرات ويصبح لا مركزيا ،وبدلا من اختيار نطاق حد الإنتاج الأعظم ومبدأ (الأكبر هو الأفضل) سيفهم مجتمع الموجة الثالثة معنى النطاق الملائم ،وبدلا من مجتمع عالي المركزية سيلحظ مجتمع الموجة الثالثة ويدرك قيمة عملية صنع القرار بلا مركزية أوسع"²، أي ستسود اللامركزية الواسعة لقيم مجتمع الموجة الحضارية الثالثة في بلدان عديدة ، وتمزق النسيج الاجتماعي للتقدم التكنولوجي .

فيرى توفلر أن من أساسيات المستقبل لقيم المجتمع بالنسبة للموجة الحضارية الثالثة ينبغي أن تتبع الأسلوب الآتي :

-التنوع في مصادر الطاقة الشمسية والنوية المتطورة .

-المعلومات هي الأساس وهي المادة التي لا تنفذ فمن خلالها نكتشف مجموعة من المصادر ونبني هياكل التعليم وننظم وسائط الاتصال .

1_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،المصدر السابق ،ص 477/478.

2_المصدر نفسه ص 393.

حيث في حضارة الموجة الثالثة سينتج المصنع سلعا جاهزة لا جماهيرية، ويعتمد على أساليب متطورة كالإنتاج السريع، فلا بد من توزيع حضارة الموجة الثالثة على نمط جديد للسلطات لن تكون للدولة فيه نفوذ وتؤثر كما كانت في السابق¹.

ونسنتج في الأخير أن صدمة المستقبل كما يعرفها توفلر هي ضغط شديد للأفراد سوف يفقدهم الوعي وينتزع منهم ثقافتهم بسبب التغيرات الجذرية في وقت قصير، ويرى توفلر أن سرعة التغيير هي أهم قوة مؤثرة في القيم الأخلاقية للفرد والأسرة والمجتمع، واستنتجنا كذلك أن حضارة الموجة الصناعية بالنسبة لتوفر قد جردت القين الأخلاقية للأسرة من وظائفها بخلق حياة معقدة .

4موت الإنسان الغربي

1-موت الصداقة :

الحضارة الغربية قلق كما يقول "رينيه رويو" هو إنسان قلق حتى ولو كان في زمن السلم "، وبما أن عالم التكنولوجيا الذي يعبر عن محيطه فهو أدى إلى تغييره وفشله في توفير حاجياته الأساسية²، أي أدى إلى تحطيمه في بناء علاقاته والمحافظة عليها وغيره جذريا خاصة علاقة الصداقة .

فالإنسان الغربي قد تلاشت علاقته في الصداقة شيئا فشيئا فكيف ذلك ؟

1_ألفين توفلر ،حضارة الموجة الثالثة ،مصدر سبق ذكره ،ص 389.

2_د.عبد القادر طاش ،أزمة الحضارة الغربية والبدائل الإسلامي نحو طلائع إسلامية واعية ،كتاب المختار ،د.ط ،القاهرة ،مصر ص 5.

في القديم كانت الصداقة مبنية على التوازن في الاتصال المتبادل رغم البعد، ولا نهي علاقتنا دفعة واحدة بمجرد الافتراق فإننا نبقى على اتصال بالصديق، كما نداوم على الاتصال من حين إلى آخر ولا نقطع الاتصالات بالأقرباء أو الأصدقاء ونحافظ على كيان هاته الصداقة مهما كان، ولكن هاته الاتصالات تلاشت مع كل انتقال جديد وتغير جديد، ففي البداية يكون الاتصال متبادل من خطابات واتصالات بالهاتف ثم تتناقص تدريجيا حتى تتقطع في النهاية¹، ولقد أصاب "جون بارث" معنى القلب بين الصداقات في روايته "الأوبرا العائمة" حيث يقول فيه لا يرحل أصدقاؤنا بعيدا فنظل على اتصالنا بهم، ثم يستمرون في الرحيل ويتعين علينا الاعتماد على السماع حتى لا نفقد أثرهم تماما، ثم يعودون فنجد أننا إما أن نجد صداقتنا أو نكتشف أن أحدنا لم يعد يفهم الآخر "، فيفسر توفلر أن الخطأ في هذا الكلام يتمثل في الافتراض الضمني بأن الحركة أو التيار الذي تدور عليه الصداقات عليه وتغوص بأنه تيار بطيء ففي الحقيقة أنه تيار سريع متزايد اليوم، والصداقة تقترب من الفشل حيث شبهها صاحب الكتاب بالقارب الصغير الذي يصارع شلالات كثيرة في نهر التغيير²، أي يعني "جورثبارث" أن الصداقات ممكن أن تجدد وتيارها بطيء وهادئ وهنا علق ألفين توفلر عليه وقال بأن حركة الصداقة ليست بطيئة وأن تيارها سريع اليوم وأنها معرضة للانهايار وستصبح مزيفة ولا فائدة منها، لذلك شبهها بالقارب الصغير الذي في وسط الشلالات ويعني ذلك أنها تغضو في بحر التغيير والصراعات .

1_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، المصدر السابق ص 109.

2_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص 110.

يوجد في مقال رائع عن "الصدقات في المستقبل" بحيث يقول العالم النفسي "كورثي تول" بأن الاستقرار الموجود في العلاقات وثيقة مع القليل من الناس غير صالحة نظرا لاتساع مجال الاهتمامات وتنوع القدرة على التكيف من أفراد المجتمع، وهنا سوف تنمو لديهم علاقات مبنية على المصالح، إما أن يnehون الصداقة وإما الانتقال إلى طائفة أخرى فالاهتمامات تتغير بسرعة¹.

وبعني هذا العالم النفسي بأن الصداقات أصبحت متعلقة بالمصالح وهاته الأخيرة أصبحت تتغير بسرعة مع تغير الزمان والمكان، فمصالحنا متعلقة برغباتنا في الحياة ومع اتساع مجالات الاهتمام نظرا لتطور العصر المعاصر تزداد الاحتياجات هنا كل فرد يتجه نحو مجال ما وينتقل من موقع إلى آخر ومن مجموعة إلى مجموعة أخرى حسب ما يبحث عنه فتتكون علاقات سطحية وتموت الصداقة بشكل نهائي وحتى تلك الاتصالات نتيجة مصلحة ما، مثال يتصل بصديقه المزيف لكي يسأله عن حاله وهو في الحقيقة ينظر إلى مصلحة ما فتبنى على ذلك الأساس وهذه هي حقيقة اليوم مع انتشار التكنولوجيا المتطورة فأصبحت علاقات الصداقة مرتبطة بوسائل الاتصال مثل "مواقع التواصل الاجتماعي من "فاسبوك و إنستغرام إلى آخره من مواقع التواصل الاجتماعي"، فأصبحت هنا العلاقة التي تربط بين الأصدقاء مرتبطة بهم أي بالتفاعل والشهرة كلها مصالح وإن غابت هاته المصالح غابت تلك الصداقة على الرغم من أنها مزيفة فهي لا تسمى صداقة بل قتل العلاقات وبناءها على أساس المصلحة والاهتمامات

1_ألفين توفلر، المصدر نفسه، نفس الصفحة .

صحيح أن الصداقات في الماضي كان عددها قليل لكن كانت أطول من العلاقات في المستقبل لأنها مبنية على تكوين سريع فهي علاقات متكونة من عدد كبير من الأصدقاء المزيفين لكنها أقصر من العلاقات القديمة ،فهي ستزول لا محال اذا زالت تلك المصالح التي جمعتهم .

أ-صداقات محدودة بإطار الوظيفة:

إن سبب العلاقات المؤقتة في نظر توفلر هو تأشير التكنولوجيا الحديثة على المهن فقال حتى لو افترضنا بأن المدن قد توقفت وجمدوا الناس في مواقعهم فإن تزايد العلاقات سيستمر ،وتستمر العلاقة بينهم بالتناقص نتيجة تغير المهن و الوظائف ،نظرا لاستخدام التكنولوجيا المتقدمة سوف تحصل تغيرات جذرية بالضرورة حيث ترتفع المهارات وتتغير¹، ويعني توفلر بأن زيادة المهارات والمهن وتغيرها في ظل التكنولوجيا المتقدمة هو سبب في العلاقات المؤقتة والمحدودة لأن التكنولوجيا السريعة المتقدمة أتاحت فرص المهن بشكل كبير مما أدى إلى التغيرات الجذرية في أنواع المهارات والخبرات ولهذا فستتغير العلاقة .

كما يقر صاحب الكتاب " صدمة المستقبل " بأن الاستحداثات التكنولوجية المستقبلية تنقص من دوامة المهن ويقول الاقتصادي "تورمان اتون" "الخبير في مشكلات القوى البشرية "

1_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص 111.

"إن ظهور و اختفاء المهن سيحدث بسرعة فائقة بحيث سيجعل الناس دائما في حيرة من أمرهم"¹، ويقصد بذلك أن المهن تتغير بسرعة فائقة بسبب التكنولوجيا المتطورة .، فمرحلة عصر التكنولوجيا المتقدمة أحدثت تطور تقني في جميع المجالات وكافة مناحي الحياة منها العلمية و الثقافية و الاجتماعية تطورا و تغييرا جذريا ، وأدى إلى التسارع رهيب في التقدم على الصيد الاقتصادي والعلمي مما أدى إلى زيادة التطبيقات التقنية².

حيث الصحيفة تقرنا من معرفة عن الكثير من المعلومات عن المهن الجديدة من خلال الكتابة عنها مثل "محلل البرامج و كاتب الشفرة " ليست إلا نموذجا من المهن التي تتصل بمعطيات الكمبيوتر وأيضا فإن استرداد المعلومات وغيرها من المشاكل التي تحصل في الكمبيوتر تحتاج إلى أنواع الخبرات الجديدة³، وتغير المهن والوظائف نتيجة التغيرات التكنولوجية وعمليات الدمج خلال إعادة تنظيم الصناعات لتتكيف مع البيئة السريعة، وجاء في تقرير وزاري للعمل على أن نتوقع للشباب البالغ العشرين عاما أن يغير عمله أكثر من مرة ومعنى ذلك أن مجتمع ما فوق التصنيع هو السبب في اكتساب المهن وأن يدفع بالشباب أن يفكرون في اكتساب المهن و أن يدفع بالشباب أن يفكرون في اكتساب أكثر من مهنة بل سلسلة من المهن⁴، ويحدث هذا الارتفاع السريع و المستمر في تغيير الوظائف ليست ظاهرة الولايات

1_ألفين توفلر، المصدر نفسه، نفس الصفحة .

2_وليد أحمد جابر، طرق التدريس العامة "تخطيطها وتطبيقاتها التربوية"، دار الفكر، ط3، الأردن، 2009م، ص 112.

3_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، مصدر سبق ذكره ص 111.

4_المصدر نفسه، ص 112.

المتحدة الأمريكية فقط بل تخص مجموعة من الدول الأوروبية في الغرب ،ففي إنجلترا مثلا معدل ارتفاع وظائفها في الصناعات الإنتاجية ما بين 30 و 40 في المائة سنويا ،أما في فرنسا بلغ العدد السنوي 20 في المائة ،و أما في السويد قد بلغ ارتفاع عال من قوة العمل ،ويرى ألفين توفلر بأن القياسات الإحصائية عندما تؤكد ارتفاع معدل تغيير الوظائف أو عدم تغييرها لا يغير من الصورة إلا هاته القياسات ليست سوى جزء من ذلك ،بالتالي الإحصاءات هذه لا تدخل في التغييرات المهنية داخل نفس المصنع أو الشركة لأن النقل من قسم إلى آخر تبدوا وكأنها حياة جديدة ،وكل عملية انتقال تؤثر في علاقات الصداقة والإنسانية عامة وإنشاء علاقات أخرى جديدة¹،وبما أن التغيير في حياتنا سواء كان في المهن أو شيء آخر فهو سيؤثر في نفسيتنا قبل علاقاتنا كما يقول توفلر "إن أي تغيير في العمل يوقر الفرد بقدر معين من الأعباء والتوترات الجديدة فهو مطالب بأن ينسلخ من عاداته القديمة ،ومن أساليبه القديمة في التصدي للمشكلات"².

ويعني توفلر أن التغيير في العمل يجلب التوترات فأول شيء يتخلى عنه هو العادات القديمة وكذلك لابد منها أن يتعلم أساليب جديدة في ميدان جديد ،وهنا يحدث التوتر باختلاف البيئة القديمة عن الجديدة و يجد نفسه تحت ضغط كبير في السرعة على التكيف ،بالتالي يجد صعوبة في تكوين علاقات جديدة حسب المفكر توفلر ولا علاقة قداقة تدوم ولا عمل يدوم كلها مؤقتة فتكون متغيرة وستزول لا محال .

1_المصدر نفسه ،ص113.

2_المصدر نفسه ،نفس الصفحة .

فنستنتج أن التكنولوجيا المتطورة سببا في تغيير المهن و هي معرضة للزوال إثر التطور التقني وهذا يؤدي إلى انتقال العمال إلى فئة أخرى مما يؤدي هذا إلى فصح العلاقات فتصبح الصداقة هنا محدودة في إطار الوظيفة ويدخل الاقتصاد في الصدمات وينتج عن ذلك تأجير الموظفين والعمال وهاته أزمة في حد ذاتها .

ب-ظاهرة تأجير الموظفين و العمال :

كما هو معلوم أن في كل تغيير ينتج عنه اضطراب ،فتتغير المهن و الوظائف ينتج عنه اضطراب في علاقات الصداقة ،وبالتالي أصبحت مؤقتة وحتى العامل أصبح مؤقت وليست الوظيفة فقط أو العلاقات كما يوضح توفلر بأن كل عامل أمريكي يستخدم لفترة خلال كل سنة بواسطة وكالات التشغيل المؤقت والتي تؤجر العامل للاحتياجات مؤقتة¹ حتى يومنا هذا يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الوكالات من إيجار العمال سنويا بما يقرب من 750,000 عامل مؤقت ،بحيث يحصلون عليهم الشركات من هاته الوكالات وكذلك ستخدمون موظفين مؤقتين لتشغيل الهواتف وهناك من يطلب خدمات العمال المؤقتين في حالة الطوارئ في المستشفيات وهناك الكثير من الشركات تقوم باستئجارهم في أوقات الضغط ،ومن بين الوكالات التي تؤجر الناس وهي "وكالة أرثرريتشر " فهي معروفة باستئجار العمال مثل السائقين ،والطهاة ،وجليسات الأطفال والمرضات وغيرهم من المستأجرين² .

1_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ص 118 .

2_المصدر نفسه ،نفس الصفحة .

هكذا فإن ظاهرة تأجير الموظفين و العمال المؤقتين أصبحت كما تؤجر الأشياء المادية ،حيث ظهرت بسرعة في معظم البلدان الصناعية وانتشرت خاصة في فرنسا فهي تؤجر حوالي 250 وكالة لتقوم بهذا العمل .

فارتفاع معدلات التغيير في الوظائف وانتشار ظاهرة إيجار العمال سيؤثران في إنشاء العلاقات وفصمها ¹.

وفي الأخير نستنتج أن الصداقة تبقى مؤقتة في هذا العصر المبني على التغيرات السريعة في عدة مجالات وهنا سيأثر هذا التغيير إلى فصم العلاقات ، ومع انتشار الوظائف والمهن ستزول تلك العلاقات القديمة المبنية على المصالح و الاهتمامات فتقطع بسرعة ..

-الزواج المؤقت :

يعتبر الزواج من أهم المواضيع الهامة بالنسبة للإنسان اذ به يحافظ على النسل وتكوين العائلة لأنها أول نواة في المجتمع ،كما أنها تعتبر الخلية الأساسية لبناء المجتمع و أساس وجودها قيام بعلاقات زوجية ومنها تنشأ الأسرة ،إلى أنه أصبح الزواج في حياتنا المعاصرة مختلف حيث هو مبني على شروط لم تكن موجودة من قبل "كزواج المصلحة ،أو زواج المتعة ،أو الزواج المؤقت وحيث هذا الأخير يعتبر موضوع هام وقد اهتم به الكثير من المفكرين وعلى رأسهم المفكر الأمريكي ألفين توفلر، فيرى أنه عادة داخل المجتمع الإنساني المعاصر ،فأصبحت الأسرة من خلاله على وشك الانتهاك حيث يقول المفكر "فريد يتناد ليند

1_المصدر نفسه ،ص118/119.

بريد في هذا الصدد أن الأسرة تقترب من نقطة الانقراض ،وهذا الاضطراب خطير يحدث في العالم المعاصر حسب ألفين توفلر في كتابه صدمة المستقبل الذي حاول تبيان مفهوم الزواج المؤقت و ذكر مخاطره¹.

سماه توفلر بالزواج المؤقت والذي اعتبره من أحد الظواهر الخطيرة المنتشرة في أوروبا و أمريكا وبعبارة أخرى في العالم الغربي بصفة عامة ،ويعتبر هذا العنصر من أكثر الأشياء خطورة لأنه يؤثر على المجتمع وكما يعمل على ضياع حقوق الإنسان ويؤثر على الحالة النفسية للإنسان²، وسجلت الإحصائيات المتراكمة في المجتمعات الغربية المتقدمة تكنولوجيا معدلات هائلة في الطلاق و الانفصال ،فكلما كان التغيير أسرع و كانت نسبة معدلات هاته الإحصائيات ترتفع إلى الأسو³ ،فأصبح الزواج غير دائم والسبب راجع إلى عدم التقيد بشروط الاستمرارية وتغيرها وهذا ما نلاحظه في حياة المشاهير والشخصيات العامة ،نلاحظ أن فترة زواجهم محدودة تكون أقل من سنة وتصل حتى إلى شهر ثم يحدث الانفصال ،وخاصة في عالم مشاهير "الهوليوود " أن الأشخاص يرتبطون مع بعضهم البعض بالأهداف فعندما تنتهي تلك الأهداف ينتهي الزواج لتغيير الأهداف والمصالح ،فقد أصبح الزواج محتقر نوعا ما .

ويرى توفلر أنه كلما صارت العلاقات الإنسانية في خطر ،ارتفع موجات البحث عن الحب ولكن دوامة هذا التوقع سوف يتغير ،حيث كلما لم يطبقوا شروط الزواج أي الوفاء في الزواج

1_ألفين توفلر، صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص263.

2_زيدة صالحى ،زوجتك نفسي "إحتيال على الدين والمرأة في أوروبا ، من موقع الجزيرة 2019/3/3 blogs aljazeera.net ،ت إ 2023/08/05 على الساعة 15.49.

3_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص263.

التقليدي فهنا يحدث زواج مؤقت¹، ولقد أقر "البروفيسور جيسبيرنالد عالم الاجتماع و المتخصص في شؤون الأسرة أن الزواج المتعدد أصبح موجودا بكثرة أكثر من المجتمعات التي تباح فيها تعدد الزوجات، والفرق الموجود هنا هو أن التعدد هنا بالتعاقب أي متسلسل زواج تلو الآخر²، فتعدد وتكرار الزواج و أصبح منتشر بشكل رهيب لدرجة أصبحوا يقفون أكثر من مرة في المذبح الأمريكي، حيث أن أمريكا ترفض تعدد الزوجات لأن القانون الأمريكي لا يسمح بتكرار الزواج لأنه يرى أن تعدد الزوجات يظلم المرأة، لذلك تم حظره من أجل الحفاظ على كيان الأسرة و حقوق المرأة في الولايات المتحدة الأمريكية، والأمر ينطبق على الوراثة فعندما تكون لرجل أربع نساء تحصل كل واحدة منهما على ربع الثلث، خاصة الذي ليس لديه المال، بالإضافة إلى الصراعات والكراهية بين الزوجات على الورث، وحتى في الديانة الإسلامية يحرم تعدد الزوجات اذا لم يستطع أن يعدل بين زوجاته .

لذلك منعت الولايات المتحدة الأمريكية تعدد الزوجات، لأنها وجدت فيه انتهاك لحقوق المرأة³. إن العالم اليوم حسب توفلر تغير كثيرا وأصبح الزواج مؤقتا بشكل عادي، وستسير اجراءات الطلاق ما توافرت المصالح و الأهداف، ويؤكد توفلر على أننا سوف نشهد تسارع في عملية الزواج المبكر لينتهي به إلى زواج مؤقت ومحدود نظرا تسارع الدورات يقول توفلر في هذا الصدد "إننا ننمو أسرع، ونترك البيت مبكرا، وننتزوج مبكرا، وننجب مبكرا، إننا نضغط كل

1_ألفين توفلر ،المصدر نفسه ، ونفس الصفحة .

2_ألفين توفلر ،المصدر نفسه ،ص 264.

3_joudimallh،هل يسمح القانون الأمريكي بتعدد الزوجات، من موقع المرسل almrsl.com2022 (على الساعة 20:13، ت 9/05/2023 على الساعة 8.00).

هذه المراحل وتتم فترة الوالدية بسرعة أكبر¹، ويرى بأن هذا التسارع في خطوات الحياة قد أسرع بدورة الأسرة، فهو يحطمها تماما².

في الأخير نستنتج أن الزواج في مجتمع ما بعد التصنيع أصبح مؤقتا حسب توفلر مرتبط بالمصالح والاهتمامات، فزواج المصلحة سيزول في فترة محدودة إما بتعدد الزوجات أم بالطلاق المبكر بسبب التغيرات الطارئة في هذا العصر التي لم تواكب الأسر والعجز عن التكيف معها ودخولهم في أزمة، وفي رأيينا اذا كان زواج لا يوجد فيه الحب ولا حتى الاحترام لبعضهم البعض ولا يوجد سوى مصالح مادية لا يمكن أن تكون هناك سعادة، وكذلك تنوع الآراء، وعموما هناك اختلافات كثيرة بين الرجال والنساء وبطبيعة الحال وتغير آليات الزمان فسوف تكثر المصالح عندهم فيحدث الزواج المؤقت، والغرب اليوم تعيش هذه الأزمة بصدمة المستقبل وتغيراته .

1_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص 268.

2_المصدر نفسه، ص 269 .

المبحث الثالث :أمراض الحضارة الغربية

1:صدمة المستقبل البدنية والنفسية

.الأمراض البدنية :

يُعرف توفلر صدمة المستقبل بأنها "المحنة البدنية و النفسية التي تتجم عن تحميل كم من نظم التكيف البدني وعمليات صنع القرارات في الكائن البشري فوق طاقتها ،وبصيغة أكثر بساطة صدمة المستقبل هي الاستجابة البشرية لفرط التنبيه"¹، وشبهه هاته الصدمة أي صدمة التغيير بمخلوقات في بحار وشواطئ جديدة التكوين وهاته المخلوقات قد حرمت من بيئاتها فماتت من هذا الجو الجديد وفئة قليلة فقط تكيفت مه هذا التغيير ،واليوم نحن نمر بنفس الشئني من حيث تأثيرات الصدمة ومن المتغير المفاجئ و أن أولئك الذين سيستطيعون التكيف سوف يدركهم التطور وأما الذين هم ضحايا صدمة المستقبل إما أن ينقرضوا و إما أن يدركهم الفناء ،ويؤكد توفلر أن الإنسان كائن حي وهو أكثر قدرة على التكيف من بين الكائنات الحية فلقد تحمل الصيف والشتاء إلى آخره ، ولكن تلك الفترة ستكون صعبة عليه لأنها أبعد من الحقيقة ،وبالرغم من كل صبره وصموده فالإنسان لا يستطيع أن يكون بيولوجيا فقط أي يسير على نظام بيولوجي حيث هاته الأخيرة لديها حدود ومع ذلك يوجد حدود للقدرة على التكيف² ،وعلى سبيل المثال الحرارة أو الضغط ،ومستويات الأوكسجين كلها خطر على الإنسان فهو

1_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره، ص 342.

2_المصدر نفسه ،ص341.

لا يستطيع أن يتكيف معها وبتكيباته، وبالتالي فإذا أرسلوا الإنسان إلى الفضاء الخارجي فسحيطونه باحتياطات وبيئة مصممة بدقة والعناية به للحفاظ على مختلف عناصره التي تضمن بقاء حياته، فهنا يستطيع الإنسان التكيف نتيجة الاحتياطات للتكيف معه ومع صدمته كما لو أحد وكالات الفضاء قد دفت أو قذفت بالإنسان دون حمايته من الفضاء¹، فهنا الإنسان يجد نفسه في عالم غريب لا حماية فيه ولا احتياط فيه ولا يستطيع أن يتكيف ويموت من شدة الصدمة، فصدمة المستقبل كما وصفها توفلر هي المحنة البدنية و النفسية أقر توفلر بأن الاستجابة لصدمة المستقبل تختلف من شخص إلى آخر وحسب المرحلة التي وصل إليها من المرض، فينتج على طول الطريق، القلق و العنف إلى مرض بدني و الكآبة، و اضطراب يؤثر في البدن، ويؤدي بالإنسان إلى التذبذب في مختلف اهتماماته وينسحب أخيرا من الحياة الاجتماعية لأنه حتما سيشعر بالضيق و الانزعاج².

بالتالي تنتج أمراض مترامنة وحتى نفهم هاته الأعراض و الأمراض يجب أن نستشير المتخصصين في مجالات المعرفة مثل: علم النفس، وعلم الأعصاب، ونظرية التواصل، وعلم الغدد الصماء إلى غير ذلك...، ليخبرونا عن قدرة التكيف وكما نعلم أنه لا يوجد علم للتكيف قائم بذاته، ولا للأمراض، ومع ذلك يستطيعون أن يرسوا طريق التكيف ما إذا اجتمعت أعمالهم لتنسجم وتصبح قادرة على صنع قاعدة صلبة تتقننا من صدمة المستقبل³، ويقصد

1_المصدر نفسه، ص 342.

2_المصدر نفسه، نفس الصفحة .

3_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص 342، 343.

توفلر بأن لا يوجد علم يخص التكيف لكننا نستطيع أن نخترع قواعده ونجمعها أي كل عالم لديه معرفة خاصة به و يجمع تلك المعارف سوف نستطيع أن نتغلب على الصدمات ولو بشكل قليل .

-المرض والتغيير

لقد ذكر توفلر مجموعة من العلماء الذين قاموا بتجارب ودراسات في العلاقة بين التغيير والمرض ما زات في مرحلة مبكرة ومع ذلك فإنها تضع أمام أعيننا درسا واضحا أن "التغيير يقتضينا ثمنا فسيولوجيا ، وأنه كلما كان التغيير عميقا ارتفع الثمن"¹.

ولقد بين الدكتور " وولف "بمركز كورنيل الطبي بمدينة نيويورك وأكد على أن هناك رابطة تربط صحة الفرد ومطالب التكيف²، ثم علق أحد السائرين على ما قاله وولف وهو الدكتور "لورنس " ليطلق على هاته النظرية إثم "الإيكولوجيا البشرية " إلى الطب ويؤكد أن الإنسان لا يمرض فقط نتيجة عامل كالجراثومة ،أو الفيروسات بل بعوامل متعددة من بينها طبيعة البيئة المحيطة بالجسم أي الظروف التي تحيط بنا بمعنى العوامل المعنوية هي التي تؤثر أكثر على جسم الإنسان ،واليوم وبعد تزايد عدد السكان وغير ذلك بدأت الإحصائيات تقول أنه من الضرورة

1_المصدر نفسه ،ص 250.

2_المصدر نفسه ،ص 343.

النظر إلى الفرد باعتباره جزء من الزام و أن صحته تعتمد على الكثير من العوامل الخارجية¹ ،
بالتالي فالعوامل الخارجية تؤثر في بدن الإنسان كثيرا كونه جزء من نظام هاته البيئة .

و إن أعمال "هولمز" في سير نحو العلاقة بين التغيير والمرض وهو يعمل حاليا في مدرسة
الطب التابعة لجامعة واشنطن وهو كمساعد لطبيب الأعصاب في ابتكار أداة لقياس وحدات
التغيير في الحياة ،حيث هي عبارة عن وحدة لقياس مدى ما يمر به الفرد من تغيرات خلال
كل فترة فهذه الآلة مهمة جدا ولأول مرة جعلت من الممكن أن نقيس معدلات التغيير في
حياة الفرد² ، وبهذا يستطيع الإنسان أن يقيس معدلات تغييره في كل فترة و سيكون التكيف
ممكنا مع الصدمات .

ومع ذلك فثمة حدود للقدرة على التكيف ،ومع ذلك فإن هاته المقاييس ساعدت على دراسة
معدلات التغيرات في حياة الفرد ،سؤال الناس على التغيرات التي حدثت بالفعل في حياتهم و
بفضل هذا القياس أصبح من الممكن مقارنة معدلات التغيير مع حياة الآخرين وهنا يتساءل
توفلر عن معرفة مدى تأثير التغيير في صحة الفرد وللإجابة عنها جمع هولمز وغيره من
القياسات التي تخص هذا التغيير وقارنوا هاته القياسات بالتواريخ الطبية ،حيث لم يشهد من
قبل أن قارنوا بين التغيير والصحة ،ولقد أصبح من الممكن تبيان أي سرعة خطوات حياة الفرد
مرتبطة بحالته الصحية .

1_المصدر نفسه ،ونفس الصفحة .

2_المصدر نفسه ،ص 344.

منذ سنة 1967 وقياس وحدات التغيير في الحياة تطبق على العديد من الناس مثل ظب الأسطول في عرض البحر وكانت تبرز العلاقة بين التغيير والمرض ،وكما أثبت أن تغيير أسلوب الحياة الذي يحتاج إلى قدر كبير من التكيف الذي له علاقة بالمرض ،فكلما ارتفع التغيير زاد الخطر للإصابة بالمرض الحاد وعموما فإن دراسات التغيير في الحياة قد أثرت وأسهمت في نجاح التنبؤات بحجم شدة المرض ¹ .

ويقول الدكتور "آرثر" في هذا الصدد في تغيرات الحياة ((للمرة الأولى يصبح لدينا مؤشر عن التغيير فإن كنت قد تعرضت لتغييرات كثيرة في حياتك خلال فترة قصيرة ،فإن ذلك يشكل تحديا خطيرا لبدنك ...فإن وقوع عدد هائل من التغييرات خلال فترة قصيرة قد يكتسح قدرتك على التكيف))²، ويعني أن كثرة التغيرات في حياة الإنسان تؤدي إلى هلاك البدن فهنا لا يستطيع أن يتكيف ندرا للتغيرات الكثيرة في حياته خلال فترة قصيرة .

ثم يقول من الواضح أن هناك ارتباط أو علاقة بين قدرة مقاومة الإنسان في جسمه ومختلف مطالبه في التغيير التي يفرضها المجتمع حيث هناك عناصر محطة داخلية وخارجية ثم تنفجر على شكل مرض وعلى سبيل المثال :تتمثل في فيروسات لا ترى بالعين وعندها يكون مرض قاتل بطيء ولا يظهر إلا عندما يهزل الجسم ،وتضعف مقاومة الجيم ولا

1_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص 346/345.

*هذا العمل الذي تم في الولايات المتحدة الأمريكية و اليابان قد أتبع دراسات تجرى الآن في فرنسا ،وبلجيكا ،وهولندا *

(ألفين توفلر نفس المصدر ص 345).

2_المصدر نفسه ،ص 348.

تستطيع الثبات أمام التغيرات الحاصلة في الجسم التي تأتي من الجهاز العصبي والغدد الصماء¹، وحيث هاته التطلعات نحو البحث في تغيرات الحياة ليست في ما يخص المرض فقط بل في الموت أيضا لإثبات في التقارير سبب الموت، وتؤكد سلسلة من الدراسات البريطانية أن صدمة الترمل تضعف من مقاومة الجسم للأمراض وتعجل بالشيخوخة أو يتعرض صاحبها للموت².

بالتالي فالحزن وحده يؤدي إلى المرض ثم إلى الموت ونستنتج أخيرا أن الإنسان له قدرة على التكيف لكن في حدود للقدرة على ذلك ، فلسنا بتلك القوة وهكذا يظل الإنسان كائنا بيولوجيا تؤثر فيه البيئة في بدنه وله قدرة محدودة على التغيير وعندما تحمل قدرته بما لا يستطيع فإن النتيجة هي الصدمة القوية التي تؤثر في حياته من كل الجوانب سواء نفسية أو بدنية فكلاهما مرتبطان به.

/. الأمراض النفسية :

إن صدمة المستقبل ليست فقط مرضا بدنيا فهو يتعالج، ولكن صدمة المستقبل تهاجم النفس كما تهاجم البدن أو الجسم وهنا يتصدع العقل مثلما يتصدع الجسم تماما، فالعقل يتأثر و النفس تنوه عندما يحملان بما ففو طاقتهما، فالعمل بلا تركيز ولا تمييز على الإسراع فإننا نضطرب نفسيا ولا نستطيع التصرف في مختلف الشؤون بحكمة فغياب العقل قد يؤثر في

1_المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

2_المصدر نفسه ، ص 349.

التكيف في مختلف الأعمال ،ونشهد زيادة في تدهور و انهيار العامل النفسي كانتشار السرقة و المخدرات و العنف وظهور الاستبداد والتخريب والسيطرة المرضية وغيرها من الأمراض العقلية التي نشاهدها ،ونتيجة هاته الأمراض اللاعقلانية الاجتماعية تدهور وعدم قدرة الفرد على التأقلم و التكيف مع اتخاذ قراراته وتحت ظروف معيشية في هذا العصر السريع¹.

ولقد أشار أخصائيو الطب النفسي في دراستهم لتأثير التغيير في نفسية الإنسان ، على أن الإنسان لا يستطيع أن يؤدي وظيفته إذا حمل فوق جهده² ،وصدمة المستقبل ماهي إلا استجابة لفرط التنبيه ،وهي تقع عندما يضطر الفرد أن يعمل بما يفوق مداه التكيفي ،و أن فرط التنبيه ينتج عن ذلك السلوك الدال على العجز عن التكيف ومع ذلك فإننا نلتقط بعض الأمور الهامة إذ أدركنا أن فرط التنبيه يقع على ثلاث مستويات وهي متمثلة في :

المستوى الحسي ،و الإدراكي والقرار ،و المستوى الحسي إذا كان فرط التنبيه عنده يشوه وعيينا فهو يتدخل هنا في عملية التفكير ،فالمستوى الحسي مهم في عملية الوعي فغياب المنبه الحسي يؤدي إلى إفساد العقل أو العمل الذهني ،حيث يؤثر التجريد الحسي كالعزلة ومهاجمة الحواس تؤثر كثيرا على السلوكيات فينتج هوس ديني وهذا لا يكون من نتائج تعاطي

1_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص 361.

2_المصدر نفسه ،ونفس الصفحة .

المخدرات فقط بل من تجريد الحواس ومهاجمتها وإهمالها وكل هذا نتاج عن محاولات إحداث التأثيرات لفرط ونقص التنبيه والذي يصل إلى الهلوسة¹.

حيث يقول صاحب الكتاب "صدمة المستقبل" "وعند الطرف الآخر للسلم، نلاحظ تلك النظرات الزجاجية والوجوه المتلبدة الخالية من التعبير للراقصين من الشباب في قاعات الموسيقى الروك، وشاشات السينما المجزأة والصرخات الحادة.... والأزياء العجيبة المتنوعة، والأجسام التي ستصبح بشرتها رسوماً من كل شكل ولون، تلف وتدور..."²، أي يقصد توفلر أن من نتائج هذا الفرط في التنبيه تسبب في ظهور السلوكيات اللاعقلية .

والقدرة على التكيف وعلى مواجهة الزائد الحسي تتوقف على أساسه الفيسيولوجي، حيث السرعة التي تتدفق في الجهاز العصبي وطبيعة الأعضاء الحسية تعمل على فرض حدود بيولوجية مع المعطيات الحسية التي تتقبلها، وأن سرعة عمل إشارات الجهاز العصبي، وأنه كلما كان مستوى التطور أقل كانت الحركة أقل³.

عموماً وكما قلنا أن صدمة المستقبل ما هي إلا نتيجة لفرط التنبيه، فهنا عندما يقاوم الفرد أو يعمل بما يفوق قدرته ستتدهور قدراته سواء كانت عقلية أم بدنية⁴، وهذا جاء في القرآن الكريم من الرحمان الرحيم " ((وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۗ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ۗ

1_المصدر نفسه، ص 367

2_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، مصدر سبق ذكره ص 367.

3_المصدر نفسه، ص 368.

4_المصدر نفسه، ص 362.

وَهُمْ لَا يُظَلِّمُونَ ﴿المؤمنون :62﴾¹. وتعني أن الله تعالى لا يكلف أحد على طاقته فمن لا يستطيع القيام بشيء لا يقوم به .

فعدم القدرة على التكيف مع المستقبل وصدمة يؤثر في النفسية فتدهور وتبدأ بالتعب ،ثم يتبعه الاضطراب والتوتر العصبي ،وعندئذ تبدأ المرحلة النهائية للإرهاك العاطفي ،فيصبح منهك نفسياً أي عاطفياً فيصبح قلقاً ويفقد الرغبة في الحياة².

أ/ مرض الشذوذ الجنسي :

لقد بدأت صدمة المستقبل تشكل نقطة محورية أساسية في النباً بعدد من التغيرات المتسارعة والتي تحدث في عصرنا الحالي وقد بدأت بدورها تؤثر حياة البشرية ونذكر من أن أهم التنبؤات التي تنبأ بها ألفين توفلر هي "مرض الشذوذ الجنسي " الذي يصيب المجتمع الغربي بعد الأزمات .

مع التطور الذي شهده المجتمع الغربي من العديد من التغيرات والتي ظهرت في الآونة الأخيرة في المجتمعات الأوروبية وولاية المتحدة الأمريكية فهي تغيرات لم تشمل المجال الاقتصادي أو السياسي فقط بل الاجتماعي كذلك أو الشخصي ،والتي كان لديها جانب مظلم وذلك من انتشاء لبعض الثقافات والتي أثرت سلباً على القيم الأسرية كما أشرنا سابقاً أو على مبدأ الأخلاقي في الأسرة ،والتي أنتجت هزة ارتدادية على المبدأ الأسري ويرى في

1_سورة : المؤمنون -الجزء (18)-الآية: (62)-الصفحة :346).

2_ألفين توفلر ،المصدر السابق ،ص 363.

هذا الصدد أن التغيرات المتسارعة للثقافات قد أنجبت بعض الشخصيات الشاذة ويقول توفلر " أطفالا في الثانية عشر لا يبدون كأطفال ،ورجالا في الخمسين يبدون كأطفال في الثانية عشر ،فهناك رجال أثرياء يجسدون متعتهم في انتحال صفة الفقر ،ومبرمجو عقول إلكترونية يتعاطون عقار الهلوسة ،وهناك فوضويون هم تحت قمصانهم القطنية القذرة محافظون لدرجة المتتبع ،ومحافظون هم تحت بنائهم "ياقاتهم" العالية فوضويون تحت النخاع ...،وهناك كهنة متزوجون وقساوسة ملحدون ،ويهود بوزيون ..و.....ودور سينما للشواذ ...والمنبهات والغضب والنسيان ..."¹، ويقصد ب دور سينما للشواذ بظهور أفلام سنيماية تشجع على المثلية الجنسية .

حيث يؤكد توفلر على ظهور الرذائل التي دخلت على المجتمع الغربية والتي تجسدت في طائفة تدعو إلى الشذوذ الجنسي وهذا مرض خطير ويسمى كذلك "بالمثلية الجنسية" والتي تبنى على علاقة بين نفس الجنس من ذكر وأنثى ،وقد تجاهلت الولايات المتحدة الأمريكية و العديد من الدول الأوروبية الشذوذ الجنسي و رفعت شعار تحول إلغاء العقوبات عليهم ومنحهم الحرية التامة ، حيث عملت على تأسيس جمعيات ونوادي تنادي بحق مشروعية الجنسين كما عملت سلطات السياسية في بعض الدول الأوروبية و أمريكا التي أصدرت قوانين تنص على الزواج المثلي كما لديهم الحق في ذلك².

1_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص 10/9.

2_برعمة علي،تطور الظاهرة الجنسية المثلية في المجتمعات الإنسانية ،مجلة الدراسات و البحوث الإجتماعية ،العدد 4 ،2020،تاريخ النشر 30/12/2020 ،ص 84.

إذن فإن الجنسية المثلية أصبحت من أكثر الأمراض انتشارا واسعا في المجتمع الغربي والتي أدت إلى انتشار الفساد كما أدت إلى انقلاب الأخلاق والذي أصبح العالم فيه عبارة عن نشر الإباحيات في العالم الغربي بشكل عادي كأى فيلم يعرض، والتي طالبت السلطات السياسية بأن يصبح حق من حقوق الإنسان¹ إذن فإن الجنسية المثلية ليست شخصية فقط بل هي مرض في حد ذاتها و ظاهرة اجتماعية و شخصية .

ويوجد في "سان فرانسيسكو أنه تناول البعض من الموظفين الغذاء في إحدى المطاعم فيها فتيات عاريات تقوم بالخدمة، ومع ذلك لقد ألقى القبض على عازفة" تشيلو في نيويورك لأنها عزفت أمام المشاهدين بثوب عارٍ، وفي سانت لويس يستأجر العلماء أناس لأداء العملية الجنسية تحت الكاميرات كجزء من دراسة القذف، وأما في مدينة "كانساس" لقد عقد مؤتمرا للمصابين بالشذوذ الجنسي وإعلان القيام بحملة ضد الذي يفرض قبول الشواذ جنسيا في القوات المسلحة، ومع ذلك فإن السجون الأمريكية مكتظة برجال حكم عليهم بالسجن لارتكاب جريمة الشذوذ الجنسي.²

لذلك يرى توفلر أن التغيير المتسارع لا يخص المجتمع فقط، بل يتغلغل في أعماق حياتنا الشخصية وهنا تواجهنا أخطار مرضية نفسية جديدة عنيفة مدمرة، وحسب توفلر أن ظاهرة الشذوذ الجنسي ظاهرة خطيرة وهي صدمة من صدمات المستقبل³، وقد عرفها

1_محمد خاطر، طريق الهاوية من الإباحية إلى المثلية، تم نشره من موقع الإجتهاد/jtihadnet.net، تاريخ النشر 2021/12/7. تاريخ الإطلاع 2023/04/29.

2_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص 317.

3_ألفين توفلر، المصدر نفسه، ص 10.

المفكر "فورد بيتش" على أن الشذوذ الجنسي هو عبارة عن انحراف في السلوك النفسي أو بعبارة أخرى هي انحرافات جنسية لدى حيوانات الدنيا أي الكائنات البشرية والتي تتعامل من ناحية الجنس مثل الحيوانات¹، ويرى كذلك العالم النفسي "فرويد" أن الشذوذ الجنسي هو عبارة عن ارتباط الذكر بأمه جنسيا حيث يعتبر الأب منافسا له في حب أمه وبالتالي تتكون عنده عقدة في الميل الجنسي لأمه²، وحيث نجد أن الأمم أنها أيضا تعاني مما تعانيه أمريكا من تخبط حول في قيمها الجنسية، فأمريكا يمزقها الشك فيما يتعلق ب دوامة القيم وليست وحدها من يعاني من هذه الأمراض الاجتماعية المضطربة بل كل المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا³، لذا فإن توفلر يرى بأن المتجمع الغربي مهدد نحو التدافع السريع لشذوذ الجنسي وان الغرب من اكبر الشاذين جنسيا في العالم .

- نستنتج في الأخير أن التغييرات في أي مجال تؤثر في نفسية الإنسان وبدنه وصدمة المستقبل بدون احتياطات للتكيف مع هاته الصدمة قد تنتج أمراض نفسية وعقلية وبدنية، فالبدن يتأثر عندما لا يتحمل فينتج عن ذلك أمراض غير ظاهرة في البداية قد ينفجر كون الإنسان كائنا بيولوجيا ذو قدرة محدودة، فالقلق والتوتر يؤثران على صحة الإنسان أكثر من الفيروسات وكذلك تتأثر النفسية كما يتأثر الجسم فيتأثر العقل الذي هو أساس الإنسان

1_دالي البشير، حمليلى سيدي محمد، المسؤولية الجزائرية للمجرمين الشواذ، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 07، العدد 01، جامعة مصطفى اسطيمبولي "معسكر (الجزائر) تاريخ النشر 2022/06/01.

2_دالي البشير، نفس المرجع .

3_ألفين توفلر، صدمة المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص 317.

وجوهره فسلامة العقل متعلقة بقدرته على التنبؤات ليستطيع التكيف مع الصدمات ،فإذا تدهور العقل تدهورت نفسية الإنسان وتنتج أمراض كثيرة منها الأمراض العقلية بتعاطي المخدرات و الشذوذ الجنسية أي ينتج مرض الشذوذ الجنسي الذي يعد من أخطر الأمراض النفسية الذي استحوذ المجتمع الغربي .

. صدمة الثقافة

عند مغادرة الإنسان موطنه إلى بلد جديد فمن الطبيعي أن يأخذ نمط حياته معه وثقافته ، وعند وصوله لبلد جديد ذات ثقافة مختلفة متغيرة سريعة التطور يمكنه أن يواجه صعوبات وردود أفعال مثلا أن يشعر بالارتباك ، والتوتر والغضب السريع وعدم الثقة ،فإذا تعرض لهاته الصعوبات فهو حتما قد تعرض بصدمة ثقافية حادة الذي أكد عليها ألفين توفلر في كتابه "صدمة المستقبل " .

حيث يرى توفلر أن صدمة المستقبل وهي الشعور بالضياع التي تواجه المسافر الذي يذهب إلى بلد جديد دون أخذ الاحتياطات الثقافية وسط ثقافة غريبة جديدة وهذا أكبر مثال عن الانهيار التكيفي فهو نتيجة تلك الصدمة ،وهنا يجد المسافر صعوبات في التكيف مع هاته الثقافة ،حيث يعلق الأخصائي النفسي "سفين لوندستد بقوله "أن صدمة الثقافة شكل من سوء التوافق في الشخصية يحدث كرد فعل للفشل المؤقت في محاولة التوافق مع ما يحيط بالمرء من ظروف جديدة و أشخاص جدد"¹ ، فالشخص المصاب بصدمة الثقافة حسب توفلر

1_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص 365.

مثله مثل جندي أو ضحايا الكارثة فهو يجد نفسه وسط أحداث غير متوقعة فتصدمه ومن خلال هذا سيشعر بالوحدة والضياع والعزلة فيسبب ذلك الشوق إلى بيئته التي كان يشبع حاجياته المعنوية والمادية وهذا ما قاله البروفيسور "لوندستد" ، ثم بعد ذلك يصبح يعاني من القلق والاضطراب النفسي¹ ، ووصفها قائلاً "يمكننا أن نصف صدمة الثقافة بأنها استجابة للإرهاق بالانسحاب العاطفي والفكري" ،فالتغيير السريع يسبب صدمة ثقافية يصعب التكيف معها خاصة لزائر ، فينتج عن ذلك سلوكيات غير أخلاقية نتيجة العجز التكيفي².

-الزائر غير المستعد

ويقول توفلر بأن "صدمة الثقافة" هو تعبير انتشر وشاع في الآونة الأخيرة ،وأنها عبارة عن تأثير قوي يحدث للغريب فجأة وبلا استعداد لذلك سماه توفلر الزائر الغير المستعد ،يجد نفسه وسط ثقافة جديدة وغريبة عليه و أعطى توفلر لنا مثال عن ذلك :مثل متطوعو فيلق السلام في "بورنيو والبرازيل" الذي واجه مثل هاته الصعوبات فالتالي تحدث للمسافر الذي يجد نفسه في مكان حيث كلمة نعم تصبح لا وكلمة لا تصبح نعم ،وتختلط عليه الأمور ويجد نفسه تائه وعدم قدرته على المواجهة ومع ذلك يعتبرها ألفين توفلر أمر هين اذا قارناه بصدمة المستقبل الخطير فهو أخطر أمراض الغد.³

1_المصدر نفسه ، ص 365/366.

2_المصدر نفسه ،366.

3_ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص 11/10.

فمرض صدمة المستقبل لم يجدوا له مثيل ولا في قائمة الأمراض النفسية فلا بد من المواجهة و أخذ الاحتياطات ،فيرى توفلر أن الظواهر المنتشرة مثل العنف والهوس و الانتحار أقل خطورة من التي تنتظرنا في المستقبل اذ لم نفهم هذا المرض الخطير ونعالجه¹، فصدمة الثقافة تؤدي إلى انتزاع الفرد من بيئته والإلقاء به فجأة إلى بيئة مختلفة ومفاهيم مختلفة عن الزمان، والمكان، والعمل، والحب، والدين وغير ذلك...وتقضي على كل أهدافه و آماله وليست فقط متعلقة بمجتمع أجنبي فقط فهي تخص مجتمعه أيضا إذا كان مجتمع سريع التغير، ويزيد لطين بلة إذا كانت هذه البيئة معرضة لتغيرات المستمرة².

ففي الأخير نقول أن صدمة الثقافة حسب توفلر من أحد أبرز المعوقات أو التحديات التي تواجه المسافر من أجل الدراسة والعمل بالخارج، وتمثل كافة المشاعر السلبية والمخاوف التي تتحكم في تصرفات الأشخاص خلال تلك الفترة التي يمضيها بالخارجي ها تتبدل الأمور لحال أسوأ؛ حيث يعاني المسافر من شعور متواصل بالحزن والكآبة المصحوب بتوتر وقلق لا مفر منه، وقد يرجع السبب في ذلك إلى الحنين للوطن، والرغبة في التواجد مع الأهل والأصدقاء مرة أخرى، كما يسهم الشعور بالوحدة وعدم القدرة على حضور التجمعات العائلية وغيرها في تعزيز تلك المشاعر السلبية، خاصة إذا كان هناك اختلاف كبير وتباين في ثقافة البلدين واللغة الرسمية لهما ، وحينها يتعرض الإنسان لصدمة المستقبل في مجتمع متطور وسريع حتى لو

1_المصدر نفسه ،ص 11.

2_المصدر نفسه ، ص 12/11.

كان بلده بتغير المعلومات فلا بد من أخذ الاحتياطات لتكيف مع الصدمات الثقافية في تشعر الإنسان بالتوتر والكآبة والملل وسيصاب بالأمراض حتما .

خلاصة :

ونستنتج من كل ما سبق أن سرعة التغيير حسب توفلر غير طبيعية أدت إلى خلق مجموعة من الأزمات و الأمراض العصرية التي يصعب التكيف معها ،والصدمات التي لم نشهد لها مثل ،وأن التسارع من أهم القوى المؤثرة في القيم الأخلاقية للإنسان و الأسرة والمجتمع فهذه التغييرات سوف تؤثر على القيم الأسرية والتربوية للأطفال ،والعلاقات خاصة علاقة الصداقة التي أصبحت محدودة بإطار الوظيفة والمصالح ،وكذلك الزواج المؤقت الذي انتشر في المجتمعات المتطورة وما بعد التصنيع فهو أصبح متعلق بالأهداف والمصالح ،ونشهد كذلك ظهور أمراض نفسية وبدنية خطيرة تحت التغييرات الجذرية في الحضارة الغربية مثل : مرض الشذوذ الجنسي و صدمات الثقافة ومختلف الظواهر مثل الانتحار ،والعنف ،و القلق والتوتر ،والكآبة التي تسبب الوحدة ،فالعالم المعاصر شهد أحداثا عاصفة وتغييرات متسارعة سببت الفوضى من حيث سرعتها ولقد صدمت الروح والعقل والبدن معا ،ووسط هذا الاضطراب تأتي نظرية بناء حضارة جديدة لألفين توفلر بمثابة نجدة لإنقاذ الأزمات من الغرق أكثر .

والآن سنتناول الفصل الأخير من هذا البحث والذي يتمثل في استراتيجيات من أجل البقاء التي عالجها توفلر وحاول تأسيسها لتكيف مع صدمة المستقبل .

الفصل الثالث:

استراتيجيات من أجل البقاء عند توفر

الفصل الثالث : استراتيجيات من أجل البقاء عند توفلر .

المبحث الأول : الفردانية في فكر ألفين توفلر

إن الإنسان اليوم يعيش في عالم متغير ومعقد مما جعله لا يستطيع التكيف وتحقيق أهدافه ، ولم تعد أهدافه هذه أن تجلب له الطمأنينة والأمن النفسي و الاستقرار ، فهو يعيش دائما في قلق وأزمات نفسية وبدنية تنتج عن عدم القدرة على التكيف ، حيث هاته التغيرات السريعة التكنولوجيا تتخطى قدرة الفرد على التكيف والتأقلم معها ،اذ يقول توفلر في كتابه بناء حضارة جديدة "مسؤولية التغيير ،إذن ، تقع على عاتقنا نحن .يجب أن نبدأ بأنفسنا ،أن نعلم أنفسنا ،ألا نغلق عقولنا ، في ما هو جديد ،وما هو مثير للدهشة "¹، فتوفلر يحاول إيجاد استراتيجيات من أجل البقاء ومن أجل تفادي تلك الصدمات المستقبلية التي تواجه الإنسان ويرى المستقبلي توفلر أكثر الأفراد قدرة على التأقلم والتكيف هم أولئك الذين يعيشون شوقا للمستقبل ولا يستسلمون لأي صدمة من صدمات المستقبل، ويكافحون نحو التكيف ، ويفكرون في المستقبل بموضوعية وهنا الواقع يصبح أكثر راحة و استقرارا وينخفض الشعور بالقلق نحو المستقبل ² .

ويقول كذلك في نهاية كتابه (بناء حضارة جديدة) " إذا بدأنا اليوم ، فسيكون باستطاعتنا - نحن و أبنائنا - أن نشارك في العملية المثيرة لإعادة بناء ليس فقط مؤسساتنا السياسية المتهالكة ، ولكن إعادة بناء الحضارة نفسها ، ونحن مثل جيل الثوريين الموتى ،قدرنا أن

¹ -ألفين توفلر ، بناء حضارة جديدة ، مصدر سبق ذكره ،ص 137.

² -ألفين توفلر ، صدمة المستقبل ، مصدر سبق ذكره ،ص 449.

نبدع ونبتكر¹ ، ويرى أنه من الممكن أن نتفادى صدمة المستقبل بأن ننظر باحترام إلى عملية التأمل فيما يخص المستقبل ،و بدلا من التعليق على المستقبلين ،ونسميهم بالمحذقين لابد من التشجيع على التأمل الحر² ، ولا بد من وضع حدود لتشويه هذا الزمن إذا أردنا نجاح أبنائنا في التكيف مع التغيير ،فيجب على تقوية إحساسهم على التأمل المستقبلي³ .

فالسؤال المطروح ماهي هاته الاستراتيجيات التي تحفظ بقاء الفرد عند توفلر ؟

1 : مفهوم الفردانية وتطورها التاريخي

إنّ الفردانية تعتبر "شيئا بوصفه فردانيا ،بالتعارض مع الفيضية ،أي الايديولوجية التي تبرز الكلية الاجتماعية وتهمل وتخضع الفرد الإنساني ، وهي التعارض ما بين الفرد داخل العالم والفرد خارج العالم"⁴ ، ويرى أن البعض أنّ الفردانية هي "فردانية داخلية وروحانية ،وفردانية الثقافة الشخصية بمعنى التربية ،بل صورة حرفية بمعنى تكوين الذات"⁵ .

فالفردانية إذن هي تمثل واقع الفرد سواء كان سياسيا أو اجتماعيا ، أو ثقافيا ،أو تاريخيا و الفرد هو الذي يختار طريقة حياته وسلوكه ، فالمجتمع هنا هو الذي يرعى الفرد ، والفردانية تتعلق بالفرد وحده ، ففي القديم كان الفرد مرتبط بالجماعة ولا يعيش مستقلاً .

¹ -ألغين توفلر ، بناء حضارة جديدة ،المصدر نفسه ،ص 137 .

² -ألغين توفلر صدمة المستقبل ، المصدر نفسه 447 .

³ -المصدر نفسه ،ص 445-446 .

⁴ -لويس دومون ،ترجمة بدر الدين عردوكي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط1 ،2006،ص ص 353-354 .

⁵ -المصدر نفسه ،ص ص 185-186 .

لقد ظهرت الفردانية مع عصر النهضة الأوروبية في القرنين الرابع عشر والخامس عشر هنا انبثقت حياة جديدة خاصة بالفرد ،فتحرر من الحكم القديم ،وحيث هذا التحرر مهم في الاستقلال الذاتي للإنسان¹ ، ولكن غلبت هنا صفة الأنانية على الفرد من خلال سلطته على الجماعة ، "الفردانية ظهرت بوصفها ظاهرة استثنائية في تاريخ الحضارات ،وان كانت فكرة الفرد خاصة بقدر ما هي أصولية ، فظهرت لدى البعض في عصر النهضة ،أو مع صعود البرجوازية ،ونرى جذور هذه الفكرة في التراث الكلاسيكي واليهودي والمسيحي بنسب مختلفة ،فالتراث الكلاسيكي في اليونان في نظر البعض هو فعل بشر كانوا يرون أنفسهم بوصفهم أفرادا ،وإن ضباب الفكر الغامض قد تلاشى تحت شمس اثينا ،واقفت الأسطورة بسلاحها إلى العقل"².

و تعددت وجهات النظر المختلفة بين العلماء والمؤرخون وغيرهم ، فمثلا العلماء العاطفيون يرون أن الإنسان القديم كان يتمتع بالحرية المطلقة ،بينما علماء الانثروبولوجيا والمؤرخون يؤكدون العكس بتوضيح الكاتب الأمريكي "جون جارندر بقوله "لقد كانت القبيلة البدائية أو مجتمع ما قبل التصنيع يطالبان الفرد عادة بقدر من الخضوع للجماعة أكبر وأبعد مما فعل أو يفعل أي مجتمع حديث"³.

ومن أسباب خضوع الفرد هو مسايرة الجماعة ،حيث كان مجتمع لا يعرف الانقسام إلى وحدات متعددة أما الآن فان المجتمع يتقسم ويتفرع و يزداد تعقدا ،و كان المجتمع من

¹ -ألفين توفلر ،حضارة الموجة الثالثة ،مصدر سبق ذكره ،ص 6.

² -لويس دومون ،مصدر سبق ذكره ،ص 40.

³ -ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص 312.

قبل عبارة عن كيان تنظيمي واحد أما الآن فيوجد الكثير من الكيانات مهددة بالزوال ،وكما كانت الطوائف قليلة وثابتة وأما الآن توجد الآلاف من الطوائف الفرعية المؤقتة ،والفرد هنا أصبح في خطر نتيجة التنوع ، فالحرية تنتج عن التكنولوجيا لأن هاته الأخيرة تطلبت أفرادا بلا عقول أشبه بالمخلوقات الآلية لتأدية أعمالا تكرارية ،فالتكنولوجيا هي التي سنتولى الأعمال ،وتاركة للرجال تلك الوظائف التي تتطلب الحكمة فقط ¹.

فالأساليب المتغيرة لتقدم الفرد ، من تغيير النمط واختراع الآلات لزيادة الانتاج ، تجعل كل شيء متحرك و دائم ، و ان صناعاتنا و تطورنا مرتبط بدرجة و متفق مع القدرة الفردية ، فالبعض قلق على مستقبل الفرد فوضعوا خدمات لقياس قيمة الفرد و الحفاظ عليه ² ، فالحرية لدى المفكر البريطاني "جون ستيوارت مل" هي "المفهوم الكامل للفردانية والاستقلال التام للفرد عن المجتمع ، وهذا ليس حقا للفرد فحسب بل هو واجب عليه ، وهو شرط عملي للتقدم ،وذلك بأن يهتم الفرد بنفسه ويترك غيره ، و سيعيقه أي اهتمام بالغير" ³ ، فحسب ستيوارت مصلحة المجتمع تتحقق كلما زاد الحس الفردي وتحفزه بدافع أنانيته و فردانيته لينجح ويصنع أثره على المجتمع فهنا الفردانية تكون سلبية .

يوجد رأي آخر للمفكر البريطاني "برتراند راسل" حيث يقول " بأن تعطي غيرك منك ، وتكون حرا مع أحرار بمقدار ما ترعى حقوقهم في حرية تتشارك بشروطها معهم ، والا فلن يبقى حر على وجه البسيطة حين يطمع فرد بحريته الخاصة ولا يلتزم بحق غيره

¹ - ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص ص 314 -315.

² -جون ديوي ،الفردية قديما أو حديثا ،ترجمة خيرى حماد ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ، ب . ط ، 1979 م ،ص ص 12-13.

³ -عبد الله الغدامي ،الليبيرالية الجديدة ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء -المغرب ، ط1 ، بيروت -لبنان ، 2013م ،ص 136.

،وكأننا نعود الى مونتسكيو هي أن تفعل كل ما لا يضر غيرك"¹، ويشير " ويلسون " أن هنالك تحقيق أجري في مطلع القرن الواحد والعشرين على الفئات الاجتماعية البريطانية وتشير الى تراجع الناس عن الحرية والايان بها ،كما يقول "ويلسون " وكل حرية غير منظمة ستقود الى خوف سيكولوجي من الحرية ذاتها ، وستقود الى انهيار السكينة المعاشية وسط المجتمع ،وسيضع الفرد تبعا لضياح البيئة الاجتماعية بشرطها في الأمن والسلامة لأفراد الخلية"²

2: الفردانية فلسفة التنظيم الاجتماعي عند ألفين توفلر .

يرى توفلر عبر التطور الاجتماعي أن الإنسان كان يلحق الحدث من دون أن يسبقه ، وحيث كان التطور بطيئا لذلك استطاع الإنسان أن يتكيف مع ذلك الزمن ، أما اليوم يستحيل ذلك فلم يعد التكيف كافيا ،فالتغير المتسارع زادت عليه مواقف وأزمات لم يسبق لها مثل من قبل ،فالهدف المستقبلي للإنسان لدى توفلر تحقيق الوعي لديه وليس تجاوز المواقف والتكيف معها ، فهي تلك اللحظة الحضارية الكبرى التي تحقق سعادة الإنسان³ ، و أن الانسان المعاصر أصبح انسان صدمة المستقبل "وأن من السخرية الحقيقية ان انسان المستقبل قد لا يعاني من انعدام الاختيار ،بل من كثرتة المريكة ،انه قد يصبح ضحية لتلك المحنة الفريدة التي سيصنعها عصر ما فوق التصنيع :فأض

¹ -المصدر نفسه ،ص 142 .

² -عبد الله غدامي ،مصدر سبق ذكره ،ص 134 ،135.

³ -نقلا عن بتول رضا عباس ،حاضر العالم المعاصر ومستقبلنا ،رسالة ماجستير ،ألفين توفلر ومسألة التحولات الانسانية الكبرى في دراسة حضارة الموجة الثالثة ،الجامعة المستنصرية ،كلية الآداب ،قسم الفلسفة ،2007م ،ص 75-77.

الاختيار"¹. ويعني توفلر ب فائض الاختيار أن الانسان يعاني من الافراط في الحرية الشخصية في ظل الموجة الثالثة وهي ستؤثر على كل فرد من خلال المؤسسات والأسرة والتعليم ،ومفهوم الفردانية لدى توفلر اتخذ العديد من الأبعاد منهم الادھوقراطية ،و الأسرة النووية والتعليم الفردي ،وانسان المستقبل ،لذلك سنتطرق الى هذه المفاهيم والكشف عن دلالتها في فلسفة توفلر السياسية لخلق تنظيم يستطيع به الفرد أو الانسان التكيف مع الصدمات .

أ: الادھوقراطية

يعلن توفلر عن انكسار البيروقراطية وظهور منظمة المستقبل التي أطلق عليها "الادھوقراطية " ،حيث يقول في هذا الصدد "من بين أكثر الأساطير شيوعاً وانتشاراً تلك الأسطورة التي تصور إنسان المستقبل كمجرد سن أو مسمار ضئيل ضمن آلة تنظيمية هائلة ،بمثل هذا التصور المزعج يرى الرجل نفسه وقد احتوته كوة ضيقة محدودة من كوى التنظيم البيروقراطي ليتجمد بداخلها كما يتجمد الأرنب داخل الكرة المخصصة له ضمن مطردة تدجين الأرانب البرية ،ويتصور الرجل نفسه وقد أطبقت عليه جدران الكوة تعصر فرديته وتستحق شخصيته وتضطره في النهاية إلى أحد أمرين :إما أن يتقوّلب معها ، وإما أن يموت"²، ويقول كذلك عن انكسار البيروقراطية وظهور الادھوقراطية إن ما نشهده في هذا الوقت هو ليس انتصار البيروقراطية ،وإنما نشهد زوالها و انكسارها بظهور

¹ -ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص 274.

² -ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص 127.

نظام جديد أو نمط تنظيمي جديد يتحدى البيروقراطية القديمة ويقول أنها منظمة للمستقبل ، وصحيح أن الانسان سيجد صعوبة في التكيف لكنه سينجو لا محال وسيكون أحسن من أنه داخل آلة بتيوقراطية فهو سيجد نفسه متحررا وسط منظمات نشطة¹ ، ويرى توفلر أن للبيروقراطية ثلاث خصائص :

1- يحتل الفرد حيزا صارما في تقسيم العمل داخل الاطار العام .

2- أن الفرد يمثل حلقة في التسلسل الذي يجري به الأوامر من الأعلى الى الأسفل أي من الرؤساء الى صغيبرهم .

3- أن علاقاته التنظيمية ثابتة ، فكل فرد داخل الجهاز البيروقراطي يملأ حيزا دقيقا في تحديده ، أي موقعا ثابتا في بيئة ثابتة ، وفي ما يخص انضمام الفرد الى اي منظمة عليه بالقيام بالواجبات المحددة مقابل مجموعة من الحقوق حيث تكون الواجبات والحقوق ثابتة لمدة طويلة² .

وإن علاقة الفرد والمنظمة حسب توفلر تنقسم إما بالترك أو بحلول منظمة أخرى ، أو إعادة تنظيم هاته المنظمة وفي هاته الحالة يقطع الفرد صلته بالبيئة القديمة وينشئ علاقات جديدة تناسب المنظمة الجديدة التي حلت مكانها³ .

¹ - ألفين توفلر ، صدمة المستقبل ، مصدر سبق ذكره ، ص ص 128-129 .

² - المصدر نفسه ، ص ص 129-130 .

³ - المصدر نفسه ، ص 131 .

ويتكلم توفلر عن كتاب بالغ الأهمية للكاتب "المستر جارندر" بعنوان "التجديد الذاتي" حيث ينقل عن مؤلف الكتاب "إن المدير بعيد النظر هو الذي يعيد التنظيم ليزيل الخطوط التنظيمية المتكسلة ويغير مواقع الموظفين ويعيد توصيف الوظائف ليخرج بها من حالة الجمود" وفي موضع آخر من الكتاب يشير "مستر جارندر" إلى أزمات التنظيم "بأن التغيير التنظيمي أو التجديد الخاص بالذات هو من الضروري أي يعتبر ضرورة حتمية للتكيف مع تيار التغيير المتسارع"¹.

¹ -المصدر نفسه، ص 134-135.

وبالنسبة لدور الفرد داخل المنظمات أنه مع كل تغيير يخلق له مناخا جديدا ولا بد من التكيف معه ، وإن جغرافية التنظيم في مجتمع ما فوق التصنيع ستكون متغيرة ، ولذا زادت

نسبة التغيير ولا بد من تغيير المنظمات أي ننتقل من البيروقراطية إلى الأدهوقراطية¹.

وينقل في هذا الصدد ألفين توفلر قول "المستر جاردنر " أن "معظم المنظمات ذات بنى صممت لحل مشكلات لم يعد لها وجود " ويعرف المنظمة التي تتجدد ذاتيا "بأنها تلك التي تغير باستمرار من بنيتها لتستطيع أن تستجيب للاحتياجات المتغيرة " ².

ومع تسارع التغيير حسب مؤلف كتاب صدمة المستقبل تصبح عملية اعادة التنظيم عملية دائمة ويرى "برنالد " أن التكنولوجيا الحديثة والمعاصرة متحدة مع التنظيم الإداري المتقدم فيقول في هذا الصدد " إن ما في متناول أيدينا اليوم هو نوع من القدرة المنتجة التي تحيا بالذكاء وتحيا بالمعلومات ،حتى إذا ما وصلت إلى أقصى مدى كانت كاملة المرونة ، إن الانسان يستطيع أن يعيد تنظيم مصنع بين ساعة و أخرى إذا أراد . إن ما يصدق على المصنع يصدق أيضا على المنظمة ككل " .

و باختصار الثبات الذي كان موجودا في البيروقراطية قد تزعزع وبهذا علاقة الفرد مع أي منظمة سيتغير كما يحدث للعلاقات فالإنسان ينتقل من بنية تنظيمية إلى أخرى³.

¹ -المصدر نفسه ، ص 135.

² -المصدر نفسه ، ص 134.

³ -المصدر نفسه ، ص ص 140-141.

ب : انسان المستقبل :

يرى توفلر أن هناك ثلاثة متطلبات أساسية للفرد لحضارة المستقبل وهي :

1- الحاجة الى المجتمع ، وهي من أول المتطلبات المجتمع المتحضر وهذا يعطي شعور

بالجماعة ويعوض الفرد على الشعور بالوحدة و الاكتئاب ويعطي الشعور بالانتماء .

2- الحاجة الى البنية ، أن المجتمع يتطلب مجموعة من الروابط بين الأفراد ومؤسساتهم وأن

الذين ينسلخون عن مجتمعاتهم ،ومن خلال هذا الانسلاخ وهي جزء منهم يفقدون به صداقات

وصحبة أفراد آخرين.¹

ويرى توفلر أن أسلوب جديد يطل على العالم وليس الفرد وحده ،ومن الصعوبة تسمية الحضارة

*باليوتوبيا * بل أنها ستتهز العديد من المشاكل منها الفردية والاجتماعية وأن حضارة الموجة

الثالثة ليست مضادة لليوتوبيا فهي ترسم مستقبل للمجتمعات البيروقراطية حيث يتم فيها إبادة

الفرد ،وبينما تواجه الموجة الثالثة تحديات كبيرة للإنسانية مثل :الإرهاب النووي وغيره ،ونلمح

ظهور ما يسمى "براكتوبيا هي ليست بمعنى أنها الأفضل إنما هي حضارة من الاختيار

الإيجابي للفرد فهي لا تعمل على تقليصه ،فمستقبل حضارة الموجة الثالثة براكتوبي فيه عملية

التسامح مع الفروقات الفردية ،وحضارة ذات إنسانية ديمقراطية تحقق التوازن² ، فالفرد حسب

توفلر يحتاج إلى الخيال حتى يستطيع أن يفهم العصر ،لأننا في مرحلة جديدة من التطور

¹ -ألغين توفلر ،حضارة الموجة الثالثة ،مصدر سبق ذكره ، ص ص 403-405.

² -ألغين توفلر ، حضارة الموجة الثالثة مصدر سبق ذكره ،ص ص 396-391.

اليوتوبيا : وهي لفظ يوناني تعني لا مكان ، واستخدم المصطلح للتعبير عن دولة مثالية لا يمكن تحقيقها وهي مدينة خيالية ،فرفض توفلر تسمية حضارته باليوتوبيا .

التكنولوجي ،فنحن بحاجة إلى التجديد ،والجدة هي مفتاح الثاني بعد الزوال لفهم المجتمع فالموجة الثالثة سوف تفتح آفاقا جديدة واسعة للفردانية وهي نجاة الإنسان من الحرية ،فاليوم وفي ظل المجتمعات المتقدمة يقدم نظرة إلى مستقبل الحرية ،انهم يرسمون صورة للمستقبل ،فلا بد من أن يجد الإنسان الحرية في الاختيار¹ .

فحاجات الفرد تختلف من مجتمع إلى آخر ففي المجتمعات النادرة تكون الاحتياجات عامة وغير متغيرة ،لأنها مرتبطة بالوظائف الحيوية ،وعندنا تتحقق الوفرة فان الاحتياجات الإنسانية تصبح أقل ارتباطا بمجرد الحفاظ على البقاء وتصبح الأكثر اتساما بالفردية ،وأما المجتمع المتغير و المتسارع تكون احتياجات الفرد من تفاعله مع البيئة الخارجية ،وأنها تتغير وكلما كان التغير في المجتمع أسرع زادت وأصبحت احتياجات الفرد أكثر² ، إذن سرعة التغيير تُغير من رغبات الأفراد .

ويرى المفكر الأمريكي توفلر أنّ اناس المستقبل الذين يتزايدون عددا كل يوم فأمامهم ليس فقط الاختيار بل فائض الاختيار و عندهم الكثير من الحرية³

ويحذر توفلر من الفردانية القائمة على الأنانية يقول أنها كلما ازدادت تصبح صعوبة التواصل والاحتكاك الانساني ،فكلما تفردن الفرد ازدادت صعوبة العثور على صديق ، ولا بد من توسيع من وظائف الأسرة التي تقلصت ولا بد من تشجيع الأسرة على تعليم صغارها

¹-ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ، مصدر سبق ذكره ، ص 273.

²-المصدر نفسه ،ص 70.

³-المصدر نفسه ، ص ص 314-315.

في المنزل¹ ، و صحيح أنّ الفردانية هي سلبية اذا زادت عن حدها و أن لا تكون قائمة على العزلة فهنا تصبح الأولوية في الموجة الثالثة فلا بد أن تكون لصالح الجماعة فالفرد هنا يستطيع أن يتعلم خارج اطار الجماعة ، والبيروقراطية ، ويستطيع تكوين أسرة نووية ولا يستعمل فردانيته في الأنانية بل لصالح عام ، وأن لا نجعل من التكنولوجيا أداة للعزلة ،فالتواصل ضروري كون الإنسان كائن اجتماعي بطبعه .

المبحث الثاني : عبقرية توفلر التربوية

لقد حاول توفلر بعد كل الأزمات والتغيرات التي طرأت على الحضارة الغربية، والتحولت الكبرى للحضارة السريعة، و إيجاد الحلول لتكيف مع صدمة المستقبل لأنه لم يقف عند سد الأحداث فقط في عالم التغيرات فقط بل حاول بعبقريته أن يجد حولا لهذه الصدمة، فهو لم يقف عند حدود صدمة المستقبل فقط وأزماتها بل قدم تصورات عبقرية جديدة لسلامة الحياة الإنسانية ومواجهة الصدمات، فيما تشك عبقرية توفلر التربوية في الحياة الإنسانية؟

1. نظرية توفلر التربوية

لقد تمثلت نظرية توفلر التربوية التي عبر عنها في كتاباته وأعماله الفكرية، فهو استطاع أن يعبر عنها فهي فريدة من نوعها في تاريخ الفكر التربوي، فهي تتميز بالأصالة، وقدرة توفلر العبقرية أن يقدم الفكر التربوي داخل المجتمع السياسي والاقتصادي والتكنولوجي.

¹ - ألفين توفلر ،حضارة الموجة الثالثة ، مصدر سبق ذكره ،ص ص 403-406.

التربية وقانون التغيير

إن التغيير هو القانون الذي دفع توفلر إلى تشكيل تصورات ومعالجة فرضياته المستقبلية، فتوفلر وصف لنا التسارع الهائل في عملية التغيير الاجتماعي والتكنولوجي، معرض أفكار ومناهج تربوية لتفادي الأزمات في المستقبل.

عرض توفلر علاقة التغيير بالزمن، ويرى أن الزمن وحدة قياسية لقياس التغيير ويقول في هذا الصدد "إن تطور الثقافي والاجتماعي فائق السرعة إذا ما قورن بالتطور البيولوجي للأنواع"¹ حيث يبين أن هذا التعاون تفاوت يطرح إشكاليات في الحياة وكأنه يقول إن التطور الثقافي يحمل بنية بيولوجية للإنسان وهذا يعني أن التغيير الثقافي يؤدي إلى تصدع البنية البيولوجية للإنسان فهنا تتشكل رؤية توفلر في التغيير السريع الذي تركز عليه نظريته التربوية، فالتعليم اليوم لا يستطيع أن يواكب التحولات الجارية، ولا بد من بناء مناهج تربوية جديدة للقدرة على التكيف .

الأمية الجديدة والتعلم مدى الحياة:

يتحدث توفلر عن الصيغة المناسبة للأمية، فيؤسس توفلر فكرته هذه بناء على فكرة الأخصائي النفسي ويقول في ع عبارات سهلة واضحة "إن التعليم الجديد يجب أن يعلم الفرد كيف يصنع ويعيد تصنيف المعلومات، وكيف يقوم صحتها، وكيف يغير من المقولات إذ لزم

¹الفين توفلر ،صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره ،ص21.

الأمر، وكيف ينتقل من الواقع إلى المجرد وبالعكس، وكيف ينظر إلى المشكلات من زاوية جديدة، كيف يعلم نفسه" ¹.

أبدع توفلر في بنائه لمبدأ جديد تربوي لمبد أن جديدا تربويا في داخله مبادئ جديدة وروح فلسفية جديدة تضعنا أمام عملية التعلم والتكيف مع التغيرات مدى الحياة..

. التربية في المستقبل:

إن المستقبل الجوهر الأساسي في نظرية توفلر، فالعالم يتجه بشكل سريع إلى المستقبل وحيث هذا الأخير يأتي دون مقدمات وبدون متوقعات فتربيه بالنسبة للطفرة إعداد للمستقبل، فهي تربي الأجيال للعيش بحرية يحارب الذكاء الاصطناعي التكنولوجيا السائد.

وهنا تجد توفلر غالبا ما يؤسس رؤيته على بعض النظريات التربوية، وخاصة نظرية ديوي إذ يقول "لقد كافح ديوي ضد صيغ التعليم بصيغة الماضي محولي شدة اتجاه التعليم نحو الحاضر، معلنا أن الأساليب البالية للنظم التعليمية التي تجعل من الماضي غاية في حد ذاته يجب أن تعرف الماضي كوسيلة فقط لفهم الحاضر" ².

1 - توفلر، صدمة المستقبل، مصدر سبقه ذكره، ص 436.

2 - ألفين توفلر، صدمة المستقبل مصدر سابق ، ص 423 .

2: في مواجهة الغد

. المواجهة المباشرة

يرى توفلر بان صدمة المستقبل تحتاج الى معركة لتفادي الصدمة , فتحدث توفلر عن تجربة سكان جزيرة "مانوس" التي تقع في جنوب المحيط الهادي و انتقالهم من العصر الحجري الى القرن العشرين في جيل واحد, و اننا في المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا نستطيع ان نقفز الى مرحلة جديدة من التطور دون أي صعاب, ومع ذلك فان موقفنا ونحن نسرع الى عصر ما فوق التصنيع مختلف اختلافا جذريا عن موقف سكان تلك الجزيرة, وإننا نقرب من الحد الأقصى للتكيف حيث يقول ويبدو الأمر معجزة وحيث هذا الأمر لم يسبق له مثيلا¹ ، حيث يقول " الآن فقط في فترة عمرنا الحالي وفي المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا فقط احتمالات صدمه المستقبل على مستوى المجتمع ككل "ويؤكد توفلر بأننا نستطيع التحكم في عمليات للمساعدة على التكيف والبقاء ونستطيع كذلك أن نفحص ردود فعل أبداننا في إطار التغيير وأن نتفرغ لأنفسنا ولذواتنا وعلينا أن نجرب أساليب لتنظيم وضبط التغيير فإن المجتمع بحاجة إلى مؤسسات اجتماعية وأشكال للتنظيم الجديد ولتخفيف الصدمات.²

¹ -ألفين توفلر صدمه مستقبل مصدر سبق ذكره ، ص 389.

² - نفس المصدر ، ص 390-391.

وعلينا بخلق نماذج الجديدة تحتاج إلى تجارب ، فقط ، ليس شرطاً أن تشفي جميع الأمراض ونبدأ بالفرد أو المستوى الشخصي قبل كل شيء المستوى التكنولوجي والاجتماعي ولكي نصل إلى نتيجة لا بد من البدء بجميع المستويات¹ ، ويعتبر خفقان القلب والأرق التعب بدون سبب واضح ، كلها علامات تدل على فرض التنبيه وتعبير مؤشرات نفسية ، وهنا عند ملاحظتنا والبدء بالمستوى الشخصي لخلق نماذج لأنفسنا نستطيع أن نحدد ما إذا قد كنا نستطيع التكيف أم لا ، أي قياس مدى تكيفنا² .

ومن خلال هذه الأمثال يمكننا أن ننظم ونضبط التدفق على المستوى الحسي والإدراكي وخاصة أن نتحكم في اتخاذ القرارات ولا بد من استخدام أساليب قوية لمواجهة التهديدات³ ، وهذا يبين أننا نستطيع أن نتكيف مع المحيط الخارجي وأخذ قراراتنا وإدراكنا الواقع وهنا نحن نوازن بين أساليبنا ومحيطنا لمواجهة التغيير والتنوع المحيطي⁴

¹ - المصدر نفسه ص 392 .

² - المصدر نفسه، ص 392-393

³ - صدمه المستقبل مصدر سبق ذكره، ص 420

⁴ - المصدر نفسه، ص 420.

التعليم في صيغة المستقبل

يضع ألفين توفلر صيغة مستقبلية للتعليم ، ويعطي أهمية كبيرة للمربي ، ويعمل جون ديوي على تغيير العملية التربوية للأحسن ، ويرى توفلر أن من أجل تفادي صدمة المستقبل يجب أن نخلق نظاما للتعليم يناسب عصر ما فوق التصنيع ولا بد من البحث عن الوسائل والغايات التي نريدها بدلا من أن نبحت عنها في الماضي ويرى "توبلار" أن لكل مجتمع موقف خاص به وان معدل التغيير هو أقوى عامل في تحديد السلوك الاجتماعي حيث في المجتمعات الجامدة يكون بين الماضي والحاضر ثم يعيد نفسه في المستقبل وعندما يتم إعداد الطفل يتم تزويده بمهارات الماضي لأنه سوف يحتاجها في المستقبل حتما¹ ، وهكذا أعطى مثال عن ذلك بأن الأب في هذه المجتمعات يربي ابنه على كل أنواع الطرق التقليدية.

فالمعرفة كانت تنتقل بواسطة الوراثة والمؤسسات الدينية وغيرها وكان منهج الماضي هو الماضي ذاته" لأنه مع القديم تكون الحكمة"² ، وبمجيئ عصر التكنولوجيا حطم كل هاته الطرق التقليدية والأساليب ، لأن التصنيع يحتاج إلى طراز آخر من الرجال فهذا العصر قدم مهارات يصعب تقديمها من طرف كل من الأسرة والكنيسة وأحدث من خلال ذلك هزة هزت القيم والمبادئ³ .

1-ألفين توفلر ، صدمة المستقبل ، المصدر نفسه، ص 420.

2-المصدر نفسه، ص420.

3-المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

فهنا تكمن المشكلة ، ويتساءل توفلر كيف يعد الأطفال اعدادا مسبقا للتكيف مع العالم الجديد الذي يفتقر إلى الفردية وانتشار الأنظمة الصارمة فيه مع عالم مليء بالآلات ، ويضج بضجيج العالم من انحرافات وعنف وشذوذ جنسي، حيث يؤكد توفلر على أن الحل هو أن ننظم نظام للتعليم مناسب لهذا العالم الجديد، وهو متيقن من ذلك ليناسب عصر ما فوق التصنيع حقا لن يكون ممكنا لكل إذا حاولنا مرة أخرى سننجح بكل تأكيد¹، وبالتالي يتتبا توفلر باختراع أساليب وأنظمة تعالج المسألة العلمية التربوية في ظل هذه التغيرات الصارمة.

الثورة التعليمية الجديدة

إنّ النظم التكنولوجية حسب توفلر سوف تتعامل مع الآلات السريعة فقط في المهمات الروتينية والرجال للمهام الفكرية وغيرها وبدلا من جمع مهام الرجال مع الماكينات افترق على سطح الأرض ، فتكنولوجيا الغد تحتاج إلى رجال قادرين على هذه المهمات، رجال يستطيعون التكيف مع البيئة الجديدة والذي وصفهم س. ب . سنيو " بأنهم يحملون المستقبل في عظامهم " أي يتحملون صدماته ويتحكمون فيه دون أي ضغط²، ولم يكف لنا أن نفهم الماضي وحتى لم يعد كافيا أن نفهم الحاضر لأن بيئة الحاضر سرعان ما تتلاشى و أنه يجب أن نستطيع التكيف مع التغير مستمر خطوة بخطوة³.

1-المصدر نفسه،ص ص 421-423.

2-الفين توفلر ، صدمة المستقبل ،مصدر سبق ذكره،ص 423

3-المصدر نفسه،ص 324

. التعليم الفردي :

إن مستقبل الفرد عند توفلر متوقف على التعليم ، فهو يهيئ الأفراد للمستقبل و متغيراته ويرى توفلر أن علينا أن نبحث عن وسائل لمواجهة المستقبل ، والطريقة المناسبة المثلى للإعداد الطفل هي تزويده بمهارات الماضي ، لأنها المهارات التي سيحتاجها في المستقبل ، ففي عصر الآلة تطلب للأسرة مهارات لا تستطيع أن تقدمها وحدها ، فكانت جماعية التعليم هي الأداة التي أوجدها التصنيع ، وكانت المشكلة هنا هي كيف يعد الأطفال اعدادا مسبقا للتكيف مع عالم جديد وفي ظل الافتقار الفردي ؟ فكان الحل حسب توفلر هو نظام تعليمي يحاكي أبناء هذا العالم الجديد ، أي من خلال ثورة تعليمية جديدة تعتمد على النظم التكنولوجية¹.

و لإيجاد تعليم في مجتمع ما فوق التصنيع لا بد من خلق شيء ما متبادل للمستقبل، أي بافتراضنا للأعمال أو المهن التي يحتاجها من خلال الأعوام القادمة وأشكال الأسر وغيرها، والأخلاقيات وأنواع التكنولوجيا بوضع هذه الافتراضات وتحليلها وتفسيرها وتطويرها، يمكن أن نتعلم من المهارات والخبرات لإدراك المستقبل و اجتياز أزمة التغيير المتسارعة بسلام وأمان²، أي يعني توفلر بأنه هنا بأننا لو اهتم كل واحد منا بالمستقبل ويفترض ويجمع أحداثه ويفكر كيف ستكون حياته في المستقبل سينجو من الصدمة لأن صدمة المستقبل هنا تكون أقل من عدم توقعها مثل الموت المفاجئ لأحد الإخوة أو العائلة، ككل سوف تتصدم ، والعكس عندما نتوقع الأزمات ستكون الصدمة أقل.

¹-المصدر نفسه ، ص ص 419-425.

²-المصدر نفسه، ص 324.

خلاصة :

ونستنتج في الأخير أن توفلر قدم لنا مجموعة من الحلول لتفادي صدمة المستقبل بشروعه لأساليب حياتية جديدة متمثلة في إنتاج الفكر التربوي لإعادة بناء النظريات التربوية في عصر الثورة الصناعية وإعادة تنظيم أفكاره التربوية في استراتيجية قادرة على سد الصدمات الموجهة لهذا العصر وقدم مجموعة من الدراسات ، لإعادة بناء الفكر التربوي المستقبلي وذلك بوضع استراتيجية من أجل التكيف ومواجهة الغد أي المستقبل ، ووضع سياق مستقبلي للتعليم من أجل تفادي صدمة المستقبل بخلق نظاما يناسب عصر ما فوق التصنيع وإيجاد ثورة تعليمية جديدة بتشبيد مجالس للمستقبل في كل مدرسة ومجتمع .

ويختتم توفلر كتابه " بناء حضارة جديدة" بكلام رائع الا وهو "مسؤولية التغيير ،إذن ، تقع على عاتقنا نحن .يجب أن نبدأ بأنفسنا ،أن نعلم أنفسنا ،ألا نخلق عقولنا ، في ما هو جديد ،وما هو مثير للدهشة". أي بداية التغيير و مواجهة الغد لا بد من أن نبدأ بأنفسنا أي بالفرد ثم المجتمع .



خاتمة

خاتمة :

ملخص البحث :

لقد حاولنا في هذه الدراسة أن نسلط الضوء على أحد وأبرز فلاسفة التاريخ الأمريكي المعاصر توفلر ما قدمه من أعمال تختلف عن المفكرين المعاصرين وعن غيره من المنظرين ، بأنه استطاع أن يدرس المستقبل ، حيث يعود الفين توفلر من المفكرين المعاصرين الأكثر بروزا في عالم المستقبليات وكذلك في القاء المحاضرات في العديد من الجامعات التي نشرت كتبه في العديد من البلدان وترجمت إلى عدة لغات خاصة كتاب صدمة المستقبل والذي يقدم صورة مستقبلية لما سيحدث في العقود المقبلة والتغيرات في عالم الغد.

تمثلت مصادر توفلر بالتنوع بالأفكار فهي لم تقتصر على جانب معين بل جملة من الأفكار منها الإقتصادية والسياسية والإجتماعية إلى آخره، ولم تكن أطروحات توفلر الخاصة بالمجتمع الأمريكي فقط بل كانت عامة إلى بقية الحضارات العالمية وتعد ثلاثية أي جمعها في ثلاثة كتب رئيسية منهم صدمة المستقبل ، وحضارة الموجه الثالثة ، وتحول السلطة، فهذه هي المصادر المهمة عنده ولطرح جميع أفكاره قسم الحضارة إلى ثلاثة موجات حضارية كبرى وهي تعتبر اهم التحولات في الحضارة الغربية والتي تعتبر حضارة المجتمع الإنساني منذ قدومه إلى يومنا هذا وجسد فيها التغيرات المتسارعة من الموجه الأولى إلى الموجه الثالثة التي هي رمز الحضارة الجديدة والتي اتسمت بالصراعات و الحروب مبينا الأزمات التي طرأت في ظل التطور التكنولوجي.

وقد توصلنا كذلك بعد الدرس والتحليل إلى استنتاجات أن توفلر تتبأ بحدوث التغيرات السريعة في ظل التطورات التكنولوجية العاصفة التي يشهدها العالم المعاصر، حيث أكد توفلر بوجود أزمة عميقة تصيب الحضارة الغربية الأمريكية وهذا أدى إلى التشاؤم عند العديد من المفكرين الغربيين بشأن مستقبل الحضارة الغربية، يؤكد أن سرعة التغيير بلا شك هي غير طبيعية وان هذا التسارع من أهم المؤثرات على القيم الأخلاقية للإنسان والأسرة والمجتمع يشير إلى تغييرات قوية تؤثر على التطور الاجتماعي في المجتمع الموجه الحضارية الجديدة وان هذه التغيرات سوف تؤثر على القيم الأسرية والتربوية للأطفال والتعليم ويؤكد ان الحضارة الصناعية قد جردت من القيم الأخلاقية لأسرة من وظائفها تحت ضغط الحياة المعقدة.

حيث حاول توفلر إيجاد حلول مستقبلية للتكيف مع الغد، بمواجهته باستراتيجية التربية التعليمية ، ويقر توفلر أنه لا يرى أن هاته الأزمة الحضارية الغربية دليل على انهيارها بل يرى أنها على بشارة لميلاد جديد لحضارة جديدة تأخذ احتياطاتها للتكيف مع التغيرات ،لأن هذه الأخيرة لا تتوقف بل هي مستمرة حتى انتهاء التاريخ ، ونستنتج في الأخير أنا وزميلتي وان كنا نتفق مع أفكار توفلر التي تخص جميع جوانب الحياة والاستفادة منها لأن أفكاره تمس الواقع ولا نرى أن المستقبل بالشيء الحتمي بل هو مجرد توقعات حتى لا نقع فيها ولا ننظر إلى المستقبل بشيء الحتمي بل هو مجرد توقعات حتى لا ننصدم بالتغيرات السريعة في ظل التطورات التي ستحصل في المستقبل

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

قائمة المصادر :

- 1- عبد الرحمان بن خلدون، مقدمة إِبْنِ خَلْدُونِ دار الكتب العلمية ، د .ط، بيروت م2007.
- 2-مالك بن نبي، ترجمة عبد الصبور شاهين، شروط النهضة ، دار الفكر للطباعة و التوزيع، د. ط، دمشق، 1986
- 3-مالك بن نبي، ترجمة بسام بركة مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان . دمشق . إشراف الأستاذ عمر مسقاوي، 2002 .
- 4-توماس باترسون، الحضارة الغربية الفكرة والتاريخ، ترجمة شوقي جلال/المجلس الإعلام للثقافة 2001 .
- 5-صامويل هنتجتون ،صدام الحضارات ،ترجمة طلعت الشايب ،إعادة صنع النظام العالي ،ط1999،2.
- 6-صامويل هنتجتون ،صراع الحضارات ،إعادة صنع نظام العالي ،ترجمة عباس كاظم ،دار الأمل للنشر والتوزيع ،ط1، 2007م.
- 7-أرنولد توينبي، مختصر دراسة التاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل، ج1 ، العدد 1714، مركز القومي للترجمة، أكتوبر 2007 م .
- 8-أرنولد توينبي، الحرب والمدنية، ترجمة أحمد محمود سليمان إدارة النهضة، القاهرة د، ط 1964 م.

- 9-ول وايرل ديورانت ،قصة الحضارة ،ترجمة زكي نجيب محمود ،دار الجبل ج1 ،المجلد 1،بيروت لبنان 1988.
- 10- هنري كيسنجر ،هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية ؟ ، ترجمة: عمر الأيوبي ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، ط2، 2003 م .
- 11-روجيه جارودي، الولايات المتحدة الامريكية ،طليعة الانحطاط ،كيف نجابه القرن الحادي والعشرين، ترجمة صياح الجهيم و ميشيل خوري ،دار عطية،بيروت،ط2،1999،ص28.
- 12-ألفين توفلر صدمة المستقبل ،المتغيرات في عالم الغد ،ترجمة محمد علي ناصف ،الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العلمية ،ط2،القاهرة ،1990.
- 13-ألفين توفلر ، حضارة الموجة الثالثة ،ترجم ألفين توفلر تحول السلطة ،ترجمة حافظ الجمال وآخرون ،منشورات اتحاد الكتب العرب ،1991.
- 14_ألفين توفلر تحول السلطة ،ترجمة حافظ الجمال وآخرون ،منشورات اتحاد الكتب العرب ،1991.
- 15-ألفين توفلر ،الحرب ضد الحرب ،ترجمة المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ،دار المعارف ،ب.ط،2000م.
- 16-ألفين توفلر وهايدي توفلر ،إنشاء حضارة جديدة سياسية الموجة الثالثة ،ترجمة حافظ الجمالي ،من منشورات اتحاد الكتب العرب 1998
- 17-ألفين توفلر ،بناء حضارة جديدة ،ترجمة سعدان زهران ،مركز محروسة للبحوث ،القاهرة ،ط1،1996.

- 18_ ألفين توفلر ،صدمة المستقبل ،(المتغيرات في عالم الغد)،ترجمة محمد علي ،تقديم أحمد كمال أبو المجد ،مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ،ط1، القاهرة ،نيويورك ،1974.
- 19-لويس دومون ،ترجمة بدر الدين عردوكي ،مركز دراسات الوحدة الغربية ،بيروت ،ط1 ،2006.
- 20-جون ديوي ،الفردية قديما أو حديثا ،ترجمة خيرى حماد ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،ب .ط ،1979 م .

2- قائمة المراجع :

- 1 -جاسم سلطان ،النهضة من الصحوة إلى اليقظة ،مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع ،سلسلة أدوات القادة ،مشروع النهضة ط2010،4م،
- 2-عمار التوفيق البدوي، مقومات الحضارة، كلية دراسات العليا، جامعة النجاح، الوطنية، نابلس، فلسطين، ب، ط 2005.
- 3- فاطمة الزهراء بوزيان، مفهوم الحضارة، بين مالك بن نبي وابن خلدون، جامعة أبي بكر بلقايد،
- 4-حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها، المجلس الوطني للفنون والآداب، ط2، الكويت، 1998م.
- 5-عارف نصر محمد، الحضارة، الثقافة، المدنية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي عمان ط2، 1994.
- 6-ول وايرل ديورانت ،قصة الحضارة ،ترجمة زكي نجيب محمود ،دار الجبل ج1 ،المجلد 1،بيروت لبنان 1988.
- 7-مصطفى النشار ، فلسفة التاريخ شركة الامل للطباعة والنشر،القاهرة،مصر،ط1، 2004م

- 8- فاطمة الزهراء بوزيان، مفهوم الحضارة، بين مالك بن نبي وابن خلدون، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر 2012 م، ص25
- 9- الكيلاني، د إبراهيم زيد وآخرون دراسات في الفكر العربي الإسلامي مجلد 1 ط3 عمان 1991 ص 247
- 10- مفيد كامل الزبيدي، مدخل إلى فلسفة التاريخ، دار المناهج . عمان الأردن . سنة 1426 هـ
- 11- أحمد منصور صبحي، صفاء عبد السلام جعفر، في فلسفة الحضارة اليونانية، الإسلامية، الغربية، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب دار المعرفة الجامعية، د ط، 2003.
- 12- لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، د ط، 1996، ص 17.
- 13- محمد إبراهيم بكر، قراءات في الحضارة الإفريقية القديمة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، د س، ص 72.
- 14- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الحضارة الإسلامية عسكرية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم 1، دمشق، 1418هـ - 1998م، ص
- 15- نبيل علي صالح، المادية مقارنة نقدية في البنية و المنهج، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة المقدسة، ط 01، 2018، ص 17. الأمم، دار القلم 1، دمشق، 1418هـ - 1998م، ص
- 16- صالح دياب هندي، دراسات في الثقافة الإسلامية،، دمشق سوريا ، 1985
- 17- علي الشامي ، الحضارة والنظام العالمي " أصول ,العالمية في حضارتي

3- المجلات والبحوث العلمية والمؤتمرات :

- 1- بدران الحسن ، مفهوم الحضارة دراسة تحليلية مقارنة عابرة للثقافات ،مجلة الأنثروبولوجيا ، المجلد 7 ، العدد 2 ،مركز ابن خلدون ،جامعة قطر 2010م.
- 2-مصطفى محمد عويد العيساوي، خصائص ومقومات الحضارة الإسلامية وأثرها على الحضارة الغربية مجلة الباحث العلوم الإسلامية، العدد1، 2021، ص 670.
- 3-عيساوي وهيبة، مفهوم الحضارة عند ابن خلدون وأبعاده، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد02، جامعة الأغواط 2007 م.
- 4-نبيل مسيعد ، فلسفة الحضارة عند أرنولد تونبي، مجلة الأحياء المجلد 21، العدد 28 كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة باجي مختار، عنابة 2021 .
- 5-د.خالد خواني ،مفاهيم الثقافة والمصطلحات المرتبطة بها ،مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ،المجلد 4 ،العدد 03 ،سبتمبر 2021 ، جامعة الوادي ،الجزائر .
- 6-الضاوية لسود، في جدل الثقافة والهوية، مجلة البدر، المجلد 10، العدد12، 2018م، جامعة العربي التبسي بشار . الجزائر .
- 7-زكي الميلاد "تعارف الحضارات: الفكرة ،الخبرة والتأسيس" مجلة الحوار الثقافي ،كلية العلوم الاجتماعية جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم ،الجزائر، عدد خريف وشتاء 2013 .
- 8-جاك أتالي ،"الحضارة الغربية تحمل بداخلها بذور انهيارها "،إعداد سوسن حسين ،مجلة السياسة الدولية ،العدد144،أفريل 2001.
- 9-بوقارحسين،"الاستشراف في العلاقات الدولية: مقاربة منهجية"،مجلة العلوم الإنسانية، الجزائر، جامعة منتوري، قسنطينة، عدد 21، جوان 2004 م.

- 10-محمد إبراهيم منصور محمد إبراهيم، "الدراسات المستقبلية: ماهيتها وأهمية توطينها عربيا"،مجلة المستقبل العربي، عدد 416، أكتوبر2013م.
- 11-محمد جبر دينا، "تفعيل منهج التصور المستقبلي في دراسة العلاقات الدولية من الوجود الترفي إلى الضرورة الاستراتيجية"، مجلة العلوم السياسية، العراق.
- 12-مريم شقراني، أزمة الحضارة الغربية، من منظور عبد الوهاب المسيري مجلة المعيار، المجلد 25، العدد 61، جامعة عمار ثلجي، مخبر الدراسات الإسلامية واللغوية، الأغواط، الجزائر، 2021م.
- 13-دالي البشير، حمليلي سيدي محمد،المسؤولية الجزائية للمجرمين الشواذ،المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية،المجلد 07، العدد 01، جامعة مصطفى اسطمبولي "معسكر (الجزائر) تاريخ النشر 2022/06/01.
- 14-محمد بن إبراهيم السعيدى الثقافة بين الثابت والمتغيرات رابطة العالم الإسلامى، الأمانة العامة الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات المؤتمر 13 تحت عنوان المجتمع مكة المكرمة، 2012، 21/10 .
- 15-فاطمة الزهراء بوزياني ، مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وابن خلدون، جامعة أبي بكر بلقايد،الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية 2012.
- 16-عبد العزيز الروقي ،لمحة عن كتاب صدمة المستقبل ،كلية العلوم الاجتماعية (قسم المناهج وطرق التدريس) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،المملكة العربية السعودية ، د.د
- 17-بريمة علي، تطور الظاهرة الجنسية المثلية في المجتمعات الإنسانية ،مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية،العدد 4، 2020،تاريخ النشر 30/12/2020.

4- الرسائل الجامعية :

1- فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي ،حوار الحضارات ،رسالة دكتوراه ،الإشراف عليه مازن بن صلاح مطبقاتي ،كلية التربية ،قسم الثقافة الإسلامية ،جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية،1430هـ.

2-بهار خاتم، تأثير اللغة على الحضارة، مذكرة ماستر في مسار علوم اللغة العربية، تحت إشراف الأستاذ الشافعي، بديار قسم الماستر في مسار علوم اللغة العربية، تحت إشراف والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن المهدي، أم البواقي سنة 2017/2016م.

3-قواسمي سمية ،التربية والحضارة في فكر مالك بن نبي ،أطروحة لنيل شهادة الماستر تحت إشراف حمدي لكحل ،فلسفة عامة ،جامعة بسكرة ،2020م.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان.....

الإهداء "مروى" ريم".....

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الحضارة بين المفهوم الكلاسيكي والحديث	
09	المبحث الأول: مفهوم الحضارة
09	1: التحديد الاشتقاقي للحضارة و الاصطلاحي
14	2: الحضارة من المنظور العربي والغربي
25	3: المفاهيم المشابهة للحضارة
33	4: علاقة الحضارة بالثقافة والمدنية
38	المبحث الثاني: الحضارة الغربية وأسسها
39	1: جذور الحضارة الغربية ومفهومها
44	2: أسس الحضارة الغربية
46	3: عوامل تدهور الحضارة الغربية
الفصل الثاني: موقف ألفين توفلر من الحضارة الغربية	
60	المبحث الأول: التحولات الحضارية الغربية عند ألفين توفلر
61	1: نبذة عن حياة ألفين توفلر
64	2: الحضارة عند ألفين توفلر
66	3: التحولات الحضارية الكبرى عند ألفين توفلر
72	المبحث الثاني: الحضارة الغربية وأزماتها عند ألفين توفلر
74	1: علم المستقبلات
78	2: سمات وخصائص الموجة الحضارية الثالثة حسب توفلر

83	3: التغيير وتأثيره على القيم الإنسانية والأخلاقية
95	4: موت الإنسان الغربي
106	المبحث الثالث :أمراض الحضارة الغربية
106	1: صدمة المستقبل البدنية والنفسية
118	2: صدمة الثقافة
121	خلاصة القول
الفصل الثالث : استراتيجيات من أجل البقاء عند توفلر	
123	المبحث الأول : الفردانية في فكر ألفين توفلر
124	1 : مفهوم الفردانية وتطورها التاريخي
127	2: الفردانية فلسفة التنظيم الاجتماعي عند ألفين توفلر
134	المبحث الثاني : عبقرية توفلر التربوية
134	1 : نظرية توفلر التربوية
137	2 : في مواجهة الغد
142	خاتمة
145	خاتمة البحث: ملخص البحث
148	قائمة المصادر والمراجع
150	فهرس الموضوعات